

جامعة الدول العربية  
الإدارة الثقافية

مسرّجات شكسبير ١

# هنري السّادس

الجزء الأول والثاني

شكسبير

وليم



دار المعارف بمصر



مسرحدات شكسبير  
المجلد الأول

# هنري السادس

الجزء الأول والثاني



قامت الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية بهذه الترجمة  
بتوجيه الدكتور طه حسين  
رئيس اللجنة الثقافية

## هزرى السادس الجزء الاول

ترجمة الأستاذ محمد فنحى  
ومراجعة

الدكتور محمد عوض محمد      الدكتورة سهير الفلماوى

## هزرى السادس الجزء الثانى

ترجمة الأستاذ مصطفى حبيب  
ومراجعة

الدكتور محمد عوض محمد      الدكتورة سهير الفلماوى



دار المعارف بمصر

ملتزم الطبع والنشر : دار المعارف بمصر - ه شارع ماسبيرو - القاهرة

## مقدمة لمسرحيات هنرى السادس

كانت معالجة الموضوعات التاريخية العامة ، وتاريخ إنجلترا بوجه خاص من أهم ما عنى به المسرح الإنجليزى فى عصر الملكة إليزابيث . لذلك لم يكن بد أن يشتمل إنتاج شيكسبير قطعاً عديدة فى هذا الباب . ويوشك أن يكون هناك اتفاق فى رأى على أن « هنرى السادس » أول مجهود فى التأليف المسرحى للشاعر الناشئ . . . وأن ذلك قد تم فى عام ١٥٩١ أو ١٥٩٢ ولما يتجاوز شيكسبير الثامنة والعشرين .

هنرى السادس ، إذن ، أول مجهود أدبى لشيكسبير . . وقد وصفنا هذا النتاج الأدبى بأنه « مجهود » وليس من قبيل التأليف لأن شيكسبير لم يستقل بتأليف هذه المسرحية ذات الأجزاء الثلاثة ، ولا بجزء واحد منها . ومن المهم أن نذكر أن شيكسبير عندما انتقل من بلدته ستراتفورد إلى لندن ، التحق ببعض الفرق التمثيلية ، مبتدئاً عمله فيها من أدنى ثم أخذ يتدرج وينتقل إلى وظائف أرقى . وفى وقت هجرته إلى العاصمة كان التأليف المسرحى ميداناً لا يحتله سوى بضعة أسماء لامعة ، يوشك أن تحتكر هذا الضرب من الإنتاج ، ولعل ألمع هذه النجوم فى تلك الفترة مارلو Marlowe وبيل Peele وجرين Greene ولا بد لمن يحاول أن

يدخل هذا الميدان أن يقترب منه محذر وتأدب حتى لا يستثير حفيظة هؤلاء الكبار .

كان المؤلف المسرحي الكبير مثل مارلو يختار الموضوع ويؤلف المسرحية من تلقاء نفسه أحياناً ، لأن له من المكانة ما يضمن لتأجه الفن القبول لدى الفرق المسرحية ذات النفوذ والجاه . ولكنه في الغالب يستأنس برأى أصحاب تلك الفرق في اختيار الموضوع وطريقة معالجته . وربما اقترح على المؤلف موضوع خاص يرى المهتمون بالمسرح أنه سيلقى إقبالا عظيما ، أو ربما كان التأليف استجابة لرغبة من شخصية ذات نفوذ كالملكة نفسها أو بعض رجال حاشيتها .

والمؤلف المسرحي الكبير إما أن يؤلف ويكتب مسرحيته كلها ، أو قد يسمح لزميل صغير أن يكتب بعض فصولها بتوجيه وإرشاده . وكل من مارلو وبيل كان يعطف على شيكسبير ويشجعه ، أما جرّين فكان يخذله ويحاول أن ينال منه .

وقد تتسلم الفرقة المسرحية من مؤلفها ، ثم ترى من المناسب أن تجرى فيها بعض التغيير القليل أو الكثير ، وهذا العمل كثيراً ما كان يسند إلى مؤلف ناشئ . وهذا فيما يبدو هو ما حدث لشيكسبير في مسرحية هنري السادس بأجزائها الثلاثة . فليست المسرحية كلها من تأليف شيكسبير ، ولكنه راجع فصولها وأضاف إليها ، واستبدل بالكثير من سطورها أبياتاً من تأليفه ، وربما أضاف منظراً جديداً لم يكن موجوداً من قبل .

ويقول هارت H.E.Hart في مقدمته للجزء الثالث من المسرحية :  
 « نستطيع أن نتصور أن تأليف المسرحيات الثلاث قد تطور على  
 النحو الآتي : قرر جريرن وبيل ومارلو - أو اقترح عليهم - أن يجعلوا  
 من عصر هنري السادس موضوعاً لمسرحية فقسّموا العصر ثلاثة أقسام ،  
 بحسب الترتيب الزمني ، فاختص جريرن بالجزء الأول ، وبيل بالجزء  
 الثاني ، ومارلو بالجزء الثالث . . وقد عاون شيكسبير كلا من بيل ومارلو  
 في الجزئين الثاني والثالث ، وذلك بموافقتهم وإرشادهما ، بحيث يعزى له  
 أن نصيبه يبلغ النصف في الجزء الثاني ، ونحو الثلثين في الجزء الثالث .  
 » أما جريرن فلم يحالفه التوفيق ، واضطر أصحاب المسرح أن يسلموا  
 مسودة مسرحيته إلى شيكسبير ليقيم اعوجاجها ، ويكمل نقصها ، فنهض  
 بهذا العمل بسرعة وعلى أكمل وجه ممكن . وقد تم تأليف المسرحية كلها  
 بأجزائها الثلاثة في عام ١٥٩٢ » .

وظاهر من هذا أن نصيب شيكسبير في هذه المسرحيات الثلاث  
 يرجح نصيب الثلاثة الآخرين ، وفي هذا ما يبرر نسبتها إليه وحده .

\* \* \*

أما الأجزاء الثلاثة للمسرحية فإن كلا منها يتناول موضوعاً يوشك أن  
 يكون مستقلاً عن الآخرين . لقد ولد الملك هنري السادس عام ١٥٢١  
 وقتل عام ١٥٧١ ، ولكن وفاة أبيه هنري الخامس في وقت مبكر جعلته  
 يتولى الملك ولم يزل في المهد صبيًا ، فكان عهد حكمه طويلاً

وإن لم يكن هو نفسه يحتل مكاناً بارزاً في أى جزء منه ، وذلك لحداثة سنه في المرحلة الأولى ، ولضعف إرادته وشخصيته في المراحل الأخرى .  
والجزء الأول يمتاز بأن حوادثه تجري جلها في فرنسا ، بينما الجزءين الثاني والثالث تجري حوادثهما في إنجلترا بوجه خاص .

وقد كانت إنجلترا منشغلة في ذلك الزمن بحروب لا تكاد تنتهى ، أهمها حرب « المائة عام » بين إنجلترا وفرنسا ، ومسرحها عادة فرنسا ، وحرب الوردتين التى استغرقت معظم عصر الملك هنرى السادس وإدوارد الرابع وريتشارد الثالث ، ولم تنته إلا عندما تولى الملك هنرى السابع الملك فى أواخر القرن الخامس عشر وأسس أسرة جديدة وهى أسرة تيودور Tudor وتزوج من أسرة يورك ، حتى يربط العرش بصلة النسب بين بيتى لانكاستر ويورك . ولكن هذه النهاية الحميدة لم تتم إلا بعد حروب واضطهادات وحشية يجد القارئ صورة منها فى الجزءين الثاني والثالث من هذه المسرحية .

تبدأ حوادث الجزء الأول فى أول عهد الملك هنرى السادس وهو بعد صبي كما ذكرنا . ولكن الشاعر رأى من الضرورى أن يكبره ، ويتجاوز عن التاريخ ، لأنه لا بد له أن يلعب دوراً وأن تخطب له زوجة فرنسية فى نهاية المسرحية ، وهذا كله لا يتفق مع سن الرضاع . والخروج على التاريخ للضرورة أمر يستحله الكتاب ولا يعترض عليه الجمهور .  
وقد كان هنرى الخامس أخضع جزءاً عظيماً من فرنسا لسلطانه

بحيث أصبح يدعى ملكاً لفرنسا ، وتوج أميرةً فرنسية ، وورث هنري السادس عرش فرنسا فيما ورث . ولكن الجيش الإنجليزي تلقى الهزيمة إثر الهزيمة ، وظهرت جان دارك في هذا الوقت ، وكان لا شراكها أثر عظيم في هزائم الإنجليز ، وقد ظفروا بها في النهاية ولكنهم لم يستردوا ما خسروه ، واضطروا بعد فقد بطلهم «تالبوت» إلى عقد صلح تحتفظ بمقصاه إنجلترا بالسيادة الاسمية والأمير الفرنسي بالسيادة الفعلية .

\* \* \*

أما الجزء الثاني والجزء الثالث فمخصصان للنزاع العنيف بين بيت لانكاستر ( وشعاره الوردة الحمراء ) وبيت يورك ( وشعاره الوردة البيضاء ) ؛ وقد اشتد النزاع واحتدم ، وكان الملك هنري السادس ضعيفاً لا حول له ولا قوة ، وهو الذي يمثل حق بيت لانكاستر . ولكن الملكة مرجريت تولت توجيهه وتحريضه ، ولت شمل الأنصار والقواد ، وأمكن لجيشها أن يظفر برتشارد دوق يورك الأكبر ؛ وبموته تنتهى مرحلة من مراحل هذه الحرب الأهلية . وتبدأ مرحلة جديدة بتولى ابنه إدوارد مكان أبيه ، وهو أشد من الأب مراساً ، وأكثر عنفاً وقسوة ووحشية . . وقد شن الحرب في غير هوادة على أنصار الملك هنري السادس ، وأمكنه أن يأمر الملك ويخلعه ، ويتولى الملك بوصفه إدوارد الرابع ، وفي نهاية المأساة يموت الملك هنري نفسه بيد الدوق جلوستر أخى الملك إدوارد .

وقد يجوز لنا أن نتساءل لماذا بدأ شيكسبير نتاجه المسرحى بموضوع

الملك هنرى السادس مع أنه من الملوك المتأخرين ، بينما عاليج موضوعات الملوك المتقدمين أمثال الملك جون ورتشارد الثانى وهنرى الرابع والخامس فى زمن متأخر ، أى أن شيكسبير لم يتبع الترتيب الزمنى فى اختيار موضوعات مسرحياته الخاصة بتاريخ إنجلترا .

لعل الرد على هذا السؤال أن شيكسبير لم يكن دائماً يختار الموضوع ، بل يقترح عليه من الفرقة التى يعمل فيها . وهذه كانت الحال بوجه خاص فى هنرى السادس ، فلم يكن هو المبتكر للموضوع ، بل لم يكن المؤلف الأول للمسرحية كما قدمنا .

وقد حدث فى زمن الملكة إليزابث أن ذهب جيش إنجليزى إلى نورماندى وحاول الظفر بمدينة روان عاصمة الدوقية . ومع أن هذه الحملة باءت بالفشل ، فإنه قد وجد من المناسب أن تؤلف مسرحية تعرض تاريخ الحماية التى كان بطلها تالبوت مثال البطولة فى نظر البريطانيين ، وكيف مات فى الدفاع عن حق إنجلترا فى فرنسا .

وهكذا سيجد القراء فى هذه المسرحيات الثلاث ، وإن لم تكن من أحسن إنتاج شيكسبير ، صورة لعصر خطير من تاريخ أوروبا فى نهاية القرون الوسطى وبداية الأزمنة الحديثة .

محمد عوض محمد

# هُنَرِي السَّادِسْ

وليم شِكْسْبِير

الجزء الأول

ترجمة : الأستاذ محمد فتحي

مراجعة

الدكتورة سهير القلماوي

الدكتور محمد عوض محمد



## هنرى السادس

### الجزء الأول

المنظر : موزع بين إنجلترا وفرنسا

### أشخاص المسرحية

Henry VI

الملك هنرى السادس

عم الملك والوصى .

همفري دوق جلوستر

Duke of Bedford

عم الملك والوصى على فرنسا

جون ، دوق بدفورد

Thomas Beaufort

من أعمام الملك غير المباشرين

توماس بوفرت ، دوق إكستر

Henry Beaufort (Winchester)

هنرى بوفرت ، أسقف ونشستر ، وكاردينال فيما بعد عم غير مباشر للملك

Somerset

دوق سمرست

ريتشارد بلانتاجنت ، فيما بعد دوق يورك ، ابن ريتشارد إيرل كمبردج المتوفى

(Richard Plantagenet)

Earl of Warwick

إيرل وريك

Earl of Salisbury

إيرل سالسبورى

لورد تالبوت ، فيما بعد إيرل شروزييري

Lord Talbot (Earl of Shrewsbury)

جون تالبوت ، ابنه John Talbot

إدموند مورتيمر Edmund Mortimer أيرل مارش

سير جون فولستاف John Falstaff

سير وليم لوسي William Lucy

سير وليم جلانسديل William Glansdale

سير توماس جارجراف Thomas Gargrave

عمدة لندن

وودفيل — ملازم القلعة Woodville

فيرنون من أنصار الوردة البيضاء أو حزب يورك Vernon

باميث ، من أنصار الوردة الحمراء أو حزب لانكستر Basset

محام .

سجّانو مورتيمر

شارل ولي عهد ملك فرنسا ، فيما بعد ملك فرنسا Charles (Dauphin)

رينيه ، دوق أنجو ، وحامل لقب ملك نابولي Reignier

دوق برجندى Burgundy

دوق ألسون Alençon

دعى أورليان Bastard of Orleans

محافظو باريس  
كبير مدفعية أورليان وابنه  
قائد القوات الفرنسية في بوردو  
شرطي . حمال

راع شيخ ، أبو جان لا بوسل  
Father to Joan la Pucelle  
مرجريت ، ابنة رينيه ، تتزوج فيما بعد الملك هنري  
Margaret (Reignier)  
كونتس أوفرنى  
Countess Auvergne  
جان لا بوسل المعروفة باسم جان دارك .  
Joan of Arc (Joan la Pucelle)  
لوردات ، حراس القلعة ، أتباع ، ضباط ورسل وحاشية  
شياطين تترأى لبوسل

## الملك هنرى السادس

( الجزء الأول )

الفصل الأول — المنظر الأول

( كنيسة وستمنستر )

( موسيقى حزينة — يدخل حثان الملك هنرى الخامس محمولا ، يشيعه دوق بدفورد  
الوصى على عرش فرنسا والدوق جلوستر الوصى على العرش ، والدوق إكستر ،  
وليرل وريك أسقف ونشستر ، والدوق سمرست مع رسل وغيرهم . )

بدفورد : فلتجلل السموات بالسواد وليسلم النهار لليل !  
وأنت أيتها الشهب المنبئة عن تغير الأزمان والدول  
انشرى ذوائبك البلورية عبر السماء ، وارجمى بها  
النجوم النائرة المشثومة ،  
التي ارتضت موت هنرى الملك هنرى الخامس  
الذى عز على الموت أن يتركه يعمر طويلا وهو  
ذو الصوت البعيد !  
إن إنجلترا لم تخسر ملكاً مثله ، رفعة شأن وعلو مكان ،

جلوستر

: بل إنه لم يكن لإنجلترا ملك حتى عهده .  
كان رجل تقوى وفضيلة ، وكان خليقاً بأن يحكم  
ويسود ،

وكان سيفه وهو شهره يعشى أبصار الرجال ببريقه  
الحافظ ،

وذراعه أعرض من امتداد جناحي التنين ،  
وعينه البراقتان وهما تقدحان بشرر الغضب ،  
أفعل في أعدائه من شمس الظهيرة الحامية ، مسلطة  
على وجوههم ،

تبهرهم وتدفع بهم إلى الوراء .  
ماذا أقول ؟ لقد جلت فعالة عن كل وصف .  
ما رفع يده يوماً ، إلا كان الفتح طوع بنانه .  
إنا نتشح بالسواد حزناً عليه وأولى بنا أن نسفح الدم  
حداداً وحزناً .

مات هنري ولن يبعث مرة أخرى .  
إننا نلتف حول نعش خشبي ،  
في أبهة وعظمة .

لنجد انتصار الموت الشائن ،  
كأننا أسرى ربطوا بعجلة المنتصر .

عجباً ! — أفنلعن كواكب النحاس  
التي دبّرت انهيار مجدنا بهذه الصورة ؟  
أم هل نظن أن دهاة السحرة والمشعوذين الفرنسيين  
بترانيمهم السحرية دبّروا خاتمته  
خوفاً منه ووجلاً ؟

٢٥

ونشستر : كان ملكاً ، باركه مالك الملك ،  
لم يكن يومُ القيامةُ بأخوف للفرنسيين ،  
ولا أبشع ، من لقائه .

٣٠

جاهد في سبيل إله السماوات  
ومنحته صلوات الكنيسة البركات والتوفيق .

جلوستر : الكنيسة ! وأين هي ؟  
لو أن رجالها صلوا ، ما انقطع حبل حياته بهذه  
السرعة .

٣٥

فما تحبون ، يا أهل الكنيسة ، غير أمير مخنث  
لترهبوه كما لو كان تلميذاً .

ونشستر : أيا كان الذي نحب ، يا جلوستر ، فأنت الوصي

على العرش

والمتطلع للسيطرة على الأمير والمملكة .  
إنك لتراع من روحك المتغطسة

أكثر مما ترأى من الله أو رجال الكنيسة المتدينين . ٤٠

جلوستر : لا تذكر اسم الدين فالشهوات طلبتك وغايتك .

وإنك لا تذهب إلى الكنيسة طوال العام  
إلا حينما تريد الدعاء على أعدائك .

بدفورد : كفا بالله عن هذه المشاحنات وليسد بينكما السلام .

هلموا إلى المذبح : أيها المنادون قوموا بخدمتنا . ٤٥

سنقدم السلاح قربانا بدل الذهب .

فلم تعد للسلاح جدوى بعد موت هنرى .

فليرقب الخلف من بعد هذا أعواما من الشقاء ؛

يرضع فيها الأطفال دمع عين أمهاتهم .

وتصبح جزيرتنا مستنقعا من الدمع الأجاج ، ٥٠

فلا يبقى عليها إلا النساء ينحن ويعولن على الموتى .

إنى أناشد طيفك ، أيا هنرى الخامس ، وأتوسل

إليه :

أسعد هذه المملكة واحفظها من المعارك الأهلية ،

وصارع الكواكب المعادية لها هناك فى السماء !

فلروحك ، إذا ما صالت ، ٥٥

ستكون ، من كوكب يوليوس قيصر ، ألمع وأسطع .

( يسلخ رسول )

- : عافاكم الله جميعاً ، أيها السادة الأشراف !  
 إني لآتيكم بأخبار مخزنة من فرنسا  
 خسائر ومذابح وهزائم ،  
 جيين وشامباني وريمس وأورليان ،  
 وباريس وجيزور وبواتيه<sup>(١)</sup> ضاعت كلها ضياعاً  
 بدفورد : ما هذا الذي تقوله ، يارجل ، أمام جثمان هنرى ؟  
 اخفض من صوتك وإلا أثاره ضياع هذه المدن  
 العظيمة ،  
 فهب من موته ليحطم رصاص النعش  
 جلوستر ٦٥ : أو ضاعت باريس ؟ وهل استسلمت روان<sup>(٢)</sup> ؟  
 لو أن هنرى بُعث حياً  
 لأسلم الروح مرة أخرى من هول هذه الأنباء .  
 إكسترا : كيف ضاعت ؟ أية خيانة حدثت ؟  
 رسول : لم تكن ثمة خيانة : كل ما فى الأمر نقص فى  
 الرجال والمال .  
 إن الجنود لتهامس  
 بأنكم منقسمون شيعاً متعددة ،

(١) Guienne, Champagne, Rheims, Orleans, Paris, Guysors, Poitiers.

(٢) Rouen.

وبينما ينبغي أن تخاض المعركة بسرعة، أو تنتهى،  
تتجادلون وقادتكم فيما بينكم :  
فأحدهم يريد حرباً طويلة الأجل قليلة النفقات ،  
وآخر يريد أن ينقض كالطير سريعاً ولكن تعوزه  
الأجنحة .

٧٥

وثالث يرى أن السلم تنال بالكلام الماكر المعسول ،  
دون حاجة إلى بذل شيء أبداً .  
هبوا من رقادكم أيها النبلاء الإنجليز ، اصموا !  
لا تدعوا الكسل يسود صفحة أمجادكم الحديثة  
المشرقة .

إن زهرة الزنبق<sup>(١)</sup> قد انتزعت من دروعكم  
كما انتزع من درع إنجلترا نصف أمجاده<sup>(٢)</sup> .  
(يخرج)

٨٠

إكسترا : لو أن دمعنا في هذا المأتم كان مدراراً ،  
لفاض عند سماع هذه الأخبار أنهاراً غزاراً .  
بدفورد : إنها لتعني وحدي ، فأنا الوصي على عرش فرنسا .  
إلى بردائي المدرع فسأحارب من أجل فرنسا ؛

٨٥

(١) شعار السلاح الفرنسي .

(٢) كناية عن ضياع نصف البلاد التي طهرت بها إنجلترا .

ولأخلع عني ملابس النواح المخزية هذه .  
 سأبدل الفرنسيين جراحاً بديل العيون  
 التي يذرفون بها الدمع من حين لآخر  
 بكاء على رؤسهم وشقائهم .  
 (يدخل عليهم رسول آخر)

٩٠ ثارت فرنسا على الإنجليز ثورة شاملة ،  
 فيما عدا بضع مدن صغيرة قليلة الخطر .  
 توج شارل ، ولي العهد ، ملكاً في ريمس<sup>(١)</sup>  
 وانضم إليه دعي أورليان .  
 وحذا حذوه رينيه دوق أنجو  
 وهرع إليه دوق ألسون  
 (يخرج)

إكستر : ولي العهد يتوج ملكاً ! والكل يهرعون إلى جانبه !  
 أنى لنا أن نهرع نحن إلى الفرار من هذا اللوم  
 والحزى ؟

جلوستر : لن نفر إلا إلى رقاب أعدائنا نطبق عليها .  
 إذا أنت أبطأت ، يابدفورد ، فسأتولى أنا المعركة .

١٠٠ بدفورد : ولم تظن الظنون بجرأتى وإقدامى ؟  
 إني لأكاد أرى أنى حشدت جيشاً

توصل بالفعل إلى دحر فرنسا .

( يدخل رسول آخر )

الرسول : سادتي الأماجد ، أجدني مضطراً إلى أن أزيد من  
أحزانكم ،

١٠٥ في الوقت الذي تبللون فيه بالدمع جثمان الملك هنري  
قامت معركة رهيبة بين اللورد تالبوت الجريء  
والفرنسيين

ونشستر : انتصر فيها تالبوت ؟ أليس كذلك ؟

الرسول : كلا ، بل هزم فيها لورد تالبوت :

وسأقص عليكم تفصيل الأمر :

في العاشر من أغسطس الماضي ،

بينما كان هذا اللورد المرهوب

١١٠

ينسحب من حصار أورليان

بقواته التي لم تكد تبلغ ستة آلاف جندي ؛

إذا جيش فرنسي ، قوامه ثلاثة وعشرون ألفا ،

يحيط به ويغير عليه .

١١٥ لم يكن لديه وقت لينظم صفوفه ،

كان في حاجة إلى حراب يغرستها أمام الرماة ،

فاستعاض عنها بعيدان حادة اقتلعها من الأحراش ،

ودقت في الأرض بغير نظام .  
 لكي تمنع اقتحام الفرسان لصفوفنا .  
 ودام القتال أكثر من ثلاث ساعات ؛  
 أبدى فيها تالبوت الباسل ، بسيفه ورمحه ، العجب  
 العجائب ،

١٢٠

وأتى بما لا يتصوره عقل ،  
 أرسل مئات القتلى إلى الجحيم ، ولم يستطع الثبات  
 أمامه أحد ،

كان يندفع حائقاً هنا وهناك في كل مكان ،  
 حتى لقد صاح الفرنسيون إنه « الشيطان المدجج  
 بالسلاح » ،

١٢٥

ووقف الجيش كله ينظر إليه محملاً مندهشاً ،  
 ولما رأى جنوده قوة بأسه وغلبته  
 انطلقت صيحتهم بكل قوة :  
 « تالبوت ! تالبوت ! » واندفعوا وسط المعركة في  
 حماس ملتهب .

وهنا كان من الممكن أن تنتهي المعركة بنصر عظيم .  
 لو لم يقم السير جون فولستاف بدور الجبان ،  
 فقد كان في المقدمة وراء الصفوف المحاربة ،

١٣٠

ليخفف عنهم العبء ويحمي ظهرهم ،  
ولكنه قرّ دون أن يضرب ضربة واحدة .

ومن ثم حلت النكبة العامة والمذبحة ،

١٣٥

وأطبق العدو عليهم من كل جانب ؛

ويمكن<sup>(١)</sup> والوني حقير ، لينال رضا ولي العهد ؛

من أن يطعن تالبوت بحربة في ظهره ،

وهو الذى لم تجرؤ فرنسا بكل قواتها مجتمعة

أن تقابله وجهاً لوجه .

١٤٠

: أقتل تالبوت ؟ لأقتلن نفسى ، إذن ،

بدفورد

أأعيش هنا فى كسل ، عيشة أبهة ويسار ،

بينما يترك قائد عظيم مثله دون نجدة

حتى تسلمه الخيانة إلى أعدائه الخبيثاء .

: كلا ، كلا ، إنه حى ولكنه أخذ أسيراً ؟

١٤٥ الرسول

وأسر معه كذلك اللورد سكليرز<sup>(٢)</sup> واللورد هنجرفورد<sup>(٣)</sup>

وجل من كان معه ، إما أسير ، أو قتل .

: لن يدفع فديته هناك أحد سوى .

بدفورد

سأجرّ ولي العهد ، من فوق عرشه ،

( ١ ) (Walloon) نسبة إلى والون (Walloon) إقليم فى بلجيكا الواقع على حدود فرنسا .

Lord Hungerford. ( ٣ )

Lord Scales. ( ٢ )

وسيكون تاجه فدية صديقي .

وكل سيد من سادتنا ساستبدل به أربعة منهم ،  
الوداع ، أيها السادة ، سأذهب إلى فرنسا لأداء  
واجبي .

سأقيم هناك الألعاب النارية

احتفالاً بعيد « القديس جورج » .

وسأخذ معي عشرة آلاف من الجنود .

وسوف ترتجف من هول أعمالهم أوروبا بأسرها .

: ما أحوجك إلى المبادرة ، فأورليان محاصرة ،

الرسول

والجيش الإنجليزي قد حل به الضعف والهزال ؟

وإيرل سالسبرى يطالب بالمدد ؛

وبشق الأنفس يمنع رجاله من التمرد ،

إذ يرون أنفسهم قلة إزاء الجموع الضخمة .

( يخرج )

: تذكروا ، أيها السادة ، ما أقسمتم عليه لهنرى .

إكسترا

فقد عاهدتموه على أن تسحقوا ولى العهد سحقاً ،  
أو يأتىكم خاضعاً ذليلاً .

: إني لأذكر . والآن ائذنوا لى

بالذهاب لأعد العدة .

( يخرج )

جلوستر : أما أنا فسأبادر بالذهاب إلى الحصن ،

لتفقد المدفعية والذخيرة ،

ثم أعلن بعد ذلك هنرى الصغير ملكا .

( يخرج )

١٧٠ إكسترا : وأنا إلى إلثام<sup>(١)</sup> ، حيث يقيم الملك الصغير ،

فقد عينت المحافظ الخاص لجلالته ،

وهناك سأحسن تدبير أمر سلامته .

( يخرج )

ونشستر : أصبح لكل مكانه ومنصبه :

أما أنا فقد أغفلت ، ولم يبق لى شىء .

ولكن ذلك لن يدوم طويلا .

١٧٥

فلقد عزمتم أن أنخطف الملك من « إلثام »

وبعد ذلك أتبوا أعلى مكان فى المملكة .

( يخرج )

## الفصل الأول

### المنظر الثاني

### فرنسا — امام اورليان

( بوق. يدخل شارل والنسون ورينيه يسرون ومعهم طول وحنود . )

شارل : ليس يعرف أحد حتى اليوم حقيقة مسرى مارس  
إله الحرب

لا فى السماء ولا فى الأرض .

لقد أشرق أخيراً فوق الجانب الإنجليزى .

فالآن نحن المنتصرون وهو يطل باسمنا من فوقنا ،

أى المدن ذات الخطر لم تصبح ملكاً لنا ؟

وها نحن أولاء نربط قرب أورليان كيفما نشاء .

بينما الإنجليز ، وقد أضناهم الجوع ، باتوا كالأشباح

الشاحبة ،

يحاصروننا حصاراً هينا ساعة فى الشهر .

النسون : تعوزهم عصيدتهم ، واللحم البقرى السمين ،

فهم إما أن يطعموا كالبغال ،

وقد شدت مخاليهم إلى أفواههم ،  
 أو تبدو وجوههم تعسة كالقيران الغارقة .  
 رينيه : فلنلك الحصار : لم نعيش هنا في ركود وفتور ؟  
 تالبوت الذى نخشاه أسير ،

ولم يبق غير سالسبورى المجنون ،  
 وهو الخلق بأن يتميز من الغيظ ؛  
 فلا مال لديه ، ولا رجال يستطيع بهم الحرب .  
 شارل : لتنفخوا فى البوق ! سنشن عليهم غارة .  
 الآن من أجل شرف الفرنسيين البائسين المنكوبين  
 حلال سفك دمي  
 ٢٠

لمن يرانى أتقهقر قدماً واحدة أو أفرّ .  
 ( يهاجمون )

( بوق ) يهزمهم الإنجليز بخسارة كبيرة . فيعود شارل والنسون ، ورينيه .  
 شارل : هل رأى أحد شيئاً كهذا ؟ أى صنف من الرجال  
 رجالى ؟

كلاب ! جبناء ! أنذال ! ما كنت لأولى الأدبار  
 قط

لو لم يتركونى وسط أعدائى .  
 رينيه ٢٥ : إن سالسبورى يحارب .

في يأس المنتحر الذي سئم حياته ،  
واللوردات الآخرون كالأسود الجائعة يهاجموننا كما  
لو كنا فريستهم .

النسبون : إن مواطننا فرواسار<sup>(١)</sup> يروى

أن الإنجليز في عهد إدوارد الثالث  
كانوا جميعاً فرساناً من طراز أوليفر ورولان<sup>(٢)</sup> .  
وقد تجلى صدق قوله الآن ،

فإنجلترا لا ترسل إلى القتال إلا رجالاً  
في قوة شمشون وجالوت ! واحد لعشرة !  
هؤلاء الأوغاد ذوو الأبدان الهزيلة والعظام البارزة!  
من كان يظن أنهم يمثل هذه البسالة والجرأة ؟

شارل : لنترك هذه المدينة فهم عبيد في شراسة الأرنب

الوحشى ؛

وسيزيدهم الجوع عتوا وعزماً :

عهدي بهم يؤثرون

أن يأكلوا الأسوار بأسنانهم

(١) (Froissart) فرنسي سجل الحرب التي انتصر فيها الإنجليز على الفرنسيين

عام ١٣٧٦ .

(٢) أوليفر (Olivers) ورولان (Rowlands) ورسا شارلمان ، ويصرب هما

المثل في المروسة .

على أن يفكوا حصاراً ،

٤٠

: أعتقد أن سلاحهم

رينيه

يعمل كالساعة تديره آلة خاصة ،

وإلا لما استطاعوا أن يشبثوا كما فعلوا ،

فلندعهم وشأنهم .

: وهو كذلك .

٤٥ ألسون

( يدخل دعى أورليان )

: أين الأمير ولي العهد ، فلدى أنباء تهمه .

الدعى

: مرحباً بك يا دعى أورليان .

شارل

: إنك لتبدو حزيناً شاحب الوجه :

الدعى

أمن أجل هزيمتك الأخيرة كل هذا ؟

لا تحزن فالنجدة قريبة . . .

٥٠

إني آتيتك بعذراء مقدسة .

قد تجلت لها من السماء رؤيا . . .

وأوحى إليها أن تفك هذا الحصار المضنى ،

وتطرد الإنجليز من فرنسا .

إن روح النبوءة متغلغل في نفسها ،

٥٥

ولها قدرة هائلة على التنبؤ بالأحداث ،

بل إنها لتفوق في ذلك كاهنات روما القديمة  
التسع<sup>(١)</sup>.

إذ تستطيع أن تنبئ عن الماضي وعن المستقبل ..  
تكلم ، أأدعوها ؟ ولتصدق قولي فهو حق صراح ..  
: اذهب وادعها ( يخرج الدعى ) ولكن لنختبر  
مهارتها أولاً .

٦٠ شارل

قف أنت يارينيهِ مكانى كما لو كنت أنت ولى  
العهد . . . .

واسألها في عظمة وكبرياء ، وقطب أسارير وجهك  
فسنعرف بهذه الوسيلة مدى مهارتها ،  
( يخطو وراء الآخرين )

( يدخل أورليان ثانية ومعها حوان لا بوسل )  
: أأنت التى سوف تحقّقين هذه الأعمال العجيبة ،  
أنت أيتها الفتاة المليحة ؟ !

رينيه

: رينيه ، أأنت الذى تريد خداعى ؟ أين ولى العهد ؟  
تقدم : فأنى أعرفك جيداً ، واو أنى لم أرك من قبل .  
لا تدهش فليس يحجب شىء عنى :  
سأتكلم معك على حدة .

٦٥ بوسل

( ١ ) تسع عذارى قيل انهن تنبأن بظهور المسيح

فلترجعوا إلى الوراء أيها السادة  
واثذنوا لنا لحظة .

٧٠

رينيه : بداية جريئة موفقة ! ( ينسحبون )

پوسل : يا ولي العهد ، إننى بمولدى ، ابنة راع من الرعاة

لم تتلق مداركى تدريباً فى أى نوع من المعرفة .

غير أن السماء ، والعذراء الطاهرة ،

أرادتا أن تشرقاً فى أفق حياتى الوضيعة

٧٥

عندما كنت أرعى غنمى ،

وحر الشمس يلفح خدى ،

تنازلت العذراء وظهرت لى

فى رؤيا مجيدة ،

وشاءت إرادتها أن أترك مهنتى الحقيرة .

٨٠

وأن أحرر بلادى من الويلات :

ووعدتنى عونها وأكدت لى النجاح .

لقد ظهرت لى فى كمال مجدها ،

فبعد أن كنت سمراء دكنا

أصبحت بفضل إشعاعاتها الصافية .

٨٥

ذات جمال مبارك هو هذا الذى تراه .

سلى أى سؤال تريد ،

فسأجيبك على الفور دون تفكير .

واختبر في القتال بسالتي ،

ستجدني أبرز بنات جنسي .

٩٠

كن واثقاً أن سيكون السعد حليفك

إذا اتخذتني شريكة لك في القتال .

: لقد أدهشتني بقصتك

شارل

غير أنني سأتحقق من شجاعتك في مبارزة بيني

ووينك

فإذا انتصرتِ كان قولك حقاً

٩٥

وإلا كان من حق أن أنبذه .

: إني على استعداد : وهذا سيف مرهف الحد

بوسل

تزينه خمس من زهرات الزنبق في كل جانب ،

اخترته من بين كوم كبير من الحديد القديم

١٠٠

في كنيسة القديسة كاترين « بتورين »<sup>(١)</sup> .

: تعالى إذن باسم الله فلست أخشى امرأة .

شارل

: وأنا لن أفر من رجل ما حييت .

بوسل

( يتسارزان وتنتصر جان لا بوسل )

شارل : كفى يدك . . . كفى ، إنك لعمري لمن سلالة  
الأمازون<sup>(١)</sup>

وسيفك سيف ديورا<sup>(٢)</sup> . ١٠٥

پوسل : العذراء تناصريني وإلا لاستولى على الضعف .  
شارل : أيا كان الذى يناصرك فإنك أنت التى يجب أن  
تناصريني

إننى أتحرق شوقاً إليك ،  
فلقد أخضعت قلبي كما أخضعت سيفي .  
پوسل أيتها الحسناء ، إن يكن ذلك اسمك ،  
( ينحن ) ١١٠

فاقبليني تابعاً من مواليك لا واليا ؛  
إن صاحب عرش فرنسا هو الذى يناشدك القربى .  
پوسل : لست أملك أن أستجيب ، مهما تكن شرعيته  
فرسالى مقدسة من السماء

أمهلى حتى أفرغ من طرد أعدائك من هنا ،  
وعندئذ أفكر فى الجزاء . ١١٥

شارل : وإلى أن يحين ذلك الوقت ، بربك امنحى العبد  
نظرة العطف والرضى .

( ١ ) Amazon المحاربات .

( ٢ ) Delorah امرأة عبرانية جاء ذكرها فى سفر القضاة

- رينيه : إن حديث مولاي قد طال .
- النسون : لا شك أنه يتفحصها متعمقاً مدققاً ،  
١٢٠ وإلا لما طال حديثه معها كل هذا الوقت .
- رينيه : أنعكر عليه الصفو ما دام قد أفلت منه زمام نفسه ؟
- النسون : قد يكون مراده فوق ما ندرك ،  
فللنسة ألسنة شديدة التأثير والإغراء ( يتقدمان )
- رينيه : أين أنت يا مولاي ؟ علام عزمت ؟  
١٢٥ أنترك أورليان أم لا ؟
- پوسل : أقول كلا ، أيها المتخاذلون المستضعفون !  
قاتلوا حتى آخر رمق فيكم ، وسأكون حارستكم .
- شارل : إني أؤيد قولها : سنقاتل إلى النهاية .
- پوسل : لقد قدر لي أن أكون للإنجليز سوط عذاب .  
١٣٠ والليلة سأفك الحصار فكاً لا ريب فيه .
- والآن ، وقد دخلت هذه الحروب ،  
ترقبوا أيام دفء وهدوء . ،  
إنما المجد كالدائرة في الماء  
تظل أبداً في اتساع .
- ١٣٥ حتى إذا ما بلغت غايتها ، تشتت وتبددت وانتهت  
إلى لا شيء .

كذلك الإنجليز : تبدد بموت هنري اتساع دائرتهم  
وضاع مجدهم وتشتت .

وما أحسبني إلا كيوليوس قيصر في سفينته العاتية  
إذ قال لربانها لا تخش بأساً ، فمكك قيصر  
ونجمه البازغ كلاهما على السفينة .

١٤٠ شارل : إن يكن محمد<sup>(١)</sup> قد ألهمته حمامة<sup>(٢)</sup> ،

فقد ألهمك النسر .

ليس يعدلك أحد حتى هيلين<sup>(٢)</sup> أم قسطنطين العظيم .  
بل حتى بنات القديس فيليب

يا كوكب الزهرة الوضاء وقد نزل على الأرض .

١٤٥ أنسى لي من العبادة والإجلال ما يكفي لأن أقدمه  
بين يديك ؟

النسون : فلنمض بغير إبطاء لفك الحصار .

رينيه : ابذلي أيتها المرأة ما في طاقتك لإنقاذ شرفنا .  
اطردوهم من أورليان يكتب لك الخلود .

شارل : سنحاول ذلك على الفور ، هلم بنا لنعد العدة .

١٥٠ لئن ظهر كذبها فلن أومن بنبي بعد اليوم .

( يخرجون )

( ١ ) ( كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً . )

( ٢ ) هيلين القديسة التي قيل إنه اكتشفت الصليب الحق مدفوناً وقد ساقها إلى

مكانه رؤيا رأتها .

## المنظر الثالث لندن . أمام البرج

( يدخل دوق جلوستر وخدمته في ثياب زرقاء )

جلوستر : جئت اليوم لأتفقد حالة البرج ،  
فمنذ موت هنرى وأنا أخشى الدسائس والمكائد .  
أين هؤلاء الحراس ، ولم لا يقفون في أماكنهم ؟  
افتحوا الأبواب ، إن جلوستر هو الذى ينادى .  
( الخدم يدقون الأبواب )

الحارس الأول : ( من الداخل ) منذا الذى يدق بمثل هذه الحدة والجرأة ؟  
الخدام الأول : إنه النبيل الدوق جلوستر .

الحارس الثانى : ( من الداخل ) أيا كنت فلن يسمح لك بالدخول .  
الخدام الأول : أيها الأوغاد أهكذا تحييون السيد الوصى على العرش ؟  
الحارس الثانى : ( من الداخل ) الله يحفظه . . وهذا ردنا عليه :

إننا لا نفعل إلا ما نؤمر به .

جلوستر : ومنذا الذى أمركم ؟ وهل هناك أوامر غير أوامرى ؟  
ليس هناك وصى للمملكة سوى .

حطموا الأبواب وأنا المسؤول .

أفيسخر منى خدام الاصطبل هؤلاء ؟

(يهجم رجال جلوستر على أبواب البرج ويتكلم الملازم وودفيل من الداخل)

: ما هذا الضجيج ؟ أى خونة هنا ؟

١٥ وودفيل

: أهذا أنت الذى أسمع صوتك أيها الملازم ؟

جلوستر

افتح الأبواب . هذا جلوستر يريد أن يدخل .

: مهلا أيها الدوق النبيل فلست مخولا أن أفتح لك

ودفيل

الباب .

إن الكاردينال ونشستر يمنع ذلك ،

وأوامره صريحة بألا أسمع لك

٢٠

أو لأتباعك بالدخول .

: ياللك من ضعيف القاب يا وودفيل ! أتفضله على ؟

جلوستر

ونشستر ، ذلك الأسقف المتغطرس

الذى لم يكن المغفور له الملك هنرى يطيق ؟

: إنك لست مخلصاً لله ولا للملك :

٢٥

افتح الأبواب وإلا سجنتك .

: افتحوا الأبواب فوراً للسيد الوصى

خدام

وإلا فتحناها عنوة .

( يدخل إلى الوصى عند أبواب البرج ونشستر ورجاله فى ثياب نحاسية داكنة )

- ونشستر : ما خطبك أيها الطموح همفري ! وما معنى هذا ؟
- ٣٠ جلوستر : أيها الكاهن الحليق الرأس أتأمر بمنعى من الدخول ،
- ونشستر : أجل أيها الحائن المغتصب ،
- فلست بوصى على الملك أو المملكة .
- جلوستر : مكانك أيها المتآمر المفضوح ،
- يا من تأمرت على اغتيال الملك الفقيد ،
- يا من تمنح العاهرات رخصاً لممارسة الرذيلة .
- ٣٥ فسأشدك في قبعتك الكاردينالية العريضة
- إذا تماديت في وقاحتك .
- ونشستر : مكانك . . لن أترحزح عن مكاني قيد أنملة ؟
- فلتك هذه دمشق ، إن شئت ، ولتكن أنت قابيل
- اللعين
- ٤٠ جئت لتذبح أخاك هابيل .
- جلوستر : لن أذبحك ولكني سأدفع بك إلى الوراء .
- سأحملك بشيابك القرمزية كما يحمل الطفل في
- ثوب التعميد .
- وأقذف بك من هذا المكان .
- ونشستر : هل تجرؤ . . ؟ إلى أتحداك . .

٤٥ جلوستر

: يا للجرأة أتنحداني ؟

فلتكروا ، أيها الرجال ، على هذا الحرم .  
 الثياب الزرقاء ضد النحاسية حذار أيها الكاهن ،  
 فسأشد ذقنك وأكيل لك اللكمات ،  
 وسأدوس تحت قدمي قبعتك الكاردينالية ،

٥٠

غير عابئ بالبابا أو بأقطاب الكنيسة .  
 وسأقبض عليك من خديك ثم أرفعك وأخفضك  
 مرة بعد مرة .

ونشستر

: سوف تحاسب على هذا أمام البابا ، يا جلوستر .

جلوستر

: يا لك من ملوث حقير ! اضربوهم واطردوهم من هنا ،  
 أما أنت فأنا كفيل بك أيها الذئب في زى حمل !

٥٥

أخسأوا ، يا ذوى المعاطف المعصفرة ،

وأخسأ أيها المنافق الأحمر !

( وهما يصرب رجال جلوستر رجال الكاردينال . وأثناء

المرح والمرج يدخل عمدة لندن وضابطه . )

العمدة

: ألا بشس ما تفعلان أيها السيدان إذ تعكران الأمن

بهذه الصورة المهينة ، رغم مكانتكما الرسمية الكبيرة !

جلوستر

: مهلا أيها العمدة ، إنك لا تعرف شيئاً عما ارتكب

في حق :

٦٠ إن بوفورت هذا ، الذى لا يأبه بملك ولا برب ،  
يريد أن يستولى على البرج نفسه .

ونشستر : جلوستر هذا عدو الشعب ،  
لا يزال يغلب الحرب ولا يريد السلام أبداً ،  
يثقل كاهل الناس بالضرائب  
ويرمى إلى هدم الدين . ٦٥

ويفضل وصايته على المملكة ،  
يريد أن يستولى على السلاح من البرج .  
لينصب نفسه ملكاً ويقضى على الأمير .  
جلوستر : لن أرد عليك بالكلام بل بالكلمات  
( يتشاكاه مرة أخرى )

٧٠ العمدة : لم يبق لى إزاء هذا العراك الصاخب  
إلا أن أذيع إعلاناً على الملأ .  
أعلن أيها الضابط بأعلى صوتك .  
أعلن :

ضابط : إلى كل المتجمعين هنا اليوم ، والمسلحين  
بما لا يرضى ، باسم سلام الله والملك ،  
٧٥ نطالبكم ونأمر باسم سموه أن تعودوا إلى  
مساكنكم ، وألا تتقلدوا سيفاً أو سلاحاً

أو خنجراً أو تحمله أو تستخدموه ابتداء

من اليوم . إن جزاء المخالف الموت .

: أيها الكاردينال لن أخرق القانون :

ولكننا سوف نتلاقى ونكشف عما تكنه الصدور .

: نعم سوف نلتقى ، يا جلوستر ، وثق بأنك

سوف تدفع دم قلبك ثمناً لما بدر منك اليوم .

: إذا لم تنصرفوا استخدمت العصا !

إن هذا الكاردينال أكثر غطرسة من الشيطان .

: الوداع أيها العمدة ، إنك ما فعلت إلا ما يجب

عليك .

: جلوستر ، أيها اللعين احرص على رأسك

فإني قررت الظفر به عما قريب .

( ينسحب جلوستر وونشستر ورحالهما متفرقين )

: تأكد من انصراف الجميع وخل الطريق لتنصرف

نحن بعد ذلك !

يا إلهي كيف يطيق هؤلاء النبلاء مثل هذا الهياج .

فأنا نفسي لم أقاتل مرة واحدة خلال أربعين عاماً ..

( يخرجون )

## المنظر الرابع

### اورليان

( يدخل كبير المدفعية وولده )

كبير المدفعية : إنك تعلم يا بني كيف حوصرت أورليان ،  
وكيف ظفر الإنجليز بالضواحي .

الغلام : أعلم يا أبتاه ، ولطالما أطلقت عليهم قذائني ،  
ولكن أبي سوء حظي إلا أن أخطئ المرمى .

كبير المدفعية : ولكنك لن تفعل ذلك الآن . استمع لما أقوله لك :

إنني كبير المدفعية في هذه المدينة ؟

ولا بد لي من أن أعمل شيئاً يرفع قدرى .

لقد أبلغني مخبرو الأمير أن الإنجليز ،

وهم مخندقون في الضواحي القريبة ،

سوف يتسللون من خلال القضبان الحديدية

ليشرفوا من هناك على المدينة

وبذلك يكشفون عن مواطن الضعف

التي أصابونا فيها بقذائفهم أو هجومهم .

فلكى أفسد عليهم خططهم المؤذية ،

رصدت لهم قطعة من المدفعية ،

وقضيت هذه الأيام الثلاثة

متربصاً بهم لعل أراهم .

والآن ستأخذ دورك في المراقبة

إذ تدعوني الضرورة إلى ترك مكاني .

فإذا ما رأيت شيئاً فبادر بإبلاغى ، وستجدنى فى

ديوان الحاكم . ( يذهب ناحية )

الغلام - اطمئن يا أبى ، ولا تعلق

فإنى إذا رأيت شيئاً فلن أزعجك .

( يذهب ناحية أخرى )

( يدخل السورى وتالبوت فى البرج الصغير وبهما

جلانسدیل وجار حریف وآخرون )

سالسورى : تالبوت يا حياى وبهجتى ، لقد عدت إلينا !

كيف عاملوك فى الأسر؟

وكيف غدوت طليقاً ؟

تكلم بربك ونحن فوق قمة هذا البرج الصغير .

: كان من بين أسرى إيرل بدفورد

تالبوت

محارب شجاع اسمه لورد بونتون دى سانترای

١٥

٢٠

٢٥

استبدلت به وفديت .

٣٠

ولقد أرادوا — تحقيرا لى — مبادأتى  
بمجارب حقير لا تكافؤ بينى وبينه ،  
ولكننى ازدريت عرضهم وآثرت الموت  
على قبول هذا الخط من كرامتى .  
وأخيراً كان لى ما أردت . . . . .

٣٥

ولكن جراح قلبى لن تشفى ، حتى أرى ذلك الحائن  
« فواستاف » لو وقع فى يدى لمزقته إربا .

سالسبورى : ولكنك لم تقل لى كيف عوملت فى الأسر .  
تالبوت : عرّضونى ، بالسب والشتم والسخرية والتعنيف  
المقذع ،

فى ميدان عام لأكون

مشهداً يهيج الناس أجمعين .

٤٠

وقالوا هذا هو باعث الرعب فى نفوس الفرنسيين  
ومخيف أطفالهم . . .

وغافلت الضباط الذين كانوا يحرسوننى ،  
وحفرت الأرض بظافرى واستخرجت منها حجارة  
أقذف بها من شهدوا عارى .

٤٥

وَفَر الكثيرون لمنظر وجهى المكفهر .

ولم يجرؤ أحد على الاقتراب مني  
خوفاً من موت مباغت .  
واعتقدوا أنه لا مأمّن مني حتى بعد وضعي وراء  
الحدّان الحديدية . .

فلقد انتشر بينهم الرعب ، من ذكر اسمي  
وظنوا أنني أستطيع كسر قضبان الصلب ؛  
وأنني قادر على أن أركل بقدمي ، أعمدة من الحجر  
الصلد فتهدى وتتحطم .

لذلك أقاموا على حراستي نفراً مختاراً ،  
مدججاً بالسلاح لا يفارقي لحظة ؛  
بحيث إذا بدرت من فراشي مجرد حركة ،  
صوبوا النار على الفور نحو قلبي .

( يدخل العلام مشعل قذيفة المدفع )

سالسبورى : يحزننى أن أسمع بالعذاب الذى قاسيته .

ولكننا سوف نثار لك ثأراً عظيماً . .

والآن وقت العشاء فى أورليان :

وأستطيع ، من بين هذه القضبان ، أن أحصى

كل شخص ،

وأن أرى كيف يحصن الفرنسيون مواقعهم .

٥٠

٥٥

٦٠

فلنلق نظرة ، وستسرون لما ترون .

أحب أن أعرف رأيكما بوضوح

يا سير توماس جريف ، وسير وليام جلانسديل ،

عن أصلح مكان تدكه بطارية مدفعيتنا .

٦٥

جارجريف : أظن عند الباب الشمالى فمركز اللوردات هناك .

جلانسديل : ورأى . . هنا . . عند الجسر . .

تالبوت : الذى أراه هو أن نسلط على هذه المدينة الجوع

بمنع القوت عنها

وأن نهكها بالمناوشات الخفيفة .

( هنا يسمع صوت مدفع . يسقط سالسورى وجارجريف )

٧٠ سالسورى : رحمتك يا إلهى ! أغفر لنا خطايانا !

جارجريف : يارب ارحمنى واغفر لى ذنبي !

تالبوت : أى نجم مفاجئ هذا الذى مر بنا ؟

انطق ياسالسورى ولو بكلمة واحدة إن استطعت .

كيف حالك ، يازينة المقاتلين ، اقدأطاحت الضربة

بإحدى عينيك وبشطر من خدك !

٧٥

سحقاً لك أيها البرج ! وتباً لليد المشثومة

التي دبرت هذه المأساة المروعة !

ثلاث عشرة موقعة انتصرت فيها ياسالسورى ،

وأنت الذى درب على يد هنرى الخامس على  
الحروب ،

٨٠

ما كل سيفك ولا توقف ما نفخ فى المعركة بوق  
أو دق طبيل .

إنك ما زلت حياً ياسالسيورى ،  
وإن خفت صوتك وفقدت إحدى عينيك ،  
لستطلع إلى السماء سائلاً الرحمة ،  
فالشمس تنظر إلى الكون كله بعين واحدة . .

٨٥

لأنزلت رحمة من السماء على كائن حى  
إذا لم تنزل عليك ياسالسيورى !  
احملوا جثمانه وسأعاونكم على مواراته التراب .  
وأنت يا سير جارجرىف ، أفيك رمق من حياة ؟  
رد على تالبوت . . ارفع إليه عينيك . .

٩٠

فلتطمئن روحك ياسالسيورى .  
فلن تموت هدرًا . .

إنه يشير إلى بيد ويبتسم لى  
كأنما يقول « عندما أموت وأمضى  
تذكر أن تثار لى من الفرنسيين »

وسأفعل يا بلانتاجنت .

٩٥

ومثل نيرون سأعزف على العود ، والمدن الفرنسية  
تحترق :

والويل لفرنسا من مجرد اسمي .

( نفخ بوق ورعد ورق )

ما هذه الحركة وهذا الهياج في السماوات ؟  
من أين يأتي صوت هذا البوق ومن أين هذه الضجة ؟  
( يلسخل رسول )

١٠٠ رسول : مولاي ، مولاي ، حشد الفرنسيون قوة مسلحة .

وقد قدم وال العهد

ومعه نبية مقدسة ، ظهرت أخيراً ،

على رأس قوة كبيرة لرفع الحصار .

( هنا يرفع السورى جسده ويئن )

تالبوت : أنصت أنصت ! كيف يئن ساسبورى وهو يلفظ

أنفاسه ؟

إن قلبه ليتمزق لأنه لا يملك الثأر .

١٠٥

أيها الفرنسيون سأكون لكم ساسبورى .

بوسل أو غير بوسل . . وال العهد أو ولى المهدي .

سأدوس قلبكم أيها الفرنسيون بخوافر خيلي

وَأَسْحَقُ رَأْسَكُمْ حَتَّى يَخْتَلِطَ الْمَخُّ بِالْعَظْمِ .

احملو سالسبورى إلى خيمته .

ولنرَ بعد ذلك ما يجرؤ عليه هؤلاء الفرنسيون الجبناء

( نوق . يحملون سالسورى وحارجريف )

## المنظر الخامس

( هما يسمع بوق مرة ثانية . تالبوت يتعقب ولى العهد ويدفعه أمامه : ثم تدخل جان لا بوسل تدفع إنجليزياً أمامها ، ثم تتعقبهم . ثم يدخل تالبوت مرة ثانية . )

تالبوت : أين قوتي وبسالي وجنودي ؟  
قواتي الإنجليزية تنسحب ولا أستطيع أن أقف  
انسحابها .

امرأة في دروعها تطاردهم . . ! ( تدخل لا بوسل )  
هاهي ذى قادمة . لا بد لي من منازلتك  
وسواء أكنت الشيطان أم زوجته ، سأعيدك  
إلى الجحيم

وسأريق دمك وأخلص من سحرك ، فما أنت إلا  
ساحرة مارقة

وسأبعث في الحال بروحك إلى هذا الذي تعبدن .  
هلم إذن فأنا التي لا بد لها من أن تلحق بك  
الحزى . ( يتقاتلان )

تالبوت : رباه أترضى أن تسود زبانية الجحيم ؟

إن صدرى سينفجر من كثرة ما سأجمع فيه من  
بسالى ..

وسينخلع ذراعى من كتنى شجاعة وإقداماً ..  
ولكن لابد من أن تلقى هذه البغى الطموح  
جزاءها . ( يتقاتلان ثأنية )

يوسل

: الوداع يالبوت لم تدن ساعتك بعد ،

فحتم على أن أزود أورليان بالقوت

( بوق قصير . ثم تدخل المدينة مع جنود )

الحق بى إن استطعت ، إنى أهزأ بقوتك

اذهب إلى جنودك الجاثعين وطيب خاطرهم ،

ونخذ بيد سالسبورى ليكتب وصيته :

اليوم يومنا وستكون لنا أيام كثيرة فى المستقبل .

( تخرج )

تالبوت

: إن رأسى يدور كعجلة الخراف ،

ولست أدرى أين أنا ولا ماذا أفعل .

ساحرة تدفع أمامها قواتنا

وتغزو ، كما تشاء بالخوف لا بالقوة ، قوة هانبال<sup>(١)</sup> ،

كالنحل يطرده الدخان من خلاياه ،

( ١ ) قائد ، قرطاجى مشهور كانت له مع الرومان مواقع معروفة .

والحمام تطرده من مساكنه الرائحة الكريهة والضوضاء.  
لقد أسمونا لصلاية عودنا وشدة مراسنا كلاباً  
إنجليزية . .

٢٥

والآن نولي الأدبار كالأجراء صارخين . ( بوق قصير )  
أنصتوا يا بني وطني ! إما أن تجددوا القتال  
أو تنزعوا الأسود من شعار إنجلترا .  
تبرأوا من أرضكم . واتخذوا الغنم مكان الأسود .  
فالغنم لا تفر من الذئب ،

٣٠

والخيل والثيرة لا تفر من الفرس ، في هلع وذعر ،  
كما تفرون من عبيدكم الذين طالما أخضعتموهم .  
( بوق - مناوشة أخرى )

إن هذا لن يكون ! عودوا إلى خنادقكم :  
لقد قبلتم جميعاً أن يقتل سالسبوري ،  
إذ لا يريد أحد منكم أن يضرب ضربة واحدة  
للثأر له .

٣٥

ولقد دخلت بوسل أورليان  
بالرغم منا ، وبالرغم من كل ما نستطيع عمله ،  
ألا ليتني مت مع سالسبوري ، فسيضطرني العار  
الذي لحق بنا لأن أدفن رأسي . ( يخرج )

## الفصل الأول

### المنظر السادس

( يدخل على الأسوار : لابوسل ، وولى العهد ، ورينيه ، والنسون ، وجنود )

پوسل : ارفعوا أعلامنا الحفاقة فوق الأسوار ،  
فقد أنقذنا مدينة أورليان من الإنجليز :  
وهكذا وفّت جان لا بوسل بعهدا ..

شارل : أيها المخلوق السماوى يا ابنة إستريا<sup>(١)</sup> ،  
كيف أجدك من أجل هذا النجاح ؟  
إن وعودك كجنات آدونيس<sup>(٢)</sup> .

التي ازدهرت ذات يوم وفي اليوم التالى آتت  
أكلها .

اهنئى يا فرنسا بنبيتك المجيدة التي حققت لك  
النصر !

لقد استردّت مدينة أورليان :

---

( ١ ) إستريا - إلهة العدالة ، عاشت في العصر الذهبى بين الناس ثم هجرت الأرض  
فيما بعد إلى السماء .  
( ٢ ) آدونيس - حبيب أفروديت أعياده أعياد الخصب والخصاء تدب لاسمه بعض  
النباتات .

١٠  
رينيه : لم لا تقررعون الأجراس - مدوية في جميع  
أنحاء المدينة ؟  
مر ، يا ولي العهد ، المواطنين بأن يشعلوا نيران  
الفرح .

ويقيموا الأعياد والمآدب في الطرقات  
احتفالاً بهذا النصر الذي من الله به علينا .

١٥ النسون : ستمتلي فرنسا كلها فرحاً وغبطة  
عند ما تعلم دور الرجولة الذي قمنا به .  
شارل : إن جان هي التي أكسبتنا اليوم ، لا نحن ،  
لذلك سأقاسمها تاجي .

وسيسير كل الكهنة والرهبان في مملكتي  
في موكب ينشدون فيه أناشيد الثناء ، والتمجيد  
المطلق ، لها .

٢٠

وسأبني لها هرمًا .  
أفخم من هرم رودوبيه<sup>(١)</sup> أو منفيس ،  
وإحياءً لذكراها بعد موتها

---

(١) رودوبيه - حورية أو نسية تذكر في أساطير الإغريق ويسب إليها خطأ  
بناء الهرم

سأحفظ رمادها في وعاء

أؤمن من صندوق جواهر دارا<sup>(١)</sup> ،

٢٥

يحمل في الأعياد الكبرى

أمام ملوك فرنسا وملكاتها .

ولن نحتفل بالقديس دينيس<sup>(٢)</sup> بعد اليوم ،

فقديسة فرنسا ستكون جان « لا پوسل » .

هلموا بنا لنحتفل في مأدبة ، احتفالاً ملكياً

٣٠

بعد نصر هذا اليوم الذهبي .

( بوق . يحررون )

---

( ١ ) دارا - اسم لأول ملوك العرس ، وباسمه تسمى كثير من ملوكهم ، لكن المشهور شهرة سليمان بالثراء هو « جم » المعروف بحمشيد .

( ٢ ) القديس دنيس - أول قساوسة باريس يمثل جسداً رافعاً نفسه ليصل إلى رأسه المفصول . يوم عيده ٩ أكتوبر وهو قديس منطقة « الحول » .

## الفصل الثانى

### المنظر الأول

( نفس المنظر بعد منتصف الليل فى اليوم التالى . يدخل شرطى فرنسى ومعه حارسان )

الشرطى : الزما مكانكما ولترهفا السمع والبصر :

فإذا طرق سمعكما صوت .

أو لحتمًا جندياً بالقرب من الأسوار .

فأخطرا مركز الحراسة بإشارة واضحة .

٥ الحارس الأول : سمعاً وطاعة أيها الشرطى . ( يخرج الشرطى )

هكذا الجند المساكين .

عند ما ينام الآخرون فى فراشهم الهادئ .

يتحتم عليهم السهر للمراقبة فى الظلام والمطر

والبرد . ( يجلسان )

( يدخل تالبوت وبدفورد ورجندى وحدود ومعهم جملة

سلالم مختلفة )

تالبوت : أيها السيد الوصى وأيها المهيب برجندى .

يا من إليهما يرجع الفضل فى ولاء أقاليم

آرتوا <sup>(١)</sup> ووالون <sup>(٢)</sup> وبيكاردى <sup>(٣)</sup> لنا ،  
 إن الفرنسيين ينامون في هذه الليلة السعيدة آمنين  
 بعد نهار قضوه كله في الطعام والقصف .  
 فلنغتم هذه الفرصة المواتية

لنرد لهم كيدهم الذي دبروه بإحكام وبسحر  
 أثيم .

بدفورد : يا بلجن الفرنسي ! لكم أساء إلى سمعته ،  
 إذ ينضم إلى صفوف السحرة ويلتمس العون من  
 جهنم

يائساً من جدوى بأسه وقوته .

برجندى : ليس للحونة رفاق غير هؤلاء .  
 ولكن من تكون هذه اليوسل التي يسمونها  
 الطاهرة ؟

تالبوت : عذراء . . فيما يقولون . .

بدفورد : عذراء تقاتل هذا القتال !

برجندى : إذا كانت في البداية

( ١ ) آرتوا . Artois

( ٢ ) والون Wallon إقليم في بلجيكا على الحدود الفرنسية .

( ٣ ) بيكاردى picardy

قد حملت السلاح تحت علم الفرنسيين  
فالله نسأل ألا تحمل في النهاية شيئاً .

تالبوت : على كل حال دعهم يمارسوا السحر ويناجوا  
الأرواح :

٢٥

فالله حصننا . وباسمه القاهر عزّ منّا  
على أن نتسلق أسوارهم الحصينة .

بدفورد : تسلق أيها الشجاع تالبوت ونحن من ورائك .  
تالبوت : كلا لا نتسلق كلنا في مكان واحد بل يحسن  
أن نتباعد ،

٣٠

بحيث يكون دخولنا من جهات متعددة ،  
حتى إذا ما قُدِّر لأحدنا أن يفشل  
نهض الآخر ليلقى جندهم .

بدفورد : سأفعل ذلك ، سأذهب إلى ذلك الركن .

برجندى : وأنا إلى ذاك .

تالبوت : أما تالبوت فسيصعد هنا أو يذهب إلى قبره .

٣٥

والآن . . من أجلك يا سلسبوري .

ومن أجل حق هنرى الإنجليزى .

سوف تبدى هذه الليلة كم أنا مدين لكما .

(يصيح الإنجليز وهم يتسلقون الأسوار « سانت حورح . . وتالوت ثم يدخلون المدينة ) .

الحارس (مستيقظا) : السلاح ! السلاح ! إن العدو يهجم !

( يقفز الفرنسيون فوق الأسوار بقمصانهم ومن بينهم دعى أورايان وألسون ورينيه لم يستكملوا استعدادهم . . )

ألسون : ما هذا أيها السادة ؟ أهكذا لم تستكملوا

استعدادكم ؟

الدعى : لم نستكمل استعدادنا ! أجل وسعداء بفرارنا

هكذا . .

٤٠

رينيه : لم نضيع دقيقة واحدة لنهض ونغادر فراشنا

عند سماعنا الإنذار يذق أبواب حجراتنا .

ألسون : ما شهدت فى كل المعارك التى نخضتها

معركة كثيرة الأهوال والمخاطر

كهذه المعركة . .

٤٥

الدعى : أنى لأحسب هذا المدعو « تالبوت » شيطانا

من شياطين الجحيم . .

رينيه : إن لم يكن من الجحيم فالسواء بلا شك تؤثره

وترعاه .

ألسون : ها هو ذا شارل قادم : لشد ما أعجب كيف

طار بهذه السرعة .

الدعى

: صه فالقديسة جان كانت حارسه الذى يحميه .  
(يدخل شارل والپوسل)

٥٠ شارل

: أهكدا تمكرين بنا أيتها المخادعة ؟  
تداهنيننا أول الأمر  
بكسب يسير .

پوسل

٥٥

ثم تنزلين بنا الحسائر الآن أضعافاً مضاعفة ؟  
: ما بال شارل ضجراً حانقاً على صديقتيه ؟  
أفتحسب قوتى واحدة فى كل أوان ؟  
أفحتم أن أسيطر على الموقف ، نائمة كنت أو  
يقظانة ؟

فإن لم أفعل لمتنى وحملتنى وزر الآخرين ؟  
تبا لحنذك الغافلين ، لو أن الحراسة كانت يقظة  
ما حل بنا هذا الشر المفاجئ .

٦٠ شارل

: هذه غلطتك يا دوق أليونسون ،  
فإنك وأنت قائد الحراسة الليلة  
لم تنهض بهذا العبء الكبير .

أالنسون

: لو أن مراكرك كلها كانت فى حراسة آمنة  
كالمركز الذى كنت أحرسه ،  
ما فوجئنا هذه المفاجأة المخزية .

٦٥

الدعى

: إن مركزى كان آمناً

رينيه

: وكذلك مركزى يا سيدى

شارل

: أما أنا فقد كنت طوال الليل راثماً غادياً  
بين مقرها ومقر إشرافى مشغولاً بإراحة  
الحراس :

٧٠

فكيف استطاع العدو الدخول إذن ومن أين  
تسرب أولاً ؟

بوسل

: لا جدوى أيها السادة فى مواصلة التساؤل  
كيف أو من أين ؛ فلا شك أنهم وجدوا  
ثغرة ضعيفة الحراسة نفذوا منها  
وليس أمامنا الآن إلا شىء واحد ننصرف إليه ،

٧٥

وهو أن نلم شتات جندنا ،  
ومن ثم نفتح ميادين جديدة لإنزال الحسائر  
بالعدو .

( إنذار . يدخل جندى إنجليزى صائحاً « تالبوت !  
تالبوت ! » . فيفرون تاركين ثيابهم وراهم . )

جندى

: حلال لنا ما خلفوه .

إن صيحة « تالبوت » تفعل فعل السيف .  
 فيفضلها ، بفضل الاسم وحده  
 دون استخدام أي سلاح آخر ، غنمت هذه  
 الغنائم الكثيرة .  
 ( يجمع الثياب ويخرج )

## الفصل الثانى

### المنظر الثانى

#### أوليان — داخل المدينة

( يدخل تالموت و بدفورد و رجندى وضابط برتبة كابتن وآخرون )

بدفورد : طلائع النهار تتفتح وجحافل الليل تولى  
رافعة عن الأرض نقابها الأسود الحالك .  
فلتنفخوا فى البوق نوبة التقهقر ، ولتوقفوا تلك  
المطاردة الحامية . ( ينهخ فى البوق للتقهقر )  
تالبوت : هاتوا جثمان الشيخ سالسبورى  
وسيروا به إلى الميدان الرئيسى .  
وسط هذه المدينة اللعينة  
فالآن قد وفيت بعهدى الذى عاهدت روحه  
عليه .

إن فى مقابل كل قطرة سكبها من دمه  
قد أزهرت على الأقل أرواح خمسة من

الفرنسيين الليلة .

١٠

ولكيا تشهد الأجيال القادمة  
 مدى الدمار الذي حل أخذاً له بالثأر ،  
 فلاقيمن له في أكبر معابدهم  
 قبراً يكون مثوى لجثمانه ؛  
 ولأنقشن عليه ، لكل من يقرأ ،  
 نبأ الاستيلاء على أورليان ،  
 ومأساة موته الغادر .

١٥

ثم وصف مدى الرعب الذي كان يثيره في  
 قلوب الفرنسيين .

ولكنني لأعجب ، أيها السادة ، كيف أننا  
 في خلال هذه المجزرة الدموية كلها  
 لم نلق سمو ولى العهد ، ولا بطلته الجديدة ،  
 جان دارك الطاهرة ،

٢٠

أو أحداً من حلفائه الزائفين . .

بدفورد : أتظن ، أيها اللورد تالبوت ، أنه عند ما بدأت الحرب

وهبوا من فراشهم الناعس ، مذعورين ،  
 ألقوا بأنفسهم من فوق الأسوار . .

وسط صفوف قواتهم المسلحة لتقيهم شر الممعة؟

٢٥

برجندی : إن الذي أعلمه علم اليقين ،  
 رغم الدخان وضباب الليل ،  
 أنني ألقيت الرعب في قلب ولي العهد وعاهرته ،  
 عند ما انطلقا على عجل ، ذراعه في ذراعها ،

كأليفين من حمام القمرى العاشق ،  
 لا يستطيعان الفراق بالليل أو بالنهار .  
 ولسوف نجد في أثرهما بكل ما لدينا من قوة ،  
 بعد أن ننظم أمورنا هنا . ( يدخل رسول )

رسول : سلام عليكم أيها السادة !  
 من من هذه الزمرة الرفيعة الشأن تسمونه المحارب  
 « تالبوت »

ذلك الذي طبق صيته آفاق فرنسا واستحوذ على  
 إعجاب بنينا ؟

تالبوت : هو ذا طلبتك : فمن ذا يريد أن يخاطبه ؟

رسول : إن السيدة المصونة كونتس أوغرنى (١) ،

وهي المعجبة في تواضع بمجدكم ،  
 تناشدكم يا سيدى العظيم أن تولوها عطفكم ،

فتزوروا قصرها المتواضع الذى تسكن فيه ؛  
حتى يمكن لها أن تفخر بأنها شهدت  
الرجل الذى ملأ صيت مجده سمع العالم فى دوى  
سريع .

برجندي : أياكون هذا ؟ ! إننى لأرى حروبنا  
تنقلب إلى رياضة تسلّم مضحكة ،  
إذ تلتبس الحسان اللقاء .  
أرجو يا سيدى ألا تخيب رجاءها الرقيق .

٤٥

تالبوت : أخشى ألا أكون موضع ثقتكم  
فحيث يُخفّق عالم من الرجال بكل ما أوتوا من  
بلاغة وبيان ،

تنجح المرأة بعطفها ورقتها :  
فلتبغها شكرى وقبولى دعوتها فى خضوع .  
هلا تكرمتم يا سادة على بصحبتم ؟

٥٠

بلدفورد : لا وأيم الله . . فهذا ذوق ما تحتل آداب  
السلوك :

لقد سمعت قولاً ماثوراً  
بأن الضيف غير المدعو كثيراً ما يلتقى أعظم

٥٥

الترحيب عند انصرافه .

تالبوت : لا حيلة لي إذن . . سأذهب وحدي

لأجامل هذه السيدة الكريمة . .

تعال أيها الضابط ( يمس إليه ) أعرفت قصدي ؟

الضابط : نعم يا سيدي وسأقوم على تحقيقه . .

( ينصرفون )

## الفصل الثانى

### المنظر الثالث

أوفرنى — قصر الكونتس

( تدخل الكونتس وبوابها )

الكونتس : أيها البواب تذكر ما قلت لك .  
وعند ما تفعل ما أمرتك به أحضر إلى المفاتيح .

البواب : سمعاً وطاعة يا سيدتى ( يخرج )

الكونتس : لقد حبكت المؤامرة :

ه  
فإذا سارت الأمور على النهج المرسوم لها  
فلأشهرن كتوميريس<sup>(١)</sup> الإسكيدية التى قتلت  
قورش<sup>(٢)</sup> .

إن شهرة هذا الفارس المروع عظيمة ،

---

( ٢٠١ ) توميرس : Tomyris . يقول هيرودوت إنها ملكة ماساجتاي . وقصتها  
أن قورش (Cyrus) أمر ابنها وقتله ثم أسرته هى فيما بعد وقطعت رأسه وألقت به فى وعاء  
ملىء بالدم البشرى وهى تقول « اشرب من الدم الذى طالما طمئت إليه . »

وفعاله لا تقل عنها عظمة وجلالا ،  
ولكم أرغب في أن تشهد عيني ما سمعته أذنأي ،  
لتصدر حكمها على هذه الفعال النادرة .  
( يدخل رسول وتالبوت )

١٠

رسول : سيدتي ، لقد أتى السيد « تالبوت »

تلبية لرغبتك ورجائك .

الكونتس : مرحباً به . . ماذا ؟ أهذا هو الرجل ؟

رسول : أجل يا سيدتي .

١٥ الكونتس : أهذا هو جلاد فرنسا وسوط عذابها ؟

أهذا هو « تالبوت » الذي يملأ القلوب رعباً في  
الخارج

وباسمه تسكت الأمهات صغارهن ؟

إن الذي ذاع عنه فيما أرى خرافة وبطلان .

حسبت أني سوف أرى هرقلا في الرجال ،

أو خليفة لهكتور ذي الوجه الصارم

٢٠

والجسم الضخم والعضلات المفتولة . . .

واحسرتاه . . لست أرى أمامي غير صبي . .

قزم . . ضئيل !

وليس بممكن أن يوقع هذا الضعيف الهزيل  
الذى يشبه برغوث البحر—  
مثل هذا الرعب فى قلوب أعدائه .

تالبوت : يا صاحبة العصمة ، أحسبني جاوزت حدى  
بإزعاجك .

٢٥

أما وعصمتك مشغولة .  
فسأنتهز فرصة أخرى أحظى فيها بزيارتك .  
الكونتس : ما الذى يعنى بقوله هذا ؟ اذهب وسله أين  
يذهب .

رسول : فلتبق أيها اللورد تالبوت ، إن سيدتى  
تتوسل إليك

هلا أبلغتها سر انصرافك المفاجئ  
تالبوت : ما دام هذا هو رأيها فسأمضى  
لأثبت لها أن الذى كان موجوداً هو تالبوت ؛  
لتصحح رأيها .

٣٠

( يدخل البواب مرة ثانية ومعه المفاتيح )  
الكونتس : إذا كنته فأنت إذن سجين .  
تالبوت : سجين ! وسجين من ؟  
الكونتس : . . سجينى . . أيها اللورد الظامئ للدماء  
من أجل ذلك استدرجتك إلى منزلى ،

٣٥

لقد ظل شبحك رفيقاً لي زماناً طويلاً  
وبرهان ذلك في صورتك المعلقة بالبهو .  
أما الآن فسأستبدل الحقيقة بالخيال ،  
سأضع الأغلال في هذه الأرجل والأذرع .  
أرجلاك وأذرعك التي استنزفت طوال هذه السنين ،  
بلدنا وذبحت أبناء وطننا ،

ودفعت بالأبناء والأزواج إلى الأسر والذل .

تالبوت : ها ، ها ، ها !

الكونتس : أتضحك أيها الشقي التعس ؟ لسوف ينقلب  
فرحك أنيناً وحسرات .

٤٥ تالبوت : إنني أضحك إذ أرى عصمتك من الغفلة  
بحيث تظنين أن بين يديك شيئاً غير شبح  
تالبوت

تتزلين به صنوف تنكيلاك وقسوتك .

الكونتس : ماذا ؟ أأست الرجل ؟

تالبوت : أجل أننى هو .

الكونتس : إذن فليس الذى بين يدي مجرد خيال بل  
هو مادة هي جسم أيضاً .

٥٠ تالبوت : كلا كلا فلست إلا شبح نفسى :

إنك مخدوعة فجسدى ليس هنا .  
وليس الذى ترين إلا أضال جزء منى  
وأقل نسبة من الإنسان :  
سأشرح لك يا سيدتى ، لو أن هيكلى كله  
كان هنا

لضاق سقف بيتك عن احتوائه  
لعظم مقداره ولضخامته .

٥٥

الكونتس : ما هذه الألغاز التى تصطنع :

هو هنا ومع ذلك ليس هنا .

كيف تتواءم هذه المتناقضات ؟

٦٠ تالبوت : ذلك ما سوف أبين لك على الفور . . .

( ينفخ فى بوقه : تدق طول . ويقصف مدفع :  
وتدخل حنود )

والآن يا سيدتى هل اقتنعت

بأن تالبوت ليس إلا شبحاً لنفسه ؟

هؤلاء هم مادته وعضلاته وسواعده وقوته ،

الذين يشد بهم رقابكم المتمردة إلى النير ،

ويمحق مدنكم ويدمر بلدانكم ،

٦٥

وفى طرفة عين يحيلها خراباً .

الكونتس

: أيها الظافر المظفر تالبوت ! اغفر لي زلتي :  
لقد تبين لي أنك لا تقل قدراً عن الذائع من صيتك ،  
إنك لأعلى منزلة مما قد يوحى به شكلك ومظهرك .

٧٠

ناشدتك ألا تكون عجرفتي متاراً لغضبك  
فالآسى يملأ جوانحي أن قد لقيتك  
بغير ما أنت أهل له من الإجلال .

تالبوت

: لا بأس عليك يا حسناً ، لا تأسى ولا تحزنى ،  
ولا تظنى « بتالبوت » الظنون فتسيئ فهمه ،  
كما أسأت تأويل مظهر جسمه .

٧٥

إن الذى فعلته ما ساءنى وما كدرنى ؛  
وليس لي ترضية أطلبها إليك ،  
اللهم إلا إذا أذنت لنا

أن نتذوق أنبذتك ، وما لديك من لذات .  
فبطون الجند دائماً مرهقة الشهية .

٨٠

الكونتس

: على الرحب والسعة ؛ وإنه لمن دواعى الشرف  
أن أكرم في بيتي محارباً في مثل منزلتك

( يدخلون )

## الفصل الثاني

### المنظر الرابع

لندن — ( حديقة المعبد )

( يدخل إيرل سمرست وإيرل سافوك وإيرل وريك ورتشارد بلانتاجنت وويرنون ومحام آخر )

بلانتاجنت : أيها اللوردات والسادة ما معنى هذا السكوت ؟  
أليس لدى أحد من الشجاعة ما يدافع به عن  
قضية حق ؟

سافوك : في البهو علت أصواتنا فوق ما ينبغي ،  
ولكن الحديقة هنا أوفى بالغرض .

٥ بلانتاجنت : خبروني إذن على الفور أنا على حق ،  
أم أن سمرست اللجوج على خطأ ؟

سافوك : الحق أنني كنت أهرب من درس القانون ،  
وما استطعت حتى الآن أن أشكل رغبتي  
وفقاً له ؛

ولذلك أشكل القانون ليوافق رغبتي .

١٠ سمرست : فلتحكم أنت إذن بيننا يا سيدي اللورد وريك

وريك : بين صقرين أيهما أكثر تحليقاً في أجواز الفضاء؛

بين كليين أيهما أعمق فماً ،

بين جوادين أيهما أرشق حركة ،

بين فتاتين أيتهما أفنن دعجاً :

قد يكون لى فى ذلك بعض قدرة سطحية على

الحكم :

١٥

أما فى هذه المسائل الرفيعة من دقائق القانون ،

فإنى أنخشي أن مدى إدراكى لها

لا يزيد على إدراك غبى .

بلانتاجنت : كفى ، كفى ، وصبراً يليق بالكرام .

إن الحق يظهر جلياً فى جانبي ،

٢٠

حتى ليسهل على العين الكليلة أن تراه .

سمرست : وهو فى جانبي واضح وضاء بين ،

حتى لينفذ إلى عين الأعمى ،

ويضىء فى ثناياها .

٢٥ بلانتاجنت : ما دامت ألسنتكم معقودة وتأبون الكلام

فلتفصخوا عن حكمكم ولتبينوا عنه وأنتم

صامتون :

من كان منكم سيلاً كريم المحتد ،

يحرص على شرف منبته ،

فليقطف معي ، إذا كان يعتقد أنني على حق ،

وردة بيضاء<sup>(١)</sup> من هذه الحميلة ،

٣٠

: ومن لم يكن منكم جباناً منافقاً ،

سمرس

بل كان جريئاً في مؤازرة الحق ،

فليقطف معي وردة من هذا الشوك .

: أنا لا أحب الألوان ، لذلك ودون اتخاذ أي

وريك

لون من الألوان .

التي ترمز إلى النفاق الرخيص أو تلمح به ،

٣٥

أقطف هذه الوردة البيضاء مع بلانتاجنت .

: وأنا أقطف هذه الوردة الحمراء مع سمرس ،

سافوك

وأقول عن يقين إنه على حق .

: مهلاً أيها اللوردات والسادة

فيرنون

ولتكفوا عن القطف ، حتى تقررنا

٤٠

بأن على صاحب الورود الأقل

أن يسلم للآخر بوجهة نظره .

: اعتراضك مقبول أيها السيد فيرنون ؛

سمرس

( ١ ) الورود بألوانها كانت تتخذ رموزاً وتلبس شارات لتمييز بها أسرة على أخرى

بأشياءها .

فإذا كان نصيبي الأقل فسأمتثل في صمت

٤٥ بلانتاجنت : وأنا أيضاً .

فيرنون : إذن في سبيل الحق الذي حصحص .

أقطف هذه النورة العذراء الشاحبة ؛

مصدراً قراري في جانب الوردة البيضاء ،

سمرست : حذار من ونخز إصبعك وأنت تقطفها ،

٥٠ لئلا يدمى فيصبغ البيضاء بالأحمر القاني .

فتصبح من حزبي رغم أنفك .

فيرنون : إذا كنت في سبيل الرأي أنزف دمي ،

فسيكون الرأي طبيياً لجرحي ،

مبقياً أياي في الجانب الذي لا أزال فيه

ثابتاً على الرأي .

٥٥ سمرست : حسن حسن . . هلموا هلموا . . من التالي؟

محام : اللهم إلا أن تكون دراستي وكتبي باطلة ،

فرأيك الذي تمسكت به خاطئ ؛ ( لسمرست )

ولذلك أقطف أنا أيضاً وردة بيضاء .

بلانتاجنت : والآن يا سمرست أين سنذكر ؟

٦٠ سمرست : سندي هنا في الغمد يفكر

كيف يصبغ وردتك البيضاء بالأحمر القاني .

بلانتاجنت : وحتى ننتهى إلى رأى يبدو خداك فى لون وردنا،  
فهما من الخوف شاحبان إذ يريان الحق فى  
جانبنا .

سمرست : كلا يا بلانتاجنت ،

٦٥

ليس من الخوف بل من الغيظ  
يحمر خداك خجلاً لتحاكى وردنا،  
ومع ذلك فلا يريد لسانك أن يقر بخطئك .

بلانتاجنت : أليس فى وردتك سوسة يا سمرست ؟

سمرست : أليس فى وردتك شوكة يا بلانتاجنت ؟

٧٠ بلانتاجنت : نعم حادة نفاذة لتحمى حقها ؛

بينما تنخر سوستك بالباطل وردتك .

سمرست : حسن . . لسوف أجد أصدقاء يرشقون وردى

الدامى

فوق صدورهم مؤازرين الحق الذى ذهب إلىه .

ولن تجرأ ورود بلانتاجنت إذ ذاك على الظهور .

٧٥ بلانتاجنت : وحتى هذه النواة العذراء فى يدى

إنى لأحقرنك أنت وعصبتك ، أيها الفتى

المنكود .

سافوك : لا توجه تحقيرك هذه الناحية يا بلانتاجنت .

بلا نتاجنت : سأفعل أيها البول<sup>(١)</sup> المتعجرف ، وسأزدريكما  
معاً إياك وإياه .

سافوك : سأسدد سيفي نحو حلقك .

٨٠ سمرست : انصرف انصرف ، أيها الطبيب وليم دي لابلول !  
إننا نشرف القروي بالتحدث معه .

وريك : إنك ، وأيم الحق ، تتجنى عليه ، يا سمرست ،  
فأبوه « ليونيل » ، دوق كلارنس ،

الابن الثالث ، لادوارد الثالث ، ملك إنجلترا :  
وهل ينبت القرويون الأجلاف من أصل كهذا  
بعيد الغور ؟

٨٥

بلا نتاجنت : إنه يحتمى بحرمة المكان<sup>(٢)</sup> .

ولولا ذلك ما جرؤ لخبته على القول الذي قال .

سمرست : والذي خلقتني لأقولن قولتي هذه ، ولن أعدل عنها ،  
في أية بقعة من الأرض ، في عالم المسيحية .

٩٠ ألم يشنق أبوك رتشارد ، إيرل كامبردج ،  
لارتكابه جريمة الخيانة العظمى في عهد المغفور  
له الملك ؟

---

(١) البول : Pole نسبة إلى أسرة بول يقصد « وليم دولابلول » المذكور ، أحد  
أجداده كما يزعم خصمه .  
(٢) المعبد .

أو لست . بسبب هذه الخيانة ، ملطخاً بالعار ،  
مطروداً ، محروماً من شرف الأجداد ؟  
إن جرمه لا يزال يجري حياً في دمك .

٩٥

وحتى يرد اعتبارك ، ستظل قروياً من العامة ،  
بلانتاجنت : إن أبي قد اعتقل ، ولكنه لم يطلخ بالعار ،  
حكم عليه بالموت للخيانة العظمى ، ولكنه لم  
يكن نحاتاً ،  
وسأقيم البرهان على ذلك أمام رجال أسمى من  
سمرس  
متى أتاحت لي الأيام المقبلة فرصةً أطيب .

١٠٠

أما أنت ونصيرك بول ،  
فسأخط اسميكما في كتاب ذاكرتي ،  
لاقتص منكما ذات يوم على ما اعتقدتما في  
وفي أبي  
فلتحفظا ذلك جيداً ، وسلما بأني أديت أمانة  
الإنذار : اللهم فاشهد .

سمرس : ليطمئن بالك فسوف تجدنا على استعداد  
للاقتاتك

١٠٥

ولتعرف أننا أعداؤك بهذه الألوان ،  
 التي سوف يحملها أصدقائي بالرغم منك .  
 بلانتاجنت : لأقسم بروحي أن ألبس أنا وزموتي إلى  
 الأبد

١١٠

هذه الوردة الشاحبة الغاضبة ،  
 تذكرة لك وهي المتعطش للدماء ،  
 إلى أن تدبل معي في قبري ؛  
 أو أن تزهو باستراد اعتباري .

سافوك

: اذهب . . إلى حيث يخنقك طموحك ؛  
 وداعاً إذن حتى نلتقي مرة ثانية . (يخرج)

سمرس

: خذني معك يابول . وداعاً ، يا رتشارد ،  
 الطموح . (يخرج)

١١٥ بلانتاجنت

: يا للتحدى . . ومع ذلك لا مناص من احتماله !

وريك

: هذه اللطخة التي يتقصون بها بيتك ،

سوف تمحي في دورة البرلمان القادم ،

الذي دعى للتهادن بين ونشستر وجلوستر .

ولن أكون جديراً باسمي ،

١٢٠

إذا لم يرد لك اعتبارك تحت اسم « يورك » .

وحتى ذلك الحين سأضع على صدري ، بوصفي واحداً

من زمرك ،

هذه الوردة الحميلة رمزاً لحبي ومؤازرتي لك

ضد سمرست المتعجرف ووليم بول .

وإني لأطلق هذه النبوءة هنا :

إن هذه المشاحنة التي جرت اليوم في حديقة

١٢٥

المعبد

سوف تؤدي إلى صراع بين الوردتين البيضاء

والحمراء .

يلقى بسببه في أتون الموت وسكونه الرهيب ألف

روح .

بلانتاجنت : أيها السيد الكريم فرنون ، إني مدين لك ؛

لاقتطافك زهرة من أجلى .

١٣٠ فرنون : ومن أجلك سأظل محتفظاً بها .

محام : وأنا أيضاً .

بلانتاجنت : شكراً ، سيدي الفاضل ،

هلموا أربعتنا إلى العشاء .

ولترو هذه المعركة بالدماء ، في يوم آخر .

( يخرجون )

## الفصل الثاني المنظر الخامس

### برج لندن

( يدخل مورتيمر محمولا في مقعد ؛ وسحانون )

مورتيمر : أي حارسيّ ، ما بقي من عمري الواهي المتداعي ،

ناشدتكما الرحمة . . دعوا مورتيمر الذي  
يحتضر يلقى الراحة هنا .

إني لأشعر بأطرافي ، من طول السجن ،

وكأنما انتزعت الآن من آلة التعذيب :

وأن هذا الشيب الذي يسبق الموت .

والذي أشعله ، كما أشعل شعر نسطور<sup>(١)</sup> ،

عمر من المتاعب والهموم ،

لبشير بنهاية آدموند مورتيمر .

وهذه العيون التي تبلو كمصابيح نقد زيتها

تذبل ويذوى بريقها مقتربة من نهايتها .

١٠

---

( ١ ) حكيم إغريق ، شيخ يضرب به المثل في الشيخوخة والحكمة .

- أكتاف حملت فوق ما تطيق أعباء الأسي ،  
 وسواعد واهية كالكرم الذابل تدلت أغصانه  
 الجحافة إلى الأرض :  
 غير أن هذه الأقدام ، التي أصابها الشلل ،  
 وفقدت بذلك القدرة على حمل هذه الكتلة  
 من الطين ، تكاد تطير بدافع الرغبة إلى القبر  
 بعد أن فقدت كل لون من ألوان الراحة .  
 ولكن خبرني أيها السجنان هل أبني أختي آت ؟  
 السجنان الأول : سيأتي ، رتشارد بلانتاجنت ، يا سيدي اللورد .  
 لقد أرسلنا إليه في المعبد ، في مقصورته ،  
 وبعاءنا الرد بأنه قادم .  
 مورتيمر : كفى : فستقر عند ذلك نفسي .  
 يا للسيد المسكين ! لقد ظلم قدر ما ظلمت ،  
 فنند بزغ نجم هنري مونموث ، وتولى الحكم  
 أفل نجمي العالي  
 وانتهيت إلى هذه العزلة الكريهة .  
 ومنذ ذلك الوقت نفسه دلف رتشارد إلى  
 الظلام  
 محروماً من شرف محتده وإرثه .

١٥

٢٠

٢٥

أما الآن فإن مخلص البائسين والتعساء ،  
الموت الحق على كل حي ، سوف يهيئ لي  
سبيل الخلاص السعيد .

ولكم أرجو أن تنتهى متاعبه ، هو أيضاً ،  
حتى يستعيد الذى فقد .

٣٠

( يدخل رتشارد بلنتاجنت )

السجان الأول : سيدى اللورد إن ابن أختك قد أقبل .

مورتيمر : رتشارد بلانتاجنت يا صديقى هل أقبأت ؟

بلانتاجنت : أجل يا خالى النبيل لقد جاء ابن أختك المحقر .

٣٥ مورتيمر : خذوا ذراعى حتى أستطيع أن أضمهما حول

عنقه ؛

وعلى صدره ألفظ آخر أنفاسى :

خبرونى عند ما تلمس شفتائى خده ،

حتى أستطيع أن أجتبيه بقبلة واهية .

والآن تحدث أيها الفرع الطيب من شجرة

« يورك » العظيمة

لماذا قلت منذ قليل إنك محقر ؟

٤٠

بلانتاجنت : أولا أسند ظهرك المسن إلى ذراعى ، لتستريح .

وعندئذ سأقص عليك قصتى ،

اليوم ونحن نتناقش في قضية ،  
تبادلت أنا وسمرست بعض الكلمات :  
فانزلق أثناءها لسانه ،

٤٥

فعابني بموت أبي وعيرني .  
فعقد التعبير لساني ،  
وإلا لرددت عليه إساءته .

٥٠

فلتخبرني إذن ، أيها الحال الطيب ،  
حباً في والدي وفي شرف بلنتا: بنت

عن السبب الذي من أجله أطيح برأس أبي ،  
إيرل كبردج .

مورتيمر : هو نفس السبب يا ابن أختي العزيز ، نفس  
السبب اللعين

الذي انتهى بي إلى السجن ،

٥٥

وضيع على زهرة شبابي في جب كرية ،  
أذوى فيه وأذوب . هو نفسه الذي أودى به .

بلاذتا:جنت : أفصح بربك عن السبب ؛

فلا علم عندي ، ولا أستطيع الحدس .

مورتيمر : سأفعل إذا سمحت لي أنفاسي الواهية .

ولم يأتني الموت قبل أن أتم قصتي .

إن هنرى الرابع جدد هذا الملك ،  
 قد خلع ابن أخيه رتشارد ، بن إدوارد البكر ،  
 والوريث الشرعى للملك إدوارد ، ثالث ملوك  
 الأسرة :

وفى أثناء حكمه رأى عشيرة « برسى <sup>(١)</sup> » التى  
 تقطن الشمال

أن هذا الاغتصاب جدد ظالم ،  
 فحاولت أن ترشحنى للعرش :  
 والسبب الذى دفع هؤلاء السادة المحاربين إلى  
 ذلك  
 هو أننى عند ما نعى الملك رتشارد الشاب  
 بهذه الطريقة  
 كنت أنا الذى أليه بميلادى وأبوى .

فمن ناحية أمى أنحدر من ليونيل دوق كلارنس  
 الابن الثالث للملك إدوارد الثالث ، بينما هو  
 ينتمى إلى سلالة « جون جوننت <sup>(٢)</sup> »  
 وترتيبه فى هذه السلالة الباسلة الرابع فحسب .

٦٠

٦٥

٧٠

( ١ ) عشيرة برسى : The Percies

( ٢ ) جون جوننت : John of gaunt

ولكن تأمل : لقد جاهلوا في هذه المحاولة  
العظيمة السامية ، ليقيموا الوريث الشرعى .  
فماذا كانت النتيجة ؟ !

٧٥

فقدت حريتي وفقدوا حياتهم . . .  
وبعد ذلك بزمان طويل ، عند ما ولى هنرى  
الخامس الحكم بعد أبيه بولنبروك ،  
جاء أبوك إيرل كامبردج

٨٠

وهو ينحدر من سلالة أدهوند «لانجلى»<sup>(١)</sup>  
ذائع الصيت دوق يورك ،  
وتزوج من أختى التى هى أملك .

وعطفا على حالى التعسة مرة أخرى  
جمع جيشاً وأراد أن يفك إسرائى ،  
ويضع التاج على رأسى ،

٨٥

ولكن حظ هذا السيد النبيل  
كان كحظ الآخرين :

فقد ضربت عنقه ؛

٩٠

وهكذا قمعت أسرة مورتيمر

---

(١) أدموند لانجلى : Edmund Laugley

صاحبة الحق في التاج .

بلانتاجنت : وأنت يا سيدى الممجد ، آخر سلالة هذه  
الأسرة ؟

مورتيمر : أجل . وها أنت ذا ترى أنه ليس لى خاف ،

وكلماتى الواهية إيذان بقرب موت أكيد .

٩٥

فأنت وريثى ، وأترك لك بقية الأمر ؛

ولكن لتحرص غاية الحرص والحذر فى سعيك  
العظيم ،

بلانتاجنت : إني متقبل تحذيرك الرهيب ،

غير أنى لست أرى إعدام أبى إلا عملاً ظالماً  
مستبداً .

١٠٠ مورتيمر : بالصمت يا بنى أحسن سياستك .

إن بيت لانكستر ثابت الدعائم ،

راسخ كالجبل لا يمكن أن يزحزح ؛

لقد حان الحين ، ونخالك تارك دنياه ، راثع ؛

كما يروح الأمراء حين يغادرون بلاطهم ؛

وقد أعياهم السرف ، والترف ،

١٠٥

والملال من الإقامة المتطاولة فى مكان واحد .

بلانتاجنت : أيها الحال لو أستطيع أن أفقدى عمرك بسنين

من شبابى لافتديتك . . . !

مورتيمر : إنما أنت بذلك تسيء إلى

كذلك القاتل الذى يطعن عدة طعنات

بينما الطعنة الواحدة كافية لتميت :

١١٠

لا تحزن ، إلا أن يكون فى الحزن ما يفيدنى .

حسبك أن تأمر بإعداد جنازتى :

أستودعك الله ولتكن حلوة أمانيك كلها ،

وموفقة حياتك فى السلم والحرب ! ( يموت )

فلتنزل على روحك الراحلة سكينه السلام

١١٥ بلانتاجنت

لا الحرب !

لقد قضيت فى السجن حجة ،

وكنت كالناسك شديد الرغبة فى أن تطول

أيامك فيه ،

والآن سأكتم نصيحتك فى صدرى ،

وسأهدئ من بجامح خيالى وتصورى .

أيها السجنانون احملوه من هنا ،

١٢٠

وسأعمل على أن يكون مأتمه خيراً من حياته .

( يحمل السجنانون جثمان مورتيمر )

لقد انطفأت شعلة مورتيمر الواهية .  
 خنقها طموح من أدنى الأنواع وأحطها .  
 أما هذه المظالم ، وهذه الإساءات المرة ،  
 التي ألحقها سمرست ببني ،  
 فلست أشك في أني سأنتزع عنها ترصية شريفة .  
 فلأعجل إذن إلى البرلمان ،  
 فإما أن يرد إلى اعتباري وحق دمي ،  
 أو أجعل من الشر المحيق بي ما ينخدم أغراضى .  
 ( يخرج )

## الفصل الثالث

### المنظر الأول

#### لندن — دار البرلمان

( بوق — يدخل الملك وإكستر وجلوستر وونشستر ووريك وسمرست وسافوك ورتشارد  
بلائاتجنت . جلوستر يهم بتقديم مشروع مرسوم . . وونشستر يخطفه ويمزقه . )

ونشستر : أتأتى بوثائق مكتوبة ، ومذكرات مدروسة

مدبرة ، ياهمفري جلوستر ؟

إذا أردت اتهامى ؛ أو توجيه أى اعتراض إلىّ ،

فلتفعل ذلك من غير تدبير ، وفى الحال

كما أفعل أنا ، عند ما أرتجل الإجابة

على اتهاماتك واعتراضاتك بمجرد توجيهها إلىّ .

جلوستر : أيها الكاهن المتعجرف ! إن هذا المكان يفرض

على الصبر والأناة .

وإلا لكنت رأيت مغبة إهانتك .

ولئن كنت آثرت تسجيل جرائمك الفاضحة

الحسيسة كتابة ،

فلا تحسبن أنى لفقت التهمة ،  
أو أننى أعجز عن تكرار ما خطه قلمى كلمة  
كلمة :

١٠

كلا أيها القسيس ، إن جرأتك وقحتك ،  
وفسقك وفجورك ، وألاعيبك ومنازعاتك ،  
قد بلغت من الشناعة

أن بات الصبية أنفسهم يثرثرون بعجرفتك .  
أجل وإنك لمراب أثيم ،

١٥

الوقاحة طبيعتك ، وإنك لعدو للسلام .  
وصفاتك البهيمية وخلاعتك ، واستهتارك ،  
لا تتفق بحال مع منزلتك ، وكرامة منصبك ،

أما غدرك فأى شىء أبدى من ذلك وأظهر ؟  
لقد نصبت لى شركاً ، لاغتيال حياتى ،

٢٠

مرة على جسر لندن ، ومرة فى البرج ؛  
وأخشى ، فضلاً عن ذلك ، أنا لو تبينا  
أفكارك

لما سلم الملك نفسه ، مولاك ، من الحقن الدفين  
فى قلبك المترع بالشروع .

٢٥ ونشستر

: إني أهزأ بك ، يا جلوستر ،

وأنتم أيها اللوردات ، ناشدتكم الله  
أن تستمعوا لما أقول ردا عليه .لو أنني كنت جشعاً طموحاً ، أو منحرفاً عن  
الحق ،كما صورني ، لما أمكن أن أبلغ من الفقر هذا  
المبلغ .

٣٠

وما بالي لا أعمل على تقدم مركزي أو رفعة  
شأني ؟

فلا أزال أحتفظ بمهنتي التي ألفتها من زمان .

أما المنازعات والشقاق

فمنذا الذي يحب السلام أكثر مني ؟

اللهم إلا أن أستفز .

٣٥

كلا ، أيها السادة الأفاضل ،

ليس هذا هو مصدر ما يثيره ،

ليس هذا هو الذي يملأ قلب الدوق بالغيظ :

إن السبب الحقيقي هو أنه لا يريد أن يكون

لأحد يسواه نفوذ ،

ولا يريد أن يكون أحد إلى جانب الملك . .  
سواه .

٤٠

هذا هو الذي يثير الرعود في صدره ؛  
ويجعله يزأر بهذه الاتهامات ؛  
لكنه سوف يعلم أنني لست أقل منه .

جلوستر : لست أقل مني !

« أيها الابن الدعي غير الشرعي بلحدي !

ونشستر : أجل سيدي اللورد المبجل ، فمن بالله تكون ؟

إنك لس إلا عاتياً يستوى على عرش غيره ؟ ٤٥

جلوستر : ألسن الوصي أيها الكاهن السليط ؟

ونشستر : وألسن أنا أسقفاً للكنيسة ؟

جلوستر : أجل كطريد في قصر يحتمي به ويدافع عم

سرقه !

ونشستر : جلوستر ، أيها السيد ، غير المبجل !

جلوستر : أنت مبجل

بحكم منصبك الروحي لا بحكم سلوكك ، ٥٠

ونشستر : لسوف ترى روما علاجاً لهذه الحال

وريك : روما . . هلم أرومها إذن ؟

سمرسٲ : سيدى اللورد كان من واجبك أن تصطنع الرفق والأناة

وريك : نعم وأعمل على أن يخفف الأسقف من غلوائه .

٥٥ سمرسٲ : أحسب أن سيدى اللورد ديٲن يعرف مكانة هذا المنصب .

وريك : وأحسب أن يكون نيافته أكثر تواضعاً ،

فليس من اللائق بأسقف ، أن يندفع فى اتهاماته كما فعل .

سمرسٲ : بل يليق به عند ما تمس قداسته عن قرب كما حدث ،

وريك : قداسة أو لاقداسة . . أية أهمية لذلك ؟

٦٠ أليس رفعته وصيا على العرش ؟

بلانتاجنت : (جاناً) ينبغى لبلانتاجنت فيما أرى أن يكف لسانه ،

لئلا يقال « تكلم يا غلام عند ما يجب الكلام ، أينبغى أن تقحم نفسك بين اللوردات ؟ » ، ولولا ذلك لأرسلت قذيفةً نحو ونشستر .

٦٥ الملك : عماى جلوسٲر وونشستر ،

وكلا كما حامى الوطن الإنجليزى الكبير ،

لو أن الدعوات تستجاب ،  
لأمكننى أن أربط قلبيكما بالحب والمودة .  
آية فضيحة للتاج ، أن يتشاحن نبيلان كبيران  
مثلكما !

٧٠

صدقوني أيها السادة النبلاء ،  
إننى رغم عمري الغض ،  
لأستطيع أن أتبين أن الشقاق الداخلى ؟  
سوسة سامة تنخر أحشاء الوطن الكبير .  
( أصوات من الخارج )  
« ليسقط أصحاب الملابس السمراء النحاسية ! »  
ما هذه الجلبة ؟

٧٥ وريك

فتنة فيما أعتقد :  
بدأها الحقد الذى يغلى فى صدور رجال  
الأسقف ،

الصبيحات مرة أخرى « حجارة .. حجارة ! »  
( يدخل العمدة )

العمدة

: أيها السادة الأجلاء ، سيدى هنرى ، صاحب  
السباحة ،

رحمة بمدينة لندن رحمة بنا !

إن رجال الأسقف ، ودق جلوستر ،  
وقد منعوا أخيراً من حمل السلاح ،  
قد ملأوا جيوبهم بالحجارة والحصباء ،  
وتجمعوا عصابات في جهات متقابلة ،  
وأخذوا يترشقون بالحجارة .

٨٠

يقذفونها في سرعة نحو الرءوس ،  
وقد أصابت الحجارة جماجم الكثيرين :  
وحطمت النوافذ في كل شارع ،  
واضطربنا الخوف إلى إغلاق الحوانيت .

٨٥

( يدخل أتباع جلوستر وونتستر مشتبهين في مناوشات ورءوس  
المعض دامية )

الملك : إننا نطلب إليكم ، بما عليكم لنا من واجب

الولاء ،

أن تكفوا أيديكم عن التناحر ، وأن تحفظوا  
الآمن .

رجاؤنا إليك ، أيها العم جلوستر ، أن تسكت  
هذا التشاحن .

٩٠

التابع الأول : إذا منعنا عن الحجارة فسنستخدم أنيابنا .

التابع الثاني : إن عزمنا ثابت ، وسنفعل كل ما في طوقنا .

( يتناوشون مرة ثانية )

جلوستر

: أيها الأتباع دعوا هذا الشغب الطائش ،

فليس ذلك من عادتكم .

٩٥ تابع ثالث

: سيدى إننا نعهد فى رفعتكم العدالة والاستقامة ،

وفى سبيل دمكم الملكى ، وفى سبيل منزلتكم  
التي لا تعلو عليها منزلة غير منزلة صاحب  
الجلالة ،سنقاتل نحن وأزواجنا وأبنائنا إلى أن يذبحنا  
أعداؤنا ،حتى لا يتاح لدعى كهذا أن يهين مثل هذا  
الأمير

١٠٠

تابع أول

وهو الوالد البر الرحيم للوطن الكبير .

: أجل بل إن قلامة أظافرنا ستقاتل فى الميدان ،

بعد أن نوارى التراب ، كفوا ، كفوا !

جلوستر

( يشتبكون مرة أخرى )

: وإذا كنتم تحبوننى ، كما تقولون ،

فاتستمعوا لقولى وتمسكوا عن العراك ،

: لكم يحز هذا الخلاف فى نفسى .

١٠٥ الملك

أفهل ترى دموعى وتسمع آهاتى

أيها اللورد ونشستر ثم لا تلين ؟

منذا يرق قلبه أو تفيض رحمته إذا أنت لم  
تفعل؟

وإذا كان رجال الكنيسة ، بقداسهم ،  
يستهوهم الشغب والنزاع كما تفعلون ،

١١٠

فمنذا الذى يعنى بالسلم ويعمل للمحافظة عليه؟

وريك : فلتدعن للأمر يا سيدى الوصى ،

وأنت أيضاً يا ونشستر ،

اللهم إلا إذا كنتم تريدان بعناد كما ، ورفضكما

أن تقضيا على الملك وتخربا المملكة .

١١٥

ألا تريان مدى الضرر بل القتل

الذى وقع بسبب عداوتكما ؟

كفا كما ذلك ولتهدها ، إلا إذا كنتم متعطشين

للدماء .

ونشستر : إما أن يخضع هو أو لا أسلم أبدا .

١٢٠ جلوستر : إن حنانى على الملك يدعونى إلى أن أطأ طيئ

الرأس

وأولا ذلك لانتزعت قلب الكاهن من بين جنبيه

قبل أن ينال منى هذا النزول عن حقى .

وريك : ألا ترى يا سيدى اللورد ونشستر

في انبساط وجه اللوق وانفراج أساريه ،  
أنه قد زايله غضبه الذي لم يرو ومزاجه المكفهر؟  
فلماذا يظل وجهك متجهماً ترتسم عليه علامات  
الأسى؟

١٢٥

جلوستر

: إليك يدي يا ونشستر . .

الملك

: ويحك أيها العم بوفرت لقد سمعتك تعظ

فتقول إن الحق قد ذنب عظيم وجريرة لا تغتفر .  
أتهى عن خلق وتأتى مثله ، .

١٣٠

وريك

مخالفاً بذلك التعاليم التي تدعو إليها أنت نفسك؟!  
: أيها الملك النقي السريرة ، إن عتابك الأسقف  
وتأنيبك إياه مشرب بالعطف !

سيدي اللورد ونشستر عار ، وأيم الحق ، ألا  
تلين عريكتك .

١٣٥

عجيب والله أمرك ، أفيرشدك طفل إلى ما ينبغي  
أن تفعل؟

ونشستر

: أيها اللوق جلوستر ، سأسلم لك .

وسأبادلك ، حبا بحب ، ويداً بيد ،

جلوستر

: ( جانباً ) نعم ولكنني أخشى أنها ليست صادقة

صادرة من القلب .

(بصوت مرتفع) اشهدوا أيها الأصديقاء ،  
 والمواطنون المخلصون ،  
 هذا رمز الهدنة بيننا ، فليشهد كل التابعين لنا ،  
 وليكن الله في عونى فما أنا بالمنافق !

ونشستر : (جائزاً) ليكن الله في عونى فما أنا بالجاحد !  
 الملك : أيها العم المحب ذو القلب الطيب ، دوق جلوستر ،  
 ما أسعدنى بهذا التعاهد !

انصرفوا أيها السادة ! ولا تعكروا الصفو مرة  
 أخرى ؛

بل تصاحبوا في مودة كما فعل سادتكم .

التابع الأول : حمداً لله : سأمضى إلى الطبيب  
 التابع الثانى : وأنا كذلك  
 التابع الثالث : أما أنا فإلى الحانة لأرى أى صنف دواء يمكن  
 أن تقدمه لى ( ينصرف العمدة والأتباع )

وريك : أيها الملك الأكرم رجونا منك أن تقبل هذا  
 الملف

الذى نقدمه لجلالتكم بشأن حق رتشارد بلانتاجنت .

جلوستر : بورك فى مسعاك يا سيدى اللورد وريك :

وأنت أيها الأمير الشاب  
لو أنك درست كل الظروف  
وخاصة تلك التي حدثت بجلالتكم عنها في  
ميدان «إلثم»<sup>(١)</sup>.

لكن لديك أكثر من سبب لإنصاف رتشارد  
الملك : وتلك الظروف يا عمي كانت قهرية :

لذلك فإننا نرى أيها السادة الميامين  
أن نرد إلى رتشارد اعتباره فتعيد إليه حقه ،  
الشرعي .

وريك : فليعد إلى رتشارد حقه الشرعي  
وبذلك نعوضه عن المظالم التي استهدف لها أبوه.

ونشستر : وإني أنادي بما ينادى به الآخرون .  
الملك : وإذا أخلص رتشارد فلن يحصل على ذلك  
فحسب ،

بل سنمنحه كل ميراث بيت يورك الذي  
تنحدر أنت منه .

بلانتاجنت إن خادمكم المطيع يعاهدكم على الطاعة  
والبذل والخدمة والخضوع حتى الموت !

الملك

: فلترجع إذن . ضع ركبتيك إزاء قدمي .

وحزاء لك على أداء هذا الواجب

سأمنطقك بسيف يورك البتار :

فلتهض ، يا رتشارد ، كأي من آل بلانتاجنت

أصيلا .

انهض فقد جعلناك « صاحب السمو الدوق

يورك »

١٧٠

بلانتاجنت

: لك العزة يا رتشارد ، ولحصومك الهوان .

والآن ، وأنا أزداد لكم إجلالا ، أدعو بالويل

على كل من تخطر بنفسه خالجة حقا على

بجلالتكم .

الكل

: تهانينا ، أيها الأمير السامي . يا دوق يورك

العظيم !

: (جلندا) الهلاك لك ، أيها الأمير الحقير ،

يا دوق يورك !

١٧٥ سمرست

بجلوستر

: لعل من الخير بجلالتكم

أن تعبروا البحر لتتوجوا في فرنسا :

فوجود الملك بين رعاياه المخلصين له ،

يولد الحب ، ويقهر العدى .

١٨٠ الملك

: إذا قال جلوستر فعل هنري .

فالنصيحة الصادقة فيها اندحار العدو .

جلوستر

: إن سفنك على استعداد تام متأهبة للسفر .

( بوق - يخرجون جميعاً عدا إكستر )

إكستر

: حقاً إننا قد نسير في إنجلترا أو في فرنسا ،

دون أن نتنبأ بما يحتمل أن يكون .

١٨٥

إن هذا النزاع الناشب أخيراً بين السادة

نار تشتعل تحت رماد سطحي من الحب

المزيف

ولسوف تشب في النهاية ويشتعل أوارها :

وكما لا يفسد اللحم الحى الموبوء إلا شيئاً فشيئاً ،

إلى أن يتلاشى العظم واللحم والعضلات ،

فعلى هذا النحو سوف ينتهى أمر هذا النزاع

الوضيع المشيع بالحق . . . ،

١٩٠

لكم أنخشي تلك النبوءة المشثومة

التي من هولها حرمت الطعام

حتى على كل رضيع في عهد هنري الخامس .

وهي أن هنري الذي يولد في « مونموث »<sup>(١)</sup> يظفر

بكل شيء

وهنرى الذى يولد فى وندسور يفقد كل شيء :  
 ألا إن صدقها والله لبين ، بحيث يتمنى إكستر  
 أن يحين أجله قبل أن يحل ذلك اليوم المشئوم  
 ( يخرج )

## الفصل الثالث

### المنظر الثانى

فرنسا — أمام روان . . .

( تدخل لاپوسل متنكرة ومعها أربعة حنود يحملون أكياساً فوق ظهورهم )

لاپوسل : هذه هى أبواب المدينة ، أبواب روان ،  
التي ينبغي أن نحتال على دخولها ،  
فلتأخذوا الحذر والحيلة عند اختيار ألفاظكم ؛  
تكلّموا كما لو كنتم من السوق ،  
الذين يبيع حنطتهم . . .  
فإذا قدر لنا الدخول — والمأمول أن نفعل —  
ووجدنا تهاوناً فى الحراسة ، وثغرة ضعيفة  
ننفذ منها ،

فسأنبه أصدقاءنا بإشارة ؟

حتى يلاقهم شارل ولى العهد

١٠ الجندى الأول : ستكون أكياسنا وسيلة لنهب المدينة

ومن ثم نملك زمام روان ونتحكم فيها .

فلندق الأبواب (دقات)

حارس : ( من الداخل ) من هناك ؟

پوسل : فلاحون فقراء من أهل فرنسا ؟

باعة مساكين جاءوا لبييعوا غلالهم ،

١٥ حارس : (يفتح الباب) ادخلوا ، لقد دق جرس البوق

پوسل : الآن ياروان سأدق حصونك دقا وأحيلك تراباً

( يدخلون )

( شارل ، ودعى أورليان وأندسون وريسيه وقوات يقتربون )

شارل : أيها القديس دنيس بارك هذه الخطة الموفقة !

فلسوف ننام آمين مرة أخرى في روان .

الدعى : لقد دخلت پوسل هي والمتآمرون معها من هنا ،

٢٠ ولكن كيف تعين لنا ، وهي في الداخل ،

أصلح مكان ننفذ منه ، وآمنه ؟

رينيه : سترفع لنا شعلة من ذلك البرج الذى هناك ؟

فمضى لمخاضها كان معنى ذلك

■ أن المكان الذى دخلته

٢٤ أنسب الأمكنة من حيث ضعف الحراسة .

( تدخل لاپوسل على القمة رافعة شعلة تلتهب )

پوسل : انظروا هذه هي شعلة القران المباركة

التي سوف تجمع بين روان وأهلها ،  
ولكنها نذير سوء المآل « لتالبوت » وأنصاره !  
(تنسحب)

الدعى : انظر أيها النبيل شارل : إشارة أصدقائنا . . .

٣٠

الشعلة الملهبة تظهر في ذلك البرج البعيد .  
شارل : ألا فلتضىء الآن وكأنها كوكب النجمة  
المذنب ،

ولتكن النذير بسقوط جميع أعدائنا !

رينيه : لا تضيعوا وقتاً ، ولا تتأخروا

فالتأخير وخيم العواقب ؛

ادخلوا على الفور ولتكن صيحتكم « ولى العهد » ،

٣١

ثم اقتلوا الحرس .

( بوق نداء للسلاح . يهاجمون الباب في عنف )

( يدخل تالبوت في هجوم من الداخل )

تالبوت : لسوف تندمين ، يا فرنسا ، على هذه الخيانة ،

وتسفحين من أجلها الدمع السخيين ،

إذا قدر لتالبوت أن يعيش ويقضى على خيانتك .

لقد دبرت بوسل الساحرة اللعينة هذه المكيدة

٤٠

وأنزلت بنا هذا الشر المباغت ،

الذى كاد يودى بنا ، إرضاء لكبرياء فرنسا .

( يحارب متراحاً )

( دقة . هحوم . يرى بدفورد مريضاً محمولا على مقعد ، ومن ورائه تالابوت وبرجندي منسحبين : ومن الداخل يظهر على الأسوار لادوسل وشارل والدعى والنسون ورينيه

پوسل

: يومكم مجيد ، أيها البواسل !

أتشرون حنطة لحبزكم ؟

أكبر ظنى أن الدوق برجندي سيؤثر الصوم

٤٥

على أن يشتري مرة ثانية بهذا الثمن الفادح ؟

لقد كيلنا لكم كيلا خاسراً ، فكيف وجدتم

المذاق ؟

برجندي

: اهزئي ما شئت أيتها الشريرة الفاجرة ؟

فلسوف أجعلك عما قريب تختنقين بطعامك ،

ولتلعنين القمح ، ويوم عرفت القمح ،

٥٠

شارل

: أخشى أن رفعتكم تموتون بنوعاً قبل ذلك .

بدفورد

: الأعمال لا الأقوال سوف تثار لهذه الحياة ؟

پوسل

: ما الذى أنت صانع يا ذا اللحية العتيقة ؟

أتكسر رشحاً أم تسدد سهماً صائباً للموت

وأنت محمول على مقعدك ؟

٥٥

تالبوت : يا شيطانة فرنسا المريدة ! أيتها الساحرة الشريرة

المطوقة بعشاقها الفساق !

أأنت التي تعيرين هذا الشيخ الباسل الفاني

بالحن ؟

لألقينك مرة أخرى أيتها العذراء

وإلا فليمت تالبوت بعاره .

٦٠

بوسل : ألهذا الحد أذت حاد المزاج . . يا سيدى ؟

ومع ذلك الزمى الهدوء يا بوسل

وإلا فالويل لك من تالبوت ، إنه إذا ما أرعد

فما على المطر إلا أن ينهمر .

( يتهاوس الإنجليز متشاورين )

وفق الله البرلمان ! من يا ترى سيكون رئيس

المجلس ؟

٦٥

تالبوت : إن كنتم تجرءون على التقدم فهيا إلى الميدان ؟

بوسل : يبدو أن سيدى اللورد يعدنا من السذج البلهاء .

أينتظر منا أن نتجادل فيما بيننا أهو ملك لنا

أم ليس ملكاً ؟

تالبوت : أنا لا أوجه الخطاب لهذه السحارة العيارة ،

( ٨ )

هيكيت (١)

وإنما أوجهه لك يا النسون أنت ورفاقلك  
تقدموا كما يتقدم الجنود إلى ميدان القتال ؟

النسون . : كلا يا سيدى

تالبوت تبا لكم يا أوغاد فرنسا !

تلودون بالأسوار كغلماان الريف ،

ولا تجرعون على القتال . ٧٥

پوسل : هلموا نبرح الأسوار أيها القادة ؟

إذ ليس في عيون تالبوت غير الشر .

وداعاً أيها السيد ! ما جئنا إلا لننبئك

بأننا هنا ( ينزل الفرنسيون من على الأسوار )

تالبوت : وكذلك سنكون نحن هناك . . عما قريب ،

وإلا فليخسأ اسم تالبوت وليكلل العار ٨٥

أروع ما نال من فخار ،

لتقسمن يا برجندى بما لبيتك من شرف مؤثّل

قسما تؤكدن النكبات التي حلت بنا في فرنسا

وتستحنه ،

أن تسترد المدينة أو أن تموت دونها .

أما أنا فقسما بحياة هنرى ملك إنجلترا  
وبحياة أبيه وفتوحه هنا ، وبحق قاب الأسد  
العظيم ،  
المدفون في هذه المدينة ، التي كانت موقع  
الغدر أخيراً ،  
بحق هؤلاء جميعاً لأستردن المدينة أو أموت  
دون ذلك .

برجندى : إن أيمانى لصنو لإيمانك وقسمى حليف لقسمك  
٩٠ تالبوت : ولكن قبل أن نبرح ، لنرع هذا الأمير وهو على  
فراش موته :

الدوق بدفورد الباسل . هيا يا سيدى اللورد ،  
سهيء لك مكاناً أكثر ملائمة لمرضك  
وشيوخختك .

بدفورد : بربك لا تجلل شرفى بالعار يا سيدى اللورد  
تالبوت :

سأظل هنا أمام أسوار روان  
وسأكون شريكاً لكم في سرائكم أو ضرائكم .  
٩٥  
برجندى : ليكن في قولنا ما قد يقنعك ، أيها الباسل  
بدفورد ،

بدفورد : لن أبرح مكاني ، فلقد قرأت مرة  
 أن بندراجون<sup>(١)</sup> الباسل حمل إلى ميدان القتال  
 مريضاً في محفته ، فانتصر على أعدائه :  
 وأحسب أن وجودي هنا سيبعث الحمية في قلوب  
 الجند

الذين وجدتهم دائماً على شاكلي .

تالبوت : يا للروح الذي لا يفنى في صدر الفاني !  
 لك إذن ما تريد : واترعلك السموات  
 وتنشر عليك أمنها وسلامها !

فلنكتف بهذا أيها الشجاع بربجندى ،  
 ولنجمع شتات قوانا ،  
 ثم ننقض على عدونا المفتون بنفسه

( يخرجون جميعاً ماعدا بدفورد وأتباعه )  
 ( دق طبول : هجمات . يدخل سير جون فواستاف وضابط رتبة كابتن )

كابتن : إلى أين تمضي بمثل هذه السرعة يا سير جون  
 فولستاف ؟

---

( ١ ) أبو آرثر الملك البريطاني الأسطوري القديم الذي حيكت حوله طائفة من القصص  
 أو هو لقب يطلق بمعنى قائد القوات أو مرشد الملوك .

فولستاف : إلى أين ؟ لأنجو بنفسى فى الفرار النجاة . .

يبدو أننا سنلقى الهزيمة مرة أخرى . ١١٠

كابتن : يا لله ! أتفر وتترك لورد تالبوت ؟

فولستاف . بل أترك كل « التلابيت » التى فى العالم . .

أتركها لأنجو بنفسى ! ( يسرع متعدياً )

كابتن : ألا تعساً لك أيها الفارس الرعديدا ! ( يخرج )

( دقات تنبؤ بتقهقر : هجمات يظهر بعدها لاپومل وأنسون وشارل وهم يفرون )

بدفورد : الآن أيها النفس المطمئنة ارجعى متى شاء لك

الله أن ترجعى

فلقد شهدت انهزام أعدائى

١١٥

يا لحماقة الإنسان ! ما ثقته بمضاء عزمه وبقوته ؟!

أولئك الذين كانوا منذ قليل يسخرون من

غيرهم فى قحة وحرأة ،

قد باتوا يلوذون بالهرب فرحين بنجاتهم<sup>(١)</sup>

يموت بدفورد . يحمله اثنان على مقعده

طبل . تالبوت وبرجندي وبقية رجالهم يجيئون من المدينة

تالبوت : خسرتها ونسرتها فى يوم واحد !

( ١ ) الخلط المعروف عند شيكسبير -- فالمعروف أن بدفورد مات بعد جان ( بوسل )

بأربعة أعوام .

وأيام الحق إن هذا لشرف مضاعف يا برجندی :

١٢٠

لندع للسموات بالمجد من أجل هذا النصر !

برجندی : أيها المحارب المقاتل المجيد ، تالبوت .

إن برجندی ليضعك في مكان مقدس من قلبه .

ويقيم فيه لفعالك النبيلة تماثيل للشجاعة ، ورموزاً

للبرسالة .

تالبوت : شكراً لك أيها اللوق الطيب ولكن أين يوسل

الآن ؟

١٢٥

إن شيطانها فيما أظن نائم :

وأين مغامرات الدعى وتهكمات شارل ؟

أكلها هكذا تبخرت ؟ إن روان لتحنى رأسها

حزناً :

أن تولى مثل هذه العصبة الباسلة فراراً .

والآن . . لنقر النظام في المدينة ؛

١٣٠

تاركين فيها بعض الضباط المحنكين

ثم لنبرح بعد ذلك إلى باريس للقاء الملك

الشاب هنرى ،

الذى يقيم مع حاشيته .

برجندی : إن مشيئة اللورد تالبوت يقبلها برجندی مسروراً .

١٣٥ تالوت

: ومع ذلك يجمل بنا قبل أن ننصرف

ألا ننسى النبيل المغفور له اللوق بدفورد،

وأن نقيم له مراسم مأتمه في روان .

فالبيادين لم تعرف جندياً أشجع منه ولا أمضى سناناً،

ومقاعد الحكم لم تعرف قلباً أطيب منه في

ممارسة سلطته ؛

١٤٠

ولكن الموت نهاية كل حي ،

نهاية الملوك ونهاية أصحاب الحول والطول والسلطان ؛

فبالموت يطوى شقاء الإنسان

( يخرجون )

## الفصل الثالث

### المنظر الثالث

السهول بالقرب من روان . . .  
( يدخل شارل ودعى أورليان وأنسون ولايوسل وقوات )

پوسل : لا يستولين عليكم اھم أيھا الأمراء ،  
ولا تفتر منكم اھم بسبب هذا الحادث ،  
لا تحزنوا أن استرد العدو روان :  
فالْحَزَنُ ليس علاجاً وإنما هو بلاء إذا كان  
على ما لا علاج له .  
لينتصر تالبوت بوحشيتہ هنيہ ،  
ولينشر كالتاوس ذيله ؛  
فلسون ننتف ريشه وننتزع ذنبه الطويل .  
إذا شاء ولي العهد ، والآخرون ، أن يمتثلوا  
لأمرى .

شارل : لقد أسلمنا لك قيادنا حتى الآن ،

ولم تفقد ثقتنا بدهائك :

وهزيمة واحدة مباغتة لا يمكن أن تززع هذه  
الثقة .

١٠

: ابجئي عما في زوايا ذهنك من خطط سرية  
ولاك علينا أن نملأ الآفاق باسمك .

الدعى

: سننصب لك تمثالا في بقعة مقدسة ،

النسون

وسنجعلك مع الإجلال كقديسة مباركة ،  
لتعكفي إذن على خدمة مصالحنا أيتها العذراء  
الحبيبة .

١٥

: إليكم الحطة وهكذا لا بد أن يكون : وهذا هو  
تدبير جان :

يوسل

بالإغراء الحلاب والكلام المعسول  
سنستميل اللوق بروجندى

حتى يتخلى عن تالوت وينضم إلى صفوفنا .

٢٠

: نعم الرأي أيتها الفتاة الغالية ،

شارل

لو استطعنا أن نفعل ذلك لطهرنا أرض فرنسا  
من جنود هنرى ،  
ولأوقفنا هؤلاء الإنجليز عن أن يفخروا علينا  
ويتعالوا ،

بل لاقتلعناهم اقتلاعاً من أقاليم فرنسا .

٢٥ أنسون

: ألا فليطردوا من فرنسا إلى الأبد

فلا تبقى لهم هنا إمارات أو إقطاعيات ؛

پوسل

: لسوف ترون ، أيها السادة الأماجد

كيف أعمل لتحقيق هذه الغاية المرجوة

( يسمع دق طول من بعيد )

أنصتوا ! إنه ليتبين لكم من صوت الطبول

٣٠

أن قواتهم تسير صوب باريس ،

( هنا تسمع موسيقى نشيد إنجليزى . يدخل ويمر من بعيد تالوت وقواته )

ها هو ذا تالوت بأعلامه المنشورة

يسير وجنده الإنجليز من ورائه ،

( موسيقى نشيد فرنسى ! يدخل دوق برجندى وقواته )

وفى المؤخرة يحىء الدوق ورجاله ؛

الحظ يواتينا بأن جعله فى المؤخرة ،

٣٥

لتنفخوا فى البوق طلباً لمحادثة العدو وسنتكلم معه .

( ينمخ فى البوق لمحادثة )

: محادثة مع دوق برجندى !

شارل

: من يطلب المحادثة مع برجندى ؟

برجندى

- پوسل : شارل أمير فرنسا واحد من أبناء وطنك ،
- برجندى : ما الذى تريده يا شارل ؟ فأنا سائر فى طريقى .
- شارل : تكلمى يا پوسل واسحرىه بألفاظك .
- ٤٠ پوسل : أيها ، الهمام برجندى ، يا أمل فرنسا المحقق !  
قف بالله وأنصت إلى خادمتك المتواضعة .
- برجندى : تكلمى ولا تطيلى فتملى .
- پوسل : أرفق ببلدك ، انظر إلى فرنسا الخصبية ،  
٤٥ وتأمل هذه المدن والبلدان التى غير معالمها  
الحرب والهلاك بفعل العدو الذى لا يرحم ،  
انظر إليها كما تنظر الأم إلى رضيعها المحتضر ،  
عند ما يسبل الموت عينيه الرقيقتين الداويتين ؟  
انظر إلى ما تعانىه فرنسا من داء عضال ،  
٥٠ تأمل تلك الجروح ، الجروح الشاذة بل المعنة  
فى الشدوذ  
التي أحدثتها أنت نفسك بصدرها الحزين  
ألا فلتوجه سيفك الماضى وجهة أخرى ،  
اضرب به البغاة لا الذين يقفون فى وجه البغى ،  
قطرة واحدة من الدم ينزفها صدر وطنك  
حرية أن تحزنك أكثر مما تحزنك أنهار الدماء ٥٥

الأجنبية .

ألا فلتعد ، إذن ، واذرف الدمع مدراراً ؛

لتغسل به ما لحق وطنك من عار .

برجندي : إما أن تكون قد سحرتني ألفاظها ،

أو أن الطبيعة فجأة قد ألانت قلبي .

٦٠ بوسل : بل إن فرنسا والفرنسيين جميعاً يجأرون بالشكوى

منك

متشككين<sup>(١)</sup> في شرعية مولدك وأصلك ،

فما البلد الذي آثرت أن تنضم إليه

سوى بلد يريد أن يسيطر ويسود ؛

فلن يثق بك ألا من أجل نفعه .

إن تالبوت بمجرد أن تثبت أقدامه في فرنسا ،

٦٥

بعد ما جعل منك أداة للأذى ،

لن ينصب إلا هنري الإنجليزى حاكماً علينا

وسيداً .

وبذلك تخرج أنت من وطنك لتدخل في زمرة

اللاجئين الطريدين .

( ١ ) إشارة مستحيلة تاريخياً لأن تحالف برجندي مع إنجلترا كان سببه قتل رجال

شارل السابع لوالده .

ارجع قليلا إلى ذاكرتك وتأمل فيما أسوقه من  
برهان .

٧٠

أو لم يكن الدوق أورليان عدوك ؟  
أو لم يكن أسير إنجلترا ؟  
ألم يطلقوا سراحه عندما علموا أنه عدوك  
حق دون أن يدفع فدية ؟

٧٠

رغم أنف برجندى وجميع أصدقائه ؟  
ألسـت ترى أن قتالك لبني وطنك  
وانضمامك إلى العدو ، فيه القضاء عليك ؟  
ولسوف يستقبلك شارل والباقون بصدر رحب  
وأذرع مرحبة .

برجندى : لقد غلبت على أمرى . إن كلماتها ذات الوقع  
الشديد

٨٠

أصـلـتـنى ناراً حامية كالقذائف المدوية ،  
هزت كياني وكادت تلقى بى مستسلماً على  
ركبتى .  
صفحك أيها الوطن ، وصفحاً أيها المواطنون  
الأعزاء .

وأنتم أيها السادة تعالوا إلى صدرى أضـمـمـكم فى

رفق ونى إخلاص ؟

إن قواتى وسلطانى تحت أمركم .

الوداع يا تالبوت ، لن آمن لك بعد اليوم .

: ( جانباً ) فرنسى أصيل ! يدور ثم يدور

: مرحى أيها الدوق الباسل ! إن صداقتك

لتجدد قوانا .

: وتبعث فى صدورنا الشجاعة من جديد .

: لقد أدت پوسل دورها بشجاعة ،

ولهذا تستحق تاجاً من الذهب .

: فلنمض أيها السادة نلحق بجيوشنا

ونر كيف يكون نيلنا من العدو .

( يخرجون )

٨٥ پوسل

شارل

الدعى

النسون

٩٠ شارل

## الفصل الثالث

### المنظر الرابع

( يدخل الملك وجلوسه وأسقف ونشستر وسافوك وسمرست ووريك وإكستر وفرنون وباسيت وآخرون يتقدم نحوهم تالبوت وجنوده . )

تالبوت : أيها الأمير المجيد ، والسادة الأشراف :

عند ما سمعت بمقدمكم إلى هذا البلد ؟

عقدت هدنة لأقف حروبي ،

حتى أؤدي واجبي نحو مليكي ،

ورمياً لهذا الغرض أرفع ذراعي هذه

التي استردت لإمرتك خمسين حصناً

واثنى عشرة مدينة ، وسبعة بلاد حصينة مسورة ،

فضلاً عن خمسمائة أسير كبير المقام .

ثم هاهي ذي تلقى بهذا السيف تحت أقدامكم

الملكية .

وتعلن في خضوع وولاء وإخلاص ؛

أن ما أحرزته من مجد ونصر ،

يرجع أولا لله ومن بعده لجلالتكم . ( يركع )

الملك : أهذا ، يا عماء ، هو اللورد تالبوت

الذي يقيم في فرنسا من زمان طويل ؟

١٥ جلوستر : أجل يا مولاي أعزك الله .

الملك : مرحباً بك أيها القائد الباسل المظفر !

عند ما كنت صغير السن ( وما أظنني كثرت

بعد ) .

أذكر ما كان يقوله أبي عنك ،

من أنك أبسل من ضرب بالسيف .

٢٠ لقد تحقق لدينا منذ زمن طويل أنك أمين ،

وبلونا إخلاصك في الخدمة وجهادك في الحرب ،

ومع ذلك لم تذق بعد منا حلو الجزاء ،

ولما تكافأ حتى بكلمة شكر ؛

وذلك لأننا لم نر حتى اليوم وجهك :

٢٥ انهض إننا ننعى عليك بأن نجعلك إيول

شروزبرى

وليكن لك مقامك ومكانك في حفل تتويجنا .

( بوق . يخرج الجميع عدا فرزون وباسيت )

فرنون : يا سيلنى يا من كنت في البحر شديد الوطأة على ،

مهيناً الشعار الذى أرتديه ،

إجلالا لسيدى النبيل لورد يورك ،

أتجراً الآن على أن تثبت على

ما تفوهت به من قبل من كلمات ؟

٣٠

باسيت : نعم يا سيدى كما تجرؤ أنت على نشر لسانك

النابح بالحقد والضغينة والقححة

فى حق سيدى اللورد سمرست .

٣٥ فرنون : إننى يا هذا ، احترم سيدك على قدر مقامه

وما استحق .

باسيت : وماذا هو ، إنه لا يقل فضلاً عن يورك .

فرنون : اسمع إنه ليس كذلك : وإليك الدليل ( يلطمه )

باسيت : أيها الصعلوك أنك تعرف قانون السلاح ،

فالذى يسل السيف جزاؤه الموت ؛

٤٠ وإلا كان ثمن هذه اللطمة إراقة دمك الغالى

عليك .

فليس لى إلا أن أذهب إلى بجلالة الملك ،

لأناشده الإذن بأن آخذ بالثأر (١) .

( ١ ) من عادة النبلاء فى هذا العصر ألا يقاتل بعضهم بعضاً إلا بإذن من الملك .

عندئذ سوف ألاقيك وأناقشك الحساب .

فرنون . : ستجدني هناك أيها اللئيم في انتظارك،

وبعد ذلك سألقاك بأسرع مما تظن . .

٤٥

( يخرجان )

## الفصل الرابع

### المنظر الأول

### نفس المكان

( يدخل الملك وجلوستر وأسقف ونشستر ويورك وسافوك وسمرست ووريك وتالبوت وإكستر ومحافظ باريس وآخرون . )

جلوستر : أيها السيد الأسقف فلتضع التاج فوق رأسه .  
ونشستر : يحيا الملك هنري فيمن سمى من الملوك هنري هو سادسهم .

جلوستر : والآن يا حاكم باريس :  
عاهدنا ألا تنتخب ملكاً غيره . ( المحافظ يركع )  
ولا تتخذ من الأصدقاء ، إلا من كان صديقاً له ؛  
ولا تتخذ عدواً إلا من عاداه أو دفعه الحق  
للعمل ضد مليكه :

فإذا ما فعلت ذلك كان الله الحق عوناً لك !

( يدخل سير جون فواستاف )

فواستاف : مولاي — أعز الله ملكه — عند ما كنت

في طريقى قادماً من « كاليه »  
على جناح السرعة لأشرف بشهود حفل تتويجكم ،  
سلم إلى كتاب موجه إلى جلالته ، من اللوق  
برجندى ،

١٠

تالبوت : خست أنت واللوق برجندى  
لقد أقسمت أيها الفارس الوضع ، حينما ألقاك  
ثانية ،  
أن أمزق ربطة الساق<sup>(١)</sup> من ساقك الدليلة  
( يمزقها )

وهأنذا قد فعلت ،  
لأنك نصبت في هذه المنزلة الرفيعة دون  
أن تستحق ،  
أستمحيك العفويا أميرنا هنرى وأنتم أيها السادة :  
في موقعة « بواتيه » ولم تكن قواتى تزيد على  
سته آلاف ،  
في الوقت الذى كاد الفرنسيون فيه يكونون عشرة  
أضعافنا ،

١٥

وقبل أن يلتحم الجيشان ، أو تسدد طعنة واحدة ،

٢٠

( ١ ) ربطة الساق شارة السلاء وعليها يظهر مقامه وشعاره بين الفرسان .

فر هذا النذل الحسيس فرار بجان رعديد،  
وخسرنا في المعركة ألفاً ومائتين من الرجال ،  
وأخذت أنا وغيرى من السادة على غرة فوقعنا  
في الأسر .

فلتحكموا إذن ، أيها السادة الأعجماء ،  
هل أنا على حق ، أو هل ينبغي لمثل هؤلاء  
الجناء ،

٢٥

أن يحملوا وسام الفروسية ؟ نعم أو لا ؟

جلوستر : الحق أن هذه الموقعة كانت فضيحة ،  
لا تليق برجل من العامة ، فما بالك بفارس ،  
وقائد ، وزعيم .

تالبوت : الأصل في إنشاء هذا الوسام أيها السادة

أن يكون فرسان ربطة الساق ، من دوحة  
نبيلة ،

٣٠

بواسل ذوى فضل ، قد ملئت قلوبهم جرأة  
وشجاعة

واكتسبوا في الحروب محسن السمعة وجلال  
الهيبة .

لا يخافون الموت ، أو ينكلون عن اقتحام  
الشدائد .

ولا يحول دون مضاء عزيمتهم حائل مهما  
عظم . .

فإذا لم تتوافر هذه الصفات في حامل الوسام ،  
فهو ليس إلا مغتصباً لاسم الفارس المقدس ،  
مدنساً هذا الوسام الرفيع .

٣٥

وينبغي — إن أكن أهلاً للحكم —  
أن يجرد تماماً من هذا الشرف ،

متله في ذلك كمثل القروى الحلف  
الذى يدعى ويتفاخر بنبل المحتد .

٤٠

الملك : تلك وصمة لمواطنيك ! امثل لقضائك !

احزم أمتعتك يا من كنت فارساً :

فقد نفيناك من أرض الوطن ؛

وإذا سولت لك نفسك العودة فستجد الموت في

٤٥

انتظارك . ( يخرج فولستاف )

والآن يا سيدى الوصى ،

أطلعنا على مضمون كتاب عمنا الدوق برجندى .

جلوستر : ما الذى يقصده رفعتة بتغيير أسلوبه فى خطابه؟  
إنه يقول ببساطة ، وفى وضوح ، ومن غير  
حرج « إلى الملك » .

٥٠

أنسى أنه مليكه ؟

أم إن وراء هذه اللهجة الفظة

تغيراً فى صفاء النية ؟

وما هذا ؟ ( يقرأ ) « لأسباب خاصة

واشفاقاً على وطنى الذى حل به الخراب ،

واستجابة للشكاوى الأليمة التى تستدر العطف

٥٥

من أولئك الذين ألح عليهم طغيانكم ،

قررت أن أهجر جانبكم المعتدى ،

وأن أنضم إلى شارل ملك فرنسا الشرعى »

يا للخيانة العظمى ! أيمكن أن تقع فى تاريخ

المخالفات والمحبة والعهود والمواثيق

٦٠

على مثل هذا الغدر والخديعة ؟

الملك : ماذا أسمع ؟ أيجنح عمى برجندى إلى العصيان ؟

جلوستر : أجل يا مولاي وقد أصبح من أعدائك .

الملك : أهذا أسوأ ما يحويه هذا الكتاب ؟

جلوستر ٦٥ : أجل يا مولاي أسوأ ما فيه وكل ما اشتمل عليه .

الملك : إذن فليتول اللورد تالبوت مناقشته الحساب .

ما رأيك أيها اللورد ؟ أأست راضياً ؟

تالبوت : راض يا مولاي ! أجل ولو كنت منعته لرجوت أن أتولى هذه المهمة .

٧٠ الملك : لتجمع إذن قواتك ولتسر على الفور لملاقاته ؛ واجعله يدرك مدى سخطنا على خيانتة .

ويقدر إساءته واستهزائه بأصدقائه حق قدرهما .

تالبوت : سأذهب يا مولاي تحدوني رغبتى العميقة فى أن أريك الارتباك يحل بصفوف أعدائك .

( يخرج )

( يدخل فيرنون وباسيت )

٧٥ فرنون : امنحنى يا مولاي المعظم حق التزال .

باسيت : وأنا أيضاً يا مولاي امنحنى هذا الحق .

يورك : هذا خادمي فاستمع إليه ، أيها الأمير النبيل .

سمرس : وهذا رجلى أيها الملك فامنحه عطفك .

الملك هنرى : مهلاً أيها السيدان وامنحاهما الفرصة للكلام .

٨٠ تكلموا أيها السيدان ، ما الذى جعلكما تصيحان

بهذه الصورة ؟

ولماذا تطلبان حق التزال ؟ ومع من ؟

- فيرنون : معه يا مولاي فقد أساء إلى .
- باسيت : وأنا معه فلقد أساء هو إلى .
- الملك هنري : وما الإساءة التي تشكوان منها ؟
- ٨٥ فلاحظ علماً بذلك أولاً ثم أبلغكما بعد ذلك قرارى .
- باسيت : أثناء عبورنا البحر ، من إنجلترا إلى فرنسا ،
- أطلق هذا الشخص لسانه الحاقد المسموم فى
- حقى
- وحق الوردة التي أحملها
- قائلاً إن لون وريقاتها الأحمر يرمز
- إلى احمرار الحجل فى نخذ سيدى
- ٩٠ الذى عاند الدوق يورك عناداً شديداً
- أثناء مناقشة مسألة قانونية بينهما ،
- إلى آخر ما أضاف من عبارات السباب والقذف .
- فلكى أرد عليه لومه وغلظته ،
- ودفاعاً عن مقام سيدى ومنزله ،
- ٩٥ أتمس الإذن باستخدام قانون السلاح .
- فيرنون : وهذا هو ملتسمى أنا أيضاً أيها السيد النبيل :
- فبالرغم من أنه يستعين بالدهاء والحتل والاختراع
- ليلبس دعواه الجريئة لباس الصدق والقبول ،

١٠٠

فإني أؤكد لك ، يا مولاي ، أنه أثار حفيظتي ،  
فقد استباح لنفسه أولاً المساس بهذا الشعار ،  
قائلاً إن شحوب هذه الزهرة

ينم عن الخفوت والضعف اللذين يمتاز بهما  
قلب سيدى .

يورك

: أما آن أن نضع لهذه الضغائن حداً يا سمرست ؟

١٠٥ سمرست

: مهما تبذل من جهد ومكر يا سيدى اللورد

يورك

من أجل كتمان أحقاد قلبك ، فستظهر للعيان .

الملك هنرى

: يا إلهنا ، الرحيم أى جنون

يسيطر على هذه العقول السقيمة

عند ما تنشأ هذه المنافسات والحسد والغيرة  
والأنانية

١١٠

لسبب تافه سخيف كهذا السبب !

يا ابنى العم الطيبين ، يورك وسمرست ،  
ناشدتكما الهدوء والسلام .

يورك

: فليحسم القتال هذا النزاع أولاً

وعندئذ لك يا صاحب السمو أن تأمرنا بالهدوء

١١٥ سمرست

: إن النزاع لا يمس أحداً غيرنا نحن الاثنين ،

فلنحسم الأمر فيما بيننا إذن .

يورك : إليك شارقي على العهد فلتقبله يا سمرست

( يلتقى قفازه )

فيرنون : كلا ليبقى حيث بدأ أولاً .

باسيت : فلتؤيد ذلك يا سيدي اللورد الشريف .

١٢٠ جلوستر : فلتؤيد ذلك ! ألا سحقاً لتزاعكما !

وتباً لكما بجرأتكما وثررتكما .

ألا تخجلان أيها التابعان المستكبران

من إزعاجكما وإقلاقكما راحته وراحتنا ،

بتشاحنكما الصارخ الفاجر ؟

وأنتم أيها اللوردان إنكما لتتهاونان

١٢٥

إذ تصبران على هذا الجموح ، وتسمحان به ،

إنكما لتنقلان هذا العراك اللفظي بينهما

إلى فتنة شخصية بينكما .

هلا سلكتما طريقاً أسلم وأفضل ؟

١٣٠ أكستر : إن الأمر محزن لسموه فلتتصافيا أيها اللوردان .

الملك هنري : أقبل يا من رغبتا في النزال :

إنني أطالبكما — بما أعلمه من حرصكما على

عطفنا ،

أن تضربا صفحاً عن هذا النزاع وسببه .

وأنتم أيها اللوردان تذكرنا أين نحن —

إننا في فرنسا وسط شعب متقلب أهوج ،

١٣٥

فإذا لمح في وجوهنا مظهر خلاف

وعرف أننا مختلفون فيما بيننا ،

ثارت على الفور أفئدتهم الساخطة

وجنحوا إلى العصيان والتمرد !

وفضلاً عن ذلك فيا للفضيحة !

١٤٠

عند ما يتحقق الأمراء الأجانب

أن نبلاء الملك هنري وأقطاب أشرافه

تنازعوا فيما بينهم من أجل شيء تافه لا قيمة له ،

وأهلكوا أنفسهم فأضاعوا ملك فرنسا !

فكروا في فتوح أبي وفي حداثة سني .

١٥٠

وحرام أن ننزل من أجل شيء تافه

— عما اشتريناه بالدم .

فلأكن حكماً في هذا النزاع المثير للمخاوف .

لست أرى سبباً إذا أنا ما ارتديت الوردية

(واضعاً الوردية الحمراء)

في أن يظن أحد أنني أكثر ميلاً لسمرست

١٥٥

منى ليووك :

كلاهما قريب إلى وكلاهما موضع حبي .

ألا فليعيروني ، قياساً على ذلك ، بتاجي

لأن ملك أسكتلنده يلبس تاجاً مثله .

إن حصافتكم لأفعل أثراً

من تعاليمي وعظاتي :

١٦٠

وعلى ذلك فكما جئنا في سلام

فلنظل كذلك ترفرف علينا أجنحة السلام

والحبة .

يا ابن العم يورك ، أننا ننصب رفعتك وصياً

على هذه الأرجاء من فرنسا ،

وأنت أيها اللورد الطيب سمرست ،

١٦٥

فلتوحد قوى فرسانك مع قوى مشاته ،

وكمواطنين صادقين ، من رعايانا جديرين

بأسلافكما ،

أعمالاً معاً في توافق ويسر ،

ولتصبا جام غضبكما على العدو .

أما نحن واللورد الوصي على العرش والآخرين ،

١٧٠

فسنعود بعد مهلة قصيرة إلى كاليه .

ومن هناك إلى إنجلترا،  
حيث أرجو أن تهتدوا إلى قريباً  
بفضل انتصاراتكم  
شارل وألنسون وتلك العصابة الخوافة .

١٧٥

( بوق . يخرج الجميع ماعدا يورك ووريك وإكستر وفردون )

· أحسب الملك يا سيدى اللورد يورك

وريك

قد قام بدور الخطيب بإتقان .

: أعتقد ذلك ، على أننى لم أشعر بالارتياح

يورك

لارتدائه شعار سمرست .

: دعك من هذا ولا تنح عليه باللائمة،

١٨٠ وريك

فما أظن الأمير المحبوب قصد بذلك أمراً .

: قصد أو لم يقصد فلندع ذلك الآن،

يورك

فأمامنا أمور ينبغى تدبيرها

( يخرجون ويتلکأ إكستر )

: أحسنت ، يارتشارد ، بالخفض من صوتك

أكستر

فلو أن أهواء قلبك انطلقت

١٨٥

لنمت عن أحقاد وضغائن ونيران من الغضب

الفائر الغلاب

تفوق كل ما يمكن تصوره أو تخيله .

غير أن الذى يرى هذا التطاحن بين النبلاء،  
 والتدافع بينهم فى البلاط ،  
 وهذا التشاحن الشخصى الأنانى بين أتباعهم ،  
 مهما يكن بسيطاً ساذجاً ،

١٩٠

لن يغيب عن عينيه ما يحره من شر مستطير .  
 كبيرة أن تكون الصوبلحانات فى أيدي الأطفال  
 وأكبر منها أن يولد الحقد انقساماً وصدعاً  
 لا يمكن رأيه .

عند هذا يحدث الخراب ، وعند ذلك تبدأ  
 الفوضى . . ( يخرج )

١٩٥

## الفصل الرابع

### المنظر الثاني

### أمام بوردو

( يدخل تالبوت مع الأتواق والطبول )

تالبوت

: اذهب إلى أبواب بوردو أيها النافخ في البوق ،  
 وادع قائدهم على السور . ( ينفخ في البوق )  
 ( يظهر القائد من عل مع آخرين )  
 إن جون تالبوت ، الإنجليزى ، خادم الملك  
 هنرى ملك إنجلترا ، تحت السلاح ،  
 يدعوكم أيها القادة إلى ما يأتى :  
 افتحوا أبواب مدينتكم ، واستسلموا لنا ،  
 واقبلوا مليكى مليكاً لكم وقدموا له فروض  
 الولاء ، وكونوا له رعايا خاضعين .  
 فإذا فعلتم ذلك انسحبت وقواتى المسلحة .  
 أما إذا تنكرتم لهذا السلم المعروض عليكم ،  
 فستهيجون نائرة أتباعى الثلاثة ،

٥

١٠

المجاعة الهزيلة، والصلب الفتاك، والنار المتأججة  
التي ستسوى بالأرض في غمضة عين  
أبراجكم الشاهقة، الفخمة، الشامخة في أجواز  
الفضاء،

١٥

إذا ما رفضتم عرضها الودى .

القائد

: يا بومة الموت الرهيبة المشثومة

يا مبعث الرعب للأمة وسوط عذابها المخيف !  
إن أجل ظلمك ليدنو .

٢٥

لن تستطيع الدخول علينا إلا بالموت .  
ألا فاعلم أننا محصنون تحصيناً منيعاً ،  
ومن القوة بحيث نستطيع الخروج إليك ومنازلتك .  
فإذا انسحبت أنت فإن ولى العهد متأهب .  
بفخاخ الحرب للإيقاع بك .

وعن يمينك وعن شمالك فرق مدججة بالسلاح  
مهياة

٢٥

لتقف سداً بينك وبين الفرار ؛

وهيئات أن تجد من يرحمك .

فلم يعد أمامك غير الموت والدمار المحقق .

إن عشرة آلاف فرنسي قد قطعوا على أنفسهم

العهد المقدس

أن يصوبوا مدفعيتهم الخطيرة

نحو تالپوت الإنجليزى وحده ،

٣٠

من دون عباد الله المسيحيين أجمعين ،

وإنك لتقف ها هنا رجلاً باسلاً يتنفس ،

شديد البأس غلاب الروح لا يقهر :

هذا هو غاية التمجيد فى مديحك

الذى أضفیه عليك وأنا عدوك .

٣٥

ولكن قبل أن تنهى هذه الساعة الزجاجية التى

بدأت عملها الآن ،

تسرب رمالها مسجلة انقضاء ساعة ،

ستراك هذه الأعين التى تقع عليك الآن وأنت

فى جمال شكتك وتماام سلاحك

ستراك ذابلاً مضرجاً بالدماء شاحباً صريعاً .

٤٠

( طبول من بعيد )

اصنع ! اصنع إلى طبول ولى العهد ، إن جرسها

نذير يذق .

أنغامه ثقيلة الوقع على نفسك الوجلة ؛

أما أنا فسوف أدق جرساً رهيباً ، جرس طردك

( يخرج )

تالبوت

: إنه لا يكذب فأنا أسمع العدو :

٤٥

لينطلق بعض الفرسان خفاف الحركة ،  
لاستكشاف أجنحتهم .

يا للنظام الغافل المهمل . . . !

يا للموقف الذي نحن محصورون فيه :

قطيع صغير من وعول إنجلتره ؛  
زادها فزعاً ، وأشاع في صفوفها الاضطراب  
والحيرة

٥٠

عصابة من الكلاب الفرنسية الناجحة !

لئن كنا وعولا إنجليزية حقاً ؛

فلنكن كذلك في شدة البأس وتمام الأهبة ،

لا أنذالا يسقطون لمجرد ضربة ،

بل وعولا متهورة غضاباً مجانين

٥٥

ينقضّون على الكلاب المفترسة برءوس صلبة

ويسدون على الجبناء المسالك ، فلا يجدون سبيلا

إلى الفرار

فليبع كل واحد منكم حياته بثمان غال كما أبيع

حياتي

فلسوف يجدون لحمنا مرّاً أيها الأصدقاء .

ولترفع العناية الإلهية ، والقديس جورج ،

وتالبوت ، وحق إنجلتره

أعلامنا عالية في هذا القتال الخطير !

٦٠

( يمشون مستعدين )

## الفصل الرابع

### المنظر الثالث

#### السهول في جاسكوني

( يدخل رسول يقابل يورك . يدخل يورك ومعه زافخ البوق وجند كثيرون . )

يورك : ألم يعد الكشافون الخفاف بعد ،  
أولئك الذين راحوا يستطلعون خبر جيش ولي  
العهد العرمم ؟

رسول : عادوا يا مولاي ليقرروا أنه متجه بقواته نحو  
« بوردو »

للقتال مع تالبوت : كذلك اكتشف مخبروك  
جيشين كبيرين  
أكبر من جيش ولي العهد انضما إليه أثناء سيره .

ومضى الجميع نحو « بوردو » .

يورك : تباً لذلك الوغد سمرست

الذي يؤخر إمداداتي الموعودة من الفرسان ،  
التي عبثت لهذا الحصار !

١٠

إن تالبوت المجيد يترقب معونتي .  
 بينما يسخر مني وغد نخائن ،  
 ويحول بيني وبين معاونة الفارس النبيل .  
 فليفرج الله كربته !  
 لأن خاب جهده فعلى الحروب في فرنسا السلام .  
 (يدخل سيروليم لوسى)

١٥ لوسى

: أيها النبيل قائد قوات إنجلترا ،  
 ما بلغت الحاجة إليك على أرض فرنسا مبلغها  
 الآن .

عجل لنجدة النبيل تالبوت ،  
 الذى يحيط به الآن نطاق من حديد .  
 ينذر بالقضاء عليه قضاء مبرما .

٢٠

إلى « بورود » أيها الدوق المقاتل إلى « بوردو »  
 يا يورك !

وإلا فليرحم الله تالبوت ، وفرنسا ، وشرف  
 إنجلترا .

يورك

: يا لله ! لو أن سمرست الذى يمنع عنى الفرسان  
 بصلفه

كان هو الذى فى مكان تالبوت !

إذن نخلصنا سيداً باسلاً ،

بالخلاص من خائن جبان .

٢٥

إننى أبكى من شدة الغيظ وحدة الغضب :

هكذا نفنى بينا الخونة المقصرون فى فراشهم  
يرقدون .

: بالله أغث اللورد المكروب !

لوسى

: إنه يموت ونحن نخسر ، وأنا أحنث بشرى

يورك

العسكرى ،

ويعمل الأسي نفوسنا بينا تسعد فرنسا ؛

٣٠

ونخسر بينا هى تكسب يوماً بعد يوم .

كل ذلك بسبب هذا الخائن الأثيم سميرست .

: فلتنزل على تالبوت الشجاع رحمة الله ،

لوسى

وعلى ولده الشاب جون الذى قابلته منذ ساعتين

فى طريقه إلى أبيه !

٣٥

فى هذه السنين السبع لم ير تالبوت ولده ؛

والآن يلتقيان حيث ينتهى أجلهما معاً .

: واحسرتاه ! أى فرحة هذه التى يستقبل بها

يورك

تالبوت النبيل ولده فى القبر ؟

أف ، إن الضيق يكاد يكم أنفاسى ،

٤٠ لهؤلاء الأصدقاء الذين باعدت بينهم الأيام  
فلا يجتمعون إلا ساعة الموت !  
الوداع يا لوسى فلست أملك أمراً ،  
اللهم إلا أن استنزل اللعنات على السبب الذى  
يحول بينى وبين معاونة « الرجل » .

٤٥ لقد ضاعت « مين » « وبايو » و « بواتيه » و « تور »  
ضاعت كلها بسبب سمست وتأخيرها .

( ينطلق مع جنوده )

: وهكذا بينما ينقض عقاب الفتنة

لوسى

ليطعم من صدور هؤلاء القادة العظماء ،  
يغدر الإهمال والتراخي بفتوحات غازينا ،  
الذى لم يبرد جثمانه بعد ، خالد الذكر هنرى  
٥٠ الخامس .

وبينما يعاند كل منهم أخاه  
تهرع الأرواح والفخار والفتوحات وكل شىء  
نحو الضياع والفناء .

## الفصل الرابع

### المنظر الرابع

(يدخل سمرست مع حيثته . ضابط برتبة كابتن من ضباط تالبوت معه)

سمرست : ضاغت الفرصة ، ولا أستطيع أن أبعث بها الآن ،  
لقد دبر يورك وتالبوت هذه الحملة تدبيراً أحكم ،  
فهجوم من المدينة ذاتها يمكن أن يودي بقوتنا  
الرئيسية جميعها :  
إن تالبوت بجراته المسرفة قد لطخ سمعته  
الوضاعة

بهذه المغامرة الطائشة اليائسة الوحشية :  
دفعه يورك للقتال والموت ، مجللاً بالعار ،  
حتى يستطيع أن يخلفه في اللقب بعد موته .  
هذا هو السير وليم لوسى جاء معي طلباً لنجدة  
ضابط  
قواتنا

وقوى العدو تفوقها عدداً .

سمرست ١٠ : خبرني يا سير وليم منذا الذي بعثك ؟

لوسى

: من بعثنى يا سيدى ؟ الذى يباع ويشترى ،

اللورد تالبوت .

ذلك الذى يستغيث وهو محاصر بعدو جبار ،

يستغيث بالنبيلين ، يورك ، وسمرست ،

ليصدا عن فرقته الضعيفة غارة الموت .

١٥

وبينا القائد الشريف يتصبب العرق ، مخضباً

بالدماء من أطرافه ، التى أنهكتها الحرب ؛

ويطيل فى المعركة كسبا للوقت وأملا فى النجدة ،

تقفون أنتم جانباً مشغولين بمنازعاتكم وضغائنكم

المتكررة

وأنتم أمله الكاذب وذخر إنجلترة وشرفها ،

٢٠

يقف نزاعكم الشخصى التافه حائلاً بينه

وبين المدد الذى يجب أن يستعين به ،

فى الوقت الذى يضحى فيه ذلك الشهم المجيد

بروحه

مقاتلا قوات تفوقه ؛ لا حصر لها .

فن أورليان الدعى إلى شارل إلى برجندى

٢٥

إلى النسوان إلى رينيه كلهم يضيقون عليه الخناق ،

وهو يتعرض للهلاك بسبب تقصيركم وخطئكم . .

سمرس

: لقد رفعه يورك فايبيث إليه بالنجدة .

لوسى

: إن يورك يجار بالشكوى من رفعتكم ،

مقسماً أغلط الأيمان بأنك منعت عنه جيشه

الذى عىء لهذه الحملة .

٣٠

سمرس

: إن يورك يكذب فقد كان فى إمكانه أن يبعث

هو إليه بالفرسان :

لست أدين لتالبوت بشيء يذكر من الواجب ،

وإنى لأدين له بقدر أقل من الحب ،

ولشد ما أزدري مصانعة بأن أرسل أنا

إليه المدد .

٣٥

لوسى

: ليس الذى أودى الآن بتالبوت

قوة فرنسا ، بل هو غدر إنجلترة :

لن يمتد عمره حتى يعود إلى أوطانه ،

لأنه سيودى ضحيةً لغدركم وشحنائكم .

سمرس

: هلم إنى سأبعث بالفرسان على الفور ،

وستكون لديه النجدة بعد ست ساعات .

٤٠

لوسى

: إن النجدة لتصل متأخرة ، وستجده إما أسيراً

أو قتيلاً

ولن يفر حتى إذا بدا له أن يفعل ،  
 لأن تالبوت لا يفر أبداً مهما يكن الفرار ميسوراً  
 : وإن كان قد مات فالوداع أيها الشجاع تالبوت !  
 : إن مجده مخلد في الدنيا ، أما عار انكساره فهو  
 ٤٥ لوسي  
 سمرست  
 مخلد بك .

(يخرجان)

## الفصل الرابع

### المنظر الخامس

(المعسكر الإنجليزي قرب دوردو - يدخل تالبوت وابنه)

تالبوت : لقد أرسلت في طلبك يا بني جون ،

لأعلمك فنون الحرب ،

حتى إذا ما دبت الشيخوخة الجافة في مفاصلي

الضعيفة ، وأقعدتني

ظل اسم تالبوت حياً باك .

لكن يا للنجوم المشئومة المنحوسة !

ها أنت ذا تقدم لتشارك في مأدبة للموت .

في خطر فظيع لا مفر منه :

لذلك ، يا بني العزيز ، امتط صهوة أسرع

جواد لدى

وسأرشدك إلى طريق النجاة العاجل .

في فرار مفاجئ . هلم لا تتلكأ وأسرع .

جئون : أيكون اسمي تالبوت وأكون ابنك

ثم ألوذ بالفرار ؟ بالله إن كنت تعز أُمي

فلا تلتطخ اسمها الشريف بالعار  
 بأن تجعلى ابن سفاح ، وعبدًا من العبيد .  
 سيقول العالم إنه ليس من دم تالبوت . ولا ابن  
 أبيه ،  
 ذلك الذى فر فى ندالة حيث صمد تالبوت  
 البيل .

- تالبوت : فر لتأر لموتى إن قتلت .  
 جون : إن الذى يفر فى المعركة لن يعود مرة ثانية .  
 ٢٠ تالبوت : إذا نحن بتينا معاً فحتم أن نموت كلانا .  
 جون : إذن فلأبق . ولتفر أنت يا أبى .  
 إن فقدك خسارة كبرى .  
 هكذا ينبغى أن تكون نظرتك إلى الأمر .  
 أما أنا فلا أحد يعرف لى قدرًا .  
 ٢٥ ولن تحدث بفقدى خسارة تذكر .  
 ولن يجد الفرنسيون بموتى ما يفخرون به .  
 أما بموتك فسيجدون .  
 إن كل الآمال معقودة عليك ، وبموتك ستتبدد  
 جميعها .  
 لن يدنس الفرار الشرف الذى نلت .

أما أنا الذى لم أنل شيئاً أو أظفر بشيء  
فسيدنسى الفرار :

٣٠

إن فررت فلقد فررت لصالح الجميع ، وكل  
سيقسم على ذلك .

أما إذا أنا وليت فسيقولون لقد ولى جبناً وفرقاً .  
ولن يكون هناك أمل بعد ذلك فى أن أصمد  
أو أبقى

إذا أنا من الساعة الأولى جيتت وفررت .  
هكذا أتضرع إليك ، جاثياً على ركبتي ،  
فى طلب الموت ،  
فالموت خير من حياة يشينها العار والدنس .

٣٥

تالبوت	: أو تنهى آمال أملك كلها فى قبر واحد ؟
جون	: أجل فذلك أفضل من أن أدنس شرفها وسمعتها .
تالبوت	: بحق أبوتى آمرك بالذهاب .
جون	: لأقاتل عدوك ، نعم لأولى الأدبار .
تالبوت	: سينجو بك جزء من أهلك
جون	: لن يكون فى أى جزء منه ، لن يبق فى شيء
	غير عادى إذا فررت
تالبوت	: من لا يملك الشيء لا يفقده

٤٠

وأنت ما كان لك يوماً من الأيام شهرة لتفقدوها .

٤٥ جون : يلي إننى لأحمل اسمك المبجل ، أفلا يشينه الفرار؟

تالبوت : إن أمر أبيك سيدفع عنك هذا العار .

جون : لن تستطيع أن تشهد لى وأنت مقتول .

إذا كان الموت محققاً فلنهرب سوياً .

تالبوت : وأترك أتباعى هنا يقاتلون ويموتون؟

٥٠ إنى ما دنست حياتى بمثل هذا العار قط يا بنى .

جون : فهل يدنس شبابى بمثل هذا الجرم؟

إذا استطعت أن تشطر نفسك شطرين .

استطعت أنا أن أنفصل عن جانبك .

فلتبق أو فلتذهب ، افعل ما تريد . . فسأفعل

مثلما تفعل .

٥٥ وإن أعيش إذا كان أبى سيموت .

تالبوت : تعال إذن أودعك يا بنى الأغر

لقد قضى على أن أطفى حياتك بعد ظهر هذا

اليوم . ( يتعانقان )

تعال ولنمض جنباً إلى جنب ، نعيش معاً ،

ونموت معاً ؛

وستطير روحانا سوياً من أرض فرنسا إلى الجنة .

( يتقدمان إلى الأمام )

## الفصل الرابع

### المنظر السادس

( يوق . هجمات يحصر فيها ابن تالبوت وينقده أبوه )

تالبوت : القديس جورج والنصر ! قاتلوا أيها الجند قاتلوا !  
لقد أنخلف الوصي وعده لتالبوت  
وتركنا تقع فريسة لغضب فرنسا .  
أين حون تالبوت ؟ توقف يا بني ، هدى  
أنفاسك هنية .

•  
جون : لقد وهبتك الحياة وأنقذتك من الموت  
مرتين يا أبتاه ، مرتين أصبحت ولدك !  
الحياة التي وهبتها لي أولاً ضاعت وولت ،  
حتى جئت بسيفك البتار فوهبتني ،  
رغم القدر، عمراً ثانياً .

١٠ تالبوت : عند ما اشعل سيفك النار فوق رأس ولي العهد ،  
بعثت في قلب أبيك الحرارة والرغبة في نصر بعيد  
المنال ،  
ثم دببت الحمية في أعضائي الجمامدة الثقيلة ،

وألهمت بها غضبة شابة وثورة متأججة بالحرب .

فقهرت النسون وأورليان وبرجندى

وأنقذتك من غطرسة « جاليا »

١٥

أما الدعى أورليان الحائق الذى أسال دمك

يا بنى

وكان أول من أساله فى قتالك الأول ، فقد لقيته

وبادلت الضربات ، وسرعان ما أسلت بعض

دمه الذميم

ولقد قلت له لأشعره الحزى « إن دمك الدنس

الملوث ،

٢٠

أريقه الآن من جسمك دنيئاً خسيساً

نظير دى النقى الصافى الذى أسلته من تالبوت

ولدى الشجاع » :

وهنا أقبل الدعى لنجدته بقوة كبيرة .

طمئن قلب أبيك يا جون

ألست مجهداً ؟ كيف تشعر ؟

أولا تترك المعركة يا بنى وتفر الآن

٢٥

بعد أن أثبت أنك فارس سليل فرسان .

عجل وفر اثنأخذ لى بالثأر عند ما أموت :

وليس لي الآن في عونك ، وأنت فرد ، تقع  
كبير .

إني لأعرف جيداً أن من الحماقة ، يا بني ،  
أن نلتقي بروحينا إلى مصير واحد محدود ، ونخاطر  
بهما معا .

٣٠

فأنا إذا لم يمتني اليوم غضب الفرنسيين  
فغدا تميتني الشيخوخة الجبارة  
ولن يكسبوا مني شيئاً حتى لو بقيت .  
وإذن فليس في صبري الآن في المعركة

غير تقصير عمري يوماً واحداً :

٣٥

أما أنت ففي موتك موت أملك ، واسم بيتنا ،  
والثأر لموتي

وشبابك ، وشرف إنجلترا ، ومجدها .

كل هذه وأكثر منها تتعرض للخطر ببقائك .

أما إذا وليت الفرار فستنقذها جميعاً .

: لكأني لم أستفد شيئاً من سيف أورليان!

٤٠ جون

إن كلماتك كالحناجر تحز في قلبي .

أتشترى العار وتطفي الشهرة اللامعة

لتنقذ حياة رخيصة لا قيمة لها ! .

في أى مقابل ؟ ! ولحساب أية صفقة ؟ !

قبل أن يفر تالبوت الصغير من تالبوت الكبير ،  
فليكب الحصان الجبان الذى يحملنى وليهلك .  
أتريدنى أن أكون . كفتيان فرنسا الأجلاف .  
موضع العار والهزؤ والزراية !  
وحق المجد الذى ظفرت به

٤ ٥

إذا أنا فورت فما أنا بابن تالبوت :

٥ ٥

فبإلله أقصر الكلام فى موضوع الفرار ، فليس  
فيه جدوى .

وإذا كنت ولداً لتالبوت فسأمت تحت قدمى  
تالبوت .

تالبوت : فلتتبع إذن مولاك اليائس صاحب كريت  
يا إينخاروس<sup>(١)</sup>

إن حياتك لعزيزة على ،

ما دمت ستقاتل ، فلتقاتل إلى جانب أبيك ،  
فلنحارب حرباً تذكر لنا بالفخر ، ولنمت فى  
شرف ومجد . ( يخرجان )

٥ ٥

( ١ ) صنع ديدالوس أحنحة له ولابنه إينخاروس ليبرا من سجنهما فى كريت ، ووجها  
ديدالوس غير أن الشمس أذابت الشمع فى جناح إينخاروس فسقط فى البحر .

## الفصل الرابع

### المنظر السابع

( نوق هجمات . يدخل تالبوت الكبير . صاباً نخرج أليم مستنداً إلى تابع )

تالبوت

: أين حياتي الأخرى ، فقد ولت حياتي :

أين تالبوت الصغير ؟ أين تالبوت الشجاع ؟

أيها الموت الظافر الملطخ بدم الأسرى ،

أين بسالة الصغير لتجعلني أسخر منك ،

فعند ما رأني آخر صريعاً

٥

أشهر سيفه البتار عالياً مهدداً من فوق

وهاج كالأسد الجائع ، هياجاً عنيفاً ،

وقد عيل صبره ، وقاتل قتلاً مروعاً .

فلما أضحي وحيداً حارسي الثائر ، ابني ،

وقد أشفق على من السقوط ، ولم يتقدم لمهاجمته

١٠

أحد ،

استولت عليه سورة غلبة مفاجئة فهب من جنبي

وانقض على جموع الفرنسيين .

وألقي بروحه وسط هذا البحر الخضم من الدماء

حتى جاد بآخر قطرة من دمه . . .  
 مات إيخاروس . . زهرتي الياقة في عنقوانه  
 وعزه

١٥

التابع

: مولاي العزيز انظر إنهم يحملون ولدك !

( يدخل جنود يحملون حثان تالبوت الصغير )

تالبوت

: أيها الموت العايب الذي تضحك منا وتسخر ،  
 عما قريب سوف يغيظك بأن يتخلص من الحياة  
 ، اثنان من آل تالبوت ، تربطهما رابطة أبدية ،  
 وتصرب أجنتهما في جو السماء الرقيق  
 فراراً من نيرك المهين .

٢٠

وأنت يا من تؤهلك جراحك للموت المنحوس ،  
 كلم أباك قبل أن تسلم أنفاسك !  
 وغالب الموت بالكلام سواء رضى أو لم يرض ؛  
 تخيله فرنسياً ، عدواً لك .

٢٥

يا للفتى المسكين ! إنه يبتسم وكأنما يريد أن  
 يقول

« لئن كان الموت فرنسياً فلقد مات الموت اليوم »  
 تعالوا تعالوا ضعوه بين ذراعى أبيه :  
 إن روى لم تعد تحتل هذه الآلام .

وداعاً أيها البلند ! فقد حصلت على ما كنت أبغى  
وسيكون ذراعاي الواهنان قبراً بلحون تالبوت  
الشاب .

( يدخل شارل والنسون ورحندي والدعي ولايوسل ويقيوات )

شارل : لو أن يورك وسمرست جاءا بالنجدة

لغرقنا اليوم في بحر من الدماء .

الدعي : يا لشبل تالبوت ! لكم أعمل سيفه الصغير ،

هائجاً كالمجنون مريقاً دم الفرنسيين ! ٣٥

بوسل : قابلته مرة وقلت له :

« أيها الفتى الغض الإهاب استسلم لفتاة غضة

عذراء » :

ولكنه أجاب في ازدراء وعلاو وكبرياء :

« إن تالبوت الصغير لم يولد ليكون نهياً لفتاة

عابثة خليعة » :

ثم اندفع وسط جموع الفرنسيين ؛ ٤٠

وتركني في كبرياء وكأنا أنا خصم غير كفء

له في النزال .

برجندي : لو أنه عاش لأضحى فارساً نبيلاً :

انظروا إليه وهو مسجى بين ذراعي

أكبر من جنى على نفسه !

: قطعوهما إرباً وفتتوا عظامهما

٤٥ الدعى

ذلكما اللذين كانت حياتهما مجدداً لانجلترة

ومشار دهبشة لخاليا<sup>(١)</sup>.

: مهلا مهلا ! لا يليق بنا وقد فررنا منه حيا

شارل

أن نحط من كرامته ميتاً

( يدخل سير ولیم لوسی محروساً ، أمامه صابط اتصال فرنسى )

: أيها الضابط قدنى إلى خيمة ولى العهد ،

لوسى

لأعرف من الذى ظفر بالنصر اليوم .

٥٠

: أى رسالة تحملها مستسلماً ؟

شارل

: استسلام يا ولى العهد ! هذه كلمة فرنسية بحثة ،

لوسى

نحن ، المحاربين الإنجليز ، لا نعرف لها معنى .

لقد جئت لأعرف من أسرتم من رجالنا .

ولأفقد جثث القتلى .

٥٥

: أتسأل عن الأسرى ؟ إننا لا نأسر وإنما نبعث

شارل

على الفور إلى الجحيم ،

ولكن خبرنى عن تبحث ؟

لوسى : عن الفارس المغوار، وبطل المعارك الكايديز<sup>(١)</sup>.

العظيم؛

الورد تالبوت إيرل شروزبرى،

الذى نال بانتصاره الباهر فى الحروب ألقاب

٦٠

إيرل واشفورد<sup>(٢)</sup>، ووترفورد، وفالنس، العظيم،

والورد تالبوت لورد جودريج وأرشفيلد،

والورد سترانج لورد بلاكمير والورد فيردون ألتون،

والورد كرومويل لورد ونجفيلد،

ومثلت النصر الورد لورد فالنكونبرج،

٦٥

والفارس النبيل من طبقة « سانت جورج »

وسانت ميكل « وابجولدن فليس »،

والمارشال الأعظم لدى الملك هنرى السادس،

وقد نالها جميعاً فى حروبه داخل الأرض

الفرنسية.

٧٠ بوسل : ما أسخف هذا الأسلوب المفخم !

( ١ ) ( Alcides ) اسم من أسماء « هرقل » .

( ٢ ) Washford; waterford; Valence Tallbot of Goodring & Urchinfield;

Shrewsbury

Lord Strange of Blackmere. Lord Verdun of Action, Lord Cromwell of Wingfield

Lord Furnivol of Sheffield Lord of Falconbridge

إن سلطان الترك الذى يملك اثنتين وخمسين  
مملكة

لا يستخدم أسلوباً مملاً كهذا الأسلوب .  
إن الذى تعظم وتمجد بكل هذه الألقاب  
يرتمى كما ترى تحت أقدامنا منتناً يتكاثر عليه  
الذباب .

٧٥ لوسى

: أقتل ، تالبوت جلاد الفرنسيين الأوحده ،  
وباعث الرعب فى مملكتهك والمنتقم منكم ؟  
ليت مقلتي عيني تتحولان إلى قذائف  
أطلقها ساخطاً على وجوهكم !

لو أننى أستطيع أن أرد هذين الميتين إلى الحياة ،  
لكان ذلك وحده كافياً لبث الفرع فى كل  
الأرض الفرنسية :

٨٠

ولو بقيت صورته بينكم هنا  
لكانت كفيلة ببث الرعب فى قلوبكم .  
إلى بجثمانهما ليتسنى لى حملهما  
ومواراتهما التراب بما يليق بمقامهما من المهابة .

٨٥ بوسل

: لكأن هذا النكرة طيف تالبوت الكبير ،  
إنه ليتكلم فى لهجة أمرة متغطرة أى لهجة .

بالله دعوه يأخذ الجثتين ، فتركهما هنا  
مفسدة للجو ، وتلويث له .

: اذهب واحمل جثاتيهما معك .

شارل

: سأفعل ولكن سوف يشب من الرماد المتخلف

٩٠ لوسى

، عنهما ،

عنقاء تثير الرعب في قلوب الفرنسيين جميعاً .

: افعل بهما ما تشاء فحسبنا أن تخلصنا منهما .

شارل

والآن فلنمض إلى باريس ظافرين منتصرين ،

فكل شيء بات ملكاً لنا بعد قتل تالبوت

السفاح . :

(يخرجون ، لوسى ورجاله يحملون الجثتين)

## الفصل الخامس

### المنظر الأول

( بوق مؤذن بدخول الملك و جلوسه و اكستر )

الملك : هل قرأت الرسائل الواردة من البابا

والإمبراطور . وإيرل أرميناك ؟

جلوسه : أحل يا مولاي وهذا هو مضمونها :

إنهم يناشدون جلالتيكم . في تواضع ،

أن تعقدوا صلحاً ساركام

بين مملكتي إنجلترا وفرنسا .

الملك : وما الذي تراه رفعتكم في هذا الطلب ؟

جلوسه : حسن يا مولاي . فالصلح هو الوسيلة الوحيدة

لوقف إراقة دماء المسيحيين ،

واستتباب السلام على الجائنين .

الملك : نعم يا عماه وقد كنا نحسب دائماً

أن من الخطل والضلال

أن يسود هذا العنف الفظيع وهذا الصراع

الدموى القاسى

بين بلدين يعتنقان ديناً واحداً .

١٥ جلوستر : وفضلاً عن ذلك يا مولاي إذا بادرتم

بتوثيق رابطة المحبة وتقويتها ،

فإن إيرل أرمينياك الوثيق الصلة بشارل ،

وهو رجل قوى النفوذ فى فرنسا ،

ليعرض زواج ابنته الوحيدة منكم ،

ويعمهرها مهراً ثميناً فخماً

٢٠

الملك : الزواج يا عماه ! وا أسفاه ، إننى فى هذه السن

الصغيرة ،

أصلح للدرس والكتب

منى لمغازلة الحسناء اللعوب .

على أية حال فلتدع السفراء ،

وإذا تفضلت فليحصل كل منهم على رد رسالته ،

٢٥

وسأرضى بما يقع عليه الاختيار ، أيا كان ،

ما دام فى ذلك المجد لله والخير لبلادى .

( يدخل ونشستر فى مسوح الكاردينال ورسول نابوى وسفيران )

إكستر : ماذا أرى ؟ أنصب سيدى اللورد ونشستر كاردينالا ؟

إذن ستصدق نبوءة الملك هنرى الخامس

فما أرى

٣٠

إذ قال « إنه إذا أصبح يوماً كاردينا لا

فسيجعل القلنسوة الكردينية في مستوى التاج .

الملك

: يا أصحاب الفخامة السفراء ،

لقد درست مطالبكم المختلفة وبحثت ،

وإن غايتكم لطيفة معقولة .

٣٥

لذلك صبح عزمنا على إعداد شروط لصلح ودي ،

سوف يحملها إلى فرنسا ، قريباً ، سيدى اللورد

ونشستر .

جلوستر

: أما فيما يختص بعرض مولاكم المبجل ،

فلقد أبلغت سموه بصفة عامة ،

عن مواهب السيدة وفضائلها ،

وعن جمالها الساحر ومهرها الغالى .

٤٠

وهو في نيته أن يجعلها ملكةً لانجلترا

: وتمهيداً لهذا العقد ، وعربوناً لمحبتى ،

الملك

احملوا إليها هذه الجوهرة .

وأرجو ، يا سيدى الوصى ، أن يصحبهم الحرس

حتى يصلوا إلى دوفر آمين ؛

٤٥

ومن هناك أسلمهم لرحلة البحر وهم وحظهم فيه

( يخرج الملك وجلوسر وإد يعادر السفراء ينتحى ونشستر بالرسول  
المايو حانبا )

ونشستر ( حانبا ) : تمهل يا سيدى الرسول البابوى ؟

إن المبلغ الذى وعدت به

يجب أن يسلم إلى قداسته ؛

مقابل إعطائه إياى هذه الحلة القشبية .

• •

الرسول البابوى : سأكون عند سماحتكم فى الوقت الذى ترونه .

( يتبع الآخريين )

ونشستر : الآن لن ينخضع ونشستر أبداً .

ولن يكون فى المقام الثانى لأى أمير مهما علا

وتكبر .

ولسوف ترى فى وضوح ، يا همفرى جلوسر ،

أنك لن تسمو برأسك فوق رأس الأسقف ،

• •

سواء أكان فى نبل المحتد ، أم فى النفوذ :

ولسوف أجعلك تحنى الهام وتخر على ركبتك ،

أو أشعلها فتنة لاتبقى شيئاً فى هذا الوطن ولا تذر

( يخرج )

## الفصل الخامس

### المنظر الثاني

فرنسا — أمام قصر رينيه في « أنجو »

( يدخل شارل وبرجدي والنسون والدعى ورينيه ولايوسل وقوات )

شارل : إن هذه الأنباء أيها السادة قد تنعش أرواحنا  
الحزينة اليائسة .

يقولون إن الباريسيين البواسل ثائرون  
وينقلبون مرة ثانية محاربين أشداء كالعهد  
بالفرنسيين .

النسون : فلتمض إذن إلى باريس ، أيها الأمير المملوكي  
الفرنسي شارل .

ولتمض قواتك في طريقها دون تلكؤ

: سلام عليهم ما داموا معنا

وإلا فليحطم الخراب قصورهم !

( يدخل كشاف )

كشاف : النصر لقائدنا الباسل ،

والسعادة لشركائه !

- ١٠ شارل : أى أنباء تأتيها الكشافة ؟ بالله تكلم .  
 كشف : إن الحيش البريطاني ، الذى كان قد شطر  
 شطرين ،  
 التأم مرة أخرى ، وهو يعتزم القتال قريباً .  
 شارل : إن الإنذار سريع المفاجأة أيها السادة ،  
 ولكننا سوف نعد أنفسنا لملاقاتهم فى أقرب وقت .  
 ١٥ برجندى : الآن وقد مات تالبوت ، وليس لطيفه أثر ،  
 فلست أرى محلاً للخوف يا سيدى .  
 بوسل : شر المشاعر الحسيسة وأدناها الخوف ،  
 فلتقد الحملة يا شارل وسيكون النصر حليفك .  
 وليحرق هنرى الإرم غيضاً وليذو العالم بأسره !  
 ٢٠ شارل : إلى الأمام إذن أيها السادة . والحد والسعد لفرنسا !  
 ( يتقدمون )

## الفصل الخامس

### المنظر الثالث

( بوق . هجمات . لابوسيل تعود )

بوسيل

: الوصى ينتصر ، والفرنسيون يفرون ،  
 العون أيها الرقي الساحرة ، والتعاويد ،  
 وأنت أيتها الصفوة من الأرواح التي تحرسنى (رعد)  
 وتكشف غنى حجاب الغيب والمستقبل !  
 أيتها المعاونات السريعة الحارسة  
 التى تعمل ممثلة سلطان القدر تحت إمرة ملك  
 الشمال ،  
 أظهرى وأعينى على هذه المهمة ( تدخل شياطين )  
 إن ظهورك هذا العاجل الموفق  
 دليل رعايتك المعهودة لى .  
 والآن أيتها الأرواح الأليفة المختارة  
 من العالم الجبارة ، الكامنة فى جوف الأرض ،

٥

١٠

امنحني عونك هذه المرة لتنتصر فرنسا في  
الميدان (تمشى ولا تنكلم)

لا يطل صمتك على !

لقد كنت فيما مضى أغذيك بدمائي .

أما الآن فسأقطع عضواً من جسمي

أهبه إليك عربوناً مني لمعروف آخر ،

هو أن تتفضلني بمعاونتي الآن (تطأطأ رؤسها)

ألا تقبلين توسلي إليك بالتضحية بجسمي

أو بدمي ؟

إذن تقبلي روحي وجسمي وكل شيء ،

مقابل ألا يهزم الإنجليز الفرنسيين

(تنصرف الأرواح)

إنها تتخلي عني ! لقد آن الأوان

لأن تنكس فرنسا رأسها الشامخ المتوج ،

ثم تسقطه في حجر إنجلترا . . .

دب الضعف في تعاويذي القديمة ،

وأضحى الجحيم جباراً لا أقدر عليه .

فالآن يا فرنسا يدفن مجدك الشامخ في الرغام

(تذهب)

١٥

٢٠

٢٥

( هجاءات . برجندى ويورك يتقاتلان . يمر الفرنسيون يلاحقهم يورك . ويعود  
بلا بوسل أسيرة . )

يورك : لن تفلتي من يدي يا غادة فرنسا :

أطلقى أرواحك بالسحر والتعاويد ،  
واجتهدى أن تخلصك من الأسر .

٣٠ يالك من غنيمة طيبة جديرة بعظمة الشيطان  
نفسه !

انظر كيف تحنى الساحرة الدميمة حاجبيها  
كأنما تريد بعون « سيركى »<sup>(١)</sup> أن تسحرني !

بوسل : وهل يمكن أن تنقلب صورتك إلى أبشع مما هي  
عليه الآن ؟!

يورك : إن شارل ولى العهد لهو الرجل  
الذى لا ترضى عينك الفاحصة عن سواه ٣٥

بوسل : تبا لك ولشارل !  
فلتطبق عليكما يد القدر الدامية  
وأنما غارقان فى نومكما !

---

( ١ ) « سيركى » ساحرة من حريرة « آبي » سحرت كل من شرب من كأسها إلى خنزير .

- يورك : اصمتي أيتها الشمطاء اللعينة الساحرة !
- بوسل : بالله دعني على الأقل ألعن قليلا ،
- يورك : ادخري أيتها اللثيمة لعناتك
- حتى تشدى إلى عمود النار (يحرقها بعيداً)
- ( بوق . يدخل سافوك وفي يده مرجريت )
- سافوك : فلتكوني من تكونين ، ولكنك أسيرتي .
- ( يتفرس فيها )
- أيها الحسن الفاتن لا تجزعن ولا تول الأديبار
- فلن تمسكك يداي إلا بإجلال ورفق .
- إني أقبل هذه الأنامل في سبيل السلام المقيم .
- ( يقلل يدها )
- ثم أعيدها في حنان إلى جانبك الرفيق .
- من تكونين ؟ اكشفي عن نفسك بالله ،
- حتى أضعك في منزلتك من الشرف والرفعة .
- مرجريت : إن اسمي مرجريت ، وأنا ابنة ملك ،
- ملك نابولي ، ومن تكون أنت ؟
- سافوك : وأنا إيرل واسمي « سافوك »
- فلا يسوءك شيء ، يا معجزة الحلقة ،

٥٥

إن شاء القدر أن تقعى بين يدي :  
 فسيكون شأنك معي شأن البجعيات الصغيرات  
 اللاتي تحبسهن أمهن تحت جناحها لتحميهن .  
 ومع ذلك فإذا ما ارتأيت ما يسوء في هذه المعاملة  
 المذلة ،  
 فاذهبي مطلقة السراح وأنت صديقة لسافوك .

( هم بالدهاب )

٦٥

مهلا مهلا ! ( جاناً ) لست أملك إطلاق  
 سراحها .

أن يدي تسرح وقلبي يقول لا ؛  
 إن جمالك الباهر ليبدو لعيني كالشمس  
 المتألثة

تنعكس على سطح الغدران البلّورية . . .  
 فترسل شعاعاً آخر متألثاً خلافاً .

٦٥

لكم تدفعني الرغبة إلى أن أخطب ودها ،  
 ولكن سلطان الجمال يعقد لساني :  
 سألجأ إلى القلم والقرطاس لأبثها نجواي .  
 ألا بثس الذي تصنع يدي لا بول<sup>(١)</sup> !

---

( ١ ) لقب الإيرل سافوك

أعاجز أنت ، مقطوع اللسان ؟

أليست ماثلة أمامك ؟ أترهب مواجهة امرأة ؟  
أجل فسلطان الجمال في أبناء الملوك  
يحدث شللاً في اللسان وثورة في الحواس .

٧٠

مرجريت : قل لي يا إيرل سافوك ، إن كان هذا اسمك ،  
ما الفدية التي ينبغي عليّ أن أؤديها لتطلق  
سراحي ؟

فإني لأراني أسيرتك .

٧٥

سافوك (حاناً) : كيف تعلم أنها ستصمدك

قبل أن تجرب حظك في حبها ؟

مرجريت : لم لا تتكلم ؟ ما الفدية التي ينبغي أن أدفع ؟  
سافوك (جانباً) : إنها لحسناء ولذلك فهي خليقة بأن تعشق ،  
وإنها لامرأة ولذلك فهي جديرة بأن يظفر بها .

٨٠

مرجريت : أتقبل الفدية ؟ نعم أو لا .

سافوك (حاناً) : أيها المدله الوهان ، تذكر أنك زوج ،

فكيف يمكن أن تكون مرجريت عشيقته لك ؟

مرجريت : يحسن أن أتركه ، فهو لا يريد أن يسمع .

٨٥ سافوك : وهكذا يفسد هذا الاعتبار كل شيء .

ويصب الماء البارد على الموقف .

مرجريت : إنه يتكلم عفو الخاطر ، ولا شك أنه مجنون

سافوك : ومع ذلك فمن الجائز الوصول إلى حل .

مرجريت : ومع ذلك أرجو أن ألتقي منك جواباً .

٩٠ سافوك : سأحظى بهذه مرجريت السيدة ، ولكن لمن ؟

آه للمليكي ؟ كلا كلا ! يلوح لي أنها مسألة

حرجة سخيفة !

مرجريت : إنه يتكلم فيما يلوح عن الأحجار ولا بد أنه

حجار .

سافوك (حائلاً) : ومع ذلك فقد يكون هذا إشباعاً

لعاطفتي ،

ومدعاة لاستتباب السلام بين البلدين .

٩٥ ولكن لا يزال في ذلك موضع للريب ، قد يدعو

إلى التردد ،

فبالرغم من أن أباهما ملك نابلي ، ودوق أنجيوومين<sup>(١)</sup>

فإنه فقير ، ولذلك سوف يسخر نبلاؤنا من

المشروع .

مرجريت : استمع إلى أيها الضابط أهناك ما يشغلك ؟

سافوك (حائباً) : لأدبرن الأمر ، ولن يسخروا كثيراً ،  
 ١٠٠ فهنرى عارم الشباب ، وسرعان ما يقع في  
 حبائلها ( يلتفت إليها )

سيدتى لدى سرّ أبوح لك به .  
 مرجريت (حائباً) : ترى ماذا لو استرقى ولن ينال من  
 شرفى

سافوك : سيدتى تفضلنى بالاستماع إلى ما أقول .  
 مرجريت (جائياً) : قد يبادر الفرنسيون بإنقاذى ؛  
 ١٠٥ فلا حاجة عندئذ لأن أهيب بشهامته .

سافوك : أيتها الحسناء أنصتى بالله إلى .  
 مرجريت (جائياً) : فليكن ما يكون فلست أنا أول امرأة تؤسر ؟  
 سافوك : سيدتى ما الذى يدفعك إلى هذا الحديث ؟  
 مرجريت : على رسلك ، دقة بدقة .

١١٠ سافوك : خبرينى أيتها الأميرة الحسناء :  
 ألا ترين فى هذا الأسر سعادة .  
 إذا صرت بسببه ملكة ؟

مرجريت : لئن أكن ملكة فى الأسر لشر عندى  
 من أن أعيش أمة فى أحط مراتب العبودية ؟  
 فالأمراء يجب أن يعيشوا أحراراً .  
 ١١٥

سافوك : لسوف تكونين حرة

إذا حدث أن كان ملك إنجلترا حراً . . . !

مرجريت : وماذا يربط بين حريته وحررتي ؟

سافوك : سأخذ على عاتقي أن أجعلك ملكة هنرى .

وأن أسلمك فى يدك صوب لجانا من ذهب

وأضع فوق رأسك تاجاً ثميناً .

١٢٠

إذا نزلت من عليائك فكنت لى —

مرجريت : ماذا

سافوك : محبوبته

مرجريت : لست أهلاً لأن أكون زوجة لهنرى .

سافوك : كلا أيتها الحسنة الرقيقة ، إن مثلى غير أهل

على الإطلاق

لأن يخطب سيدة جميلة مثلك لتكونى زوجته ،

١٢٥

وليس لى نصيب من هذا الذى أختار .

ما الذى تقولين يا سيدتى ، أأست راضية ؟

مرجريت : راضية إذا رضى أبى .

سافوك : إذن سأدعو رجالى بأعلامهم وشاراتهم ،

وعند أسوار قصر أبيك ؛ سألتبس محادثته

١٢٠

لبحث الأمر .

( بوق محادثة . يدخل رينيه على الأسوار . . . )

انظر ، رينيه ، انظر أن ابنتك أسيرة ا

رينيه : لدى من ؟

سافوك : لدى .

رينيه : وما العلاج يا سافوك

إنني جندي فلا يليق بي البكاء

ولا أن أندب حظي وصروف الزمان .

١٣٥ سافوك : بلى إن هناك لعلاجاً يا سيدى :

وهو أن توافق ، وفي موافقتك شرف لك ،

على أن تزوج ابنتك للملكى .

لقد بذلت جهدى لأخطب ودها وحظيت به ،

ونالت ابنتك بسبب ذلك حريتها من أسر هين .

١٤١ رينيه : وهل يعنى سافوك ما يقول ؟

سافوك : إن مرجريت الحسنة تعلم

أن سافوك لا ينافق أو يخادع أو يدعى .

رينيه : واعتماداً على أمانك الكريم ، سأنزل

لأوافيك بجوابى على مطلبك العادل .

١٤٥ سافوك : وهنا سوف أرتقب مجيئك ( يهبط من الأسوار )

( صوت أبواق . يدخل رينيه من باب القصر )

رينيه

أيها الإيرل الشجاع ، مرحباً بك في أراضينا :  
فلتحكم في أرض « أنجو » ما شئت يا صاحب  
الشرف الرفيع ،

سافوك

· إنني شاكر لك يا رينيه ، كم أنت سعيد  
بفتاتك المليحة

الجديرة بعشرة ملك :

١٥٠

فما جواب رفعتك على ملتمسى ؟

رينيه

: أما وقد نزلت من عليائك فخطبت ابنتي

على ما أوتيتُ من نصيب متواضع من الجدارة ،  
لتكون عروساً لهذا الأمير العظيم ،

١٥٥

فشرطي الوحيد لزوجها من هنرى . إذا أراد ،  
هو أن أظل محتفظاً بما أملك : بلاد « مين »  
و « أنجو » ،

يسودها السلام وينشر عليها لواءه ،

متحررة من الظلم ، ومن شرور الحرب .

سافوك

: تلك فديتها ، إنى أسلمها إليك .

أما هذان البلدان فساخذ على عاتق

١٦٠

أن يظلا تحت حكمك ، ناعمين بالسلام

والحرية ،

رينيه : وأنا أيضاً ، باسم هنرى الملك ،  
وبوصنى نائباً عنه ، فى هذا الإقليم ،  
أمنحك يدها النقية وعربون الوفاء .

سافوك : الشاء الملكى يا رينيه الفرنسى

فهذه مهمة خليقة بأن تؤدى للملوك . ١٦٥

(حاناً) ومع ذلك فلقد كان يسعدنى  
كل السعادة أن أكون وكيلا عن نفسى فى  
هذه المسألة .

(بصوت مرتفع) سأسافر إلى إنجلترا ، من  
أجل هذا النبأ ،  
ومن أجل إعداد مراسيم الاحتفال لهذا الزواج ،  
فالوداع يا رينيه :

ولتصن هذه الدرة فى قصور من الذهب بما هى  
أهل له . ١٧٠

رينيه : فلاأضمك إلى صدرى . كما كنت أضم الأمير  
المسيحى

الملك هنرى ، لو أنه كان هنا .

مرجريت : وداعاً أيها اللورد : ولسافوك من مرجريت على الدوام

الأمانى الطيبة ، والثناء عليه ، والصلوات من  
أجله . ( يهم د'الذهاب )

سافوك : وداعاً أيتها الأميرة الحسنة . ولكن مهلا  
أيا مرجريت

أفلا تبعثين للملك بتحية ملكية ؟

مرجريت : التحية اللائقة بعذراء بكر خادمة . . بلغه  
ذلك عنى

سافوك : كلمات جميلة الوقع متواضعة أمام من  
وجهت له .

ولكن مرة أخرى أيتها الحسنة لا بد أن أضايقك  
فأسألك :

ألا تبعثين لجلالته بعربون محبة ؟

١٨٠

مرجريت : أجل يا سيدى اللورد الطيب : قلباً صافياً نقياً  
لم يمسسه من قبل حب أبعث به إلى الملك

سافوك : ومعه هذه ( يقبلها )

١٨٥ مرجريت : هذه لك أنت : فما اجترئ

على أن أبعث هذا العربون السخيف للملك

( ريسيه ومارجريت يدخلا )

سافوك

: لعمري . . لو أنها كانت لي ! ولكن تمهل

يا سافوك

فما ينبغي أن تسلك هذا السبيل الضال المضل ،  
 فالحيوانات البشعة والوحوش المفترسة تكمن فيه ،  
 اخلب لب هنري بالحديث العجيب في مدحها ،  
 وصف له فضائلها التي تعلو وتسمو وتضفي ،  
 ومحاسنها الطبيعية التي تترى بروعة الفن ،  
 وكرر هذه الصور والأوصاف مراراً وأنت في  
 البحر العظيم

١٩٠

حتى إذا جثوت لتركع تحت قدمي هنري ،  
 سلبت لبه وأثرت فيه بأعجب العجب .

١٩٥

(يخرج)

## الفصل الخامس

### المنظر الرابع

( معسكر دوق يورك . في السحو يدخل يورك وويك وآخرون )

( تدخل لابوسل مع حراسها وراع )

يورك : هاتوا تلك الساحرة المحكوم عليها بالحرق .  
( يدخل الكاردينال بووور أسقف وستستر بأنشاءه . )  
راع : آه يا جان إن هذا يسحق قلب أبيك سحقاً !  
أبعد أن جبت البلاد قاصيها ودانيها ،  
منقباً عنك ،

يشاء لي القدر أن أعثر عليك ،  
لأشهد موتك الرهيب الذي حلّ قبل الأوان ؟  
آه يا حان يا روح قلب أبيك لأموتن معك !

بوسل : خست أيها المقعد التعس الزرى !

إنما أنا منحدره من دم نبيل  
وما أنت بأب لي ولا بصديق .

راع ١٠ : تبا لك ! أيها السادة إن الحق غير الذي تقول .  
لقد خلفتها من صلي ، وكل الأبرشية الكنسية

تشهد بذلك .

إن أمها لاتزال حية ترزق ، وتستطيع أن تشهد  
بأنها أول ثمرة كانت لى قبل أن أتزوج .

: ألا خزيًا لك ! أتتكربين أبويك ؟

وريك

: إن هذا للدليل على نوع الحياة التى قضتها

١٥ يورك

حياة الإثم والشر والرذيلة ، وهذا ما انتهى بها إلى  
الموت

: عار عليك يا جان أن يذهب بك العناد هذا

راع

المذهب !

الله يعلم أنك فلذة من كبدى

ولكم ذرفت من أجلك الدموع :

فلا تتنكرى لى بربك ، أيتها اللطيفة ، جان .

٢٠

: إليك عنى أيها الرينى !

بوسل

لقد أفسدتم ذمة هذا الرجل ليطمس مولدى

النبيل

: حقاً لقد منحت الكاهن جنيتها « نبيلًا »

راع

غداة زوجنى من أمها .

اركعنى ، يا بنيتى ، ودعنى أباركك ،

٢٥

ألا تقبلين ؟ لعنة الله عليك يوم ولدت !

ليت اللبن الذى أرضعتك إياه أملك كان سم  
فأر !

أوليتك ، وأنت ترعين لى غنمى ،  
افترسك ذئب كاسر !

٣٠

أتنكرين أباك أيتها البغى اللعينة ؟  
ألا احرقوها ! احرقوها ! فالشتق جزاء هين لها

( يخرج )

يورك : نخذوها فقد عاشت من العمر ما يكفى لأن تملأ  
الدنيا إثمًا وشرًا .

بوسل : فلاقل لكم أولا من تكون تلك التى حكمتكم عليها .

٣٥ ما خلفنى ذلك الراعى القروى الجلف

وإنما انحدرت من أصلاب ملوك ،

طاهرة مقدسة ، اختارتنى العناية

وحببتنى بإلهام سماوى ،

لأقوم على الأرض بمعجزات خارقة .

٤٠ وما مارست العمل قط مع الأرواح الشريرة :

ولكنكم أنتم الذين دنستكم الشهوات ،

ولوثتكم دماء الأبرياء الطاهرين ،

وأفسدتكم ألف رذيلة ورذيلة ،

ولأنكم يعوزكم الفضل الذى أوتيهِ الآخرون ،  
 تحسبون ذلك ضرباً من المحال ،  
 وترون ألا يمكن للمعجزات ألا أن تكون من  
 عمل الشيطان .

٤٥

كلا أيها المتشككون الظنانون خاطئى التصور !  
 إن جان دراك عذارى منذ طفولتها الغضة ،  
 طاهرة الذيل ناصعة الصفحة ،

٥٠

نقية من كل دنس حتى فى مجرد تفكيرها .  
 ولسوف يصرخ دمها الزكى ، المراق فى قسوة ،  
 على أبواب اللجنة مطالباً بالثأر .

يورك : هيا هيا : خذوها إلى الإعدام .  
 وريك : ولا تدخروا خطباً ، أيها السادة ، فلانها فتاة  
 وفروا الوقود ،

٥٥

وضعوا براميل القار عند عمود الصليب الرهيب  
 حتى يكون عذابها قصيراً .

يوسل : أما من شىء يحرك فى قلوبكم الجمامدة الرحمة ؟  
 فلتكشنى إذن يا جان عن دائك الخفى  
 الذى يوجه القانون لمصلحتك .

٦٠  
 إننى أحمل فى أحشائى طفلاً أيها السفاكون القتلة ،

فلا تقتلوا الجنيين الذى فى أحشائى ،  
 وإن كنتم ترحبون بأن تسوقونى إلى موت زؤام .  
 : ألا لا قدر له ! العذراء المقدسة حامل !

يورك

: لحق تلك كبرى معجزاتك ! أكل الطهر  
 والفضيلة والنقاء

وريك

ينتهى عندك إلى هذا المآل ؟

٦٥

: إنها ، وولى العهد ، كانا يمبران .  
 وقد قدرت أن يكون هذا ملاذها .

يورك

: خذوها فلن نسمح لأبناء السفاح أن يروا النور ،  
 ولا سيما إذا كان شارل هو الأب السفاح كما  
 هو مرجح .

وريك

: إنكم مخدوعون فليس الطفل له وإنما هو لالنسون  
 وثمرة عشرته ،

٧٠ بوسل

: أالنسون ! يا له من ما كيا فيلى سي السمعة ،  
 ستموت ولو كان لها ألف روح .

يورك

: مهلا فقد خدعتكم :

بوسل

فليس الغلام لشارل أو للدوق الذى أسميته ،

وإنما هو لرينية ملك نابولى .

٧٥

وريك : رجل مترج !! عفرانك اللهم ! هذا فوق كل احتمال .

يورك : يا لها من فتاة ! أظنها لا تعرف على وجه التحديد

من تنهم منهم فهم كثير !

وريك : هذا دليل الفجور والبغى .

يورك ومع ذلك فهي عذراء طاهرة !

أيتها البغى ، إن أقوالك تدينك وتدين ولدك ،  
٨٠ فلا تتوسلى فما تجدريك التوسلات .

بوسل : اذهبوا بى إذن . ولتنزل عايكم لعنتى :  
ألا لا تشرق الشمس أبداً أو ترسل أشعتها

فوق بلد تتخذونه وطناً لكم !

٨٥ ويطبق عليكم الظلام ، وظل الموت القاتم ،  
حتى تضيقوا بأنفسكم وبالشقاء من حولكم ،  
فيدفعكم اليأس فى النهاية إلى دق أعناقكم أو  
الانتحار شنعاً ( تناد إلى الخارج )

يورك : فلتفتى بدداً واتذر الرياح رمادك

أيتها الأثيمة اللعينة عميلة الجحيم !  
( يدخل الكاردينال بوفور أسقف ونشستر باتباعه )

٩٠ ونشستر

: تحية لك أيها السيد الوصي ،

أحملها لفخامتكم مع خطابات اعتماد من  
جلالة الملك .

اعلموا أيها السادة أن الدول المسيحية ،  
وقد أشفقت على نفسها من هذه المعارك الدامية ،  
توجهت إلينا برجاء حار وناشدتنا أن نبرم  
صلحاً عاماً

٩٥

بيننا وبين فرنسا المتطلعة إلى العلا .

ولسوف يقدم هنا إلينا ولي العهد وحاشيته ،  
وهما قريبان من هنا ، للتفاوض في الأمر .

يورك

: أوهكذا تكون آخرة الجهود التي بذلناها ؟

بعد ذبح الكثيرين من الأمراء والقادة والسادة  
والجنود ،

١٠٠

الذين خروا في الميدان وجادوا بأرواحهم

رخيصة في سبيل سؤدد بلادهم ،

نعقد صلحاً خائراً ضعيفاً ؟

ألم نفقد معظم المدن والمواقع التي فتحها أسلافنا  
العظام

غدرًا وزيفًا وخيانة ؟

١٠٥

وريك . . وريك ! إننى لألح ، والأسى يقطع  
 نياط قلبي ،  
 ضياع المملكة الفرنسية كلها ضياعاً تاماً من  
 أيدينا

وريك

: الصبر يا يورك الصبر : فإذا عقدنا صلحاً  
 فستكون شروطنا شديدة دقيقة وقاسية  
 بحيث يصعب على الفرنسيين أن يجنوا منها شيئاً  
 ( يدخل شارل والنسون والدعى ورينييه )

١١٠

شارل

: أما وقد اتفق ، أيها اللوردات الإنجليز ،  
 على الصلح وعلى إعلان الهدنة في فرنسا ،  
 فقد جئنا لنعرف منكم شروط هذا الاتفاق .

يورك

: تكلم ، يا ونشستر ، فإن سورة الغضب

١١٥

تختق حنجرة صوتي المسموم  
 لمراى هؤلاء الأعداء الأوغاد .

ونشستر

: هاكم قراراتنا يا شارل أنت ومن معك :

بدافع من العطف والرحمة ، وافق الملك هنرى  
 على ما يأتى :

أن يرمع عن كاهل وطنكم نير الحروب الهائلة  
 المؤسفة

١٢٠

ليتاح لكم استنشاق الصلح المثمر ؛  
على أن تكونوا أتباعاً مخلصين لعرشه ،  
وعلى أن تقسم ، أنت ياشارل ، على أن تؤتي  
الجزية ،

وأن تخضع له خضوعاً تاماً .  
فتكون نائباً عنه وتظل محتفظاً بمقامك الملكي .  
١٢٥ أالنسون : أينبغي إذن أن يكون مجرد ظل لنفسه ،

يزين جبينه تاج ،  
ثم لا يكون له من التفوذ والسلطان  
إلا ما يكون لفرد من العامة ؟  
إن هذا العرض سخيف لا يقبله العقل .  
شارل : لقد عرف الناس أنني أمتلك حتى الآن  
أكثر من نصف أراضي بلاد الغال .

وأن الناس هناك يدينون لي بالولاء بوصفي ملكهم  
الشرعي :  
فهل من أجل كسب الجزء الباقي ، الذي لم  
يقهر بعد ،

أنجس نفسي حقها وامتيازها ، لا شيء  
إلا أن يكون اسمي نائباً عن الملك في كل البلاد ؟

كلا يا سيدى السفير إني لأفضل أن أحتفظ  
بما أملك

على أن أضيع الأمل فى الحصول على الكل  
طمعاً فى الحصول على قدر أكبر مما عندى الآن.

يورك : يا للقحة يا شارل ! أتسعى بالوساطات والشفاعات  
سراً للحصول على الصلاح ؛

ثم عند إجراء التسوية الودية  
تقف موقف الموازن المتخير صاحب رأى ؟  
إما أن تقبل اللقب الذى تغتصبه  
من فضل مليكنا المنعم بهباته  
بلا أى حق مكتسب لك فيه ؛  
وأما أن نبتليك بحروب نشنها عليك من غير  
انقطاع .

رينيه (حائباً) : ليس من صالحك يا سيدى العناد والاعتراض  
فى الوقت الذى نتعاقد فيه :  
وإذا نحن أهملنا هذا العرض ، فأغلب الظن  
أن مثل هذه الفرصة لن تسنح مرة أخرى .

١٥٠ النسون (جاناً): (جانباً) الحقيقة أن الواجب عليك وعلى سياستك

أن تنقذ رعاياك من مثل المذابح والمجازر  
التي يتعرضون لها كل يوم؟

بسبب استمرارنا في الأعمال العدوانية .  
لذلك أرى أن تقبل اتفاقية الهدنة هذه ؟

على أن تنقضها متى شئت ، وكان ذلك في صالحك . ١٥٥

وريك : ما قولك يا شارل ؟ أشرطنا مقبول ؟

شارل : لا بد أن أقبله ولن أشرط عليكم  
غير ألا تطالبوا بأى حق لكم في مدنتنا المحصنة

يورك ( يمد مقبض سيمه ) : فلتقسم إذن يمين الولاء بلحلالته ،

بحق فروسيتهك ألا تشق عصا الطاعة ، أو تثور  
على عرش إنجلترة ، أنت ونبلاؤك . ١٦٠

( شارل يصع يده فوق مقبض السيف )

سرح إذن جيشك في الوقت الذي تراه ،

وانزع أعلامك وشعائرك

ولتصمت طبولك لأنك تستقبل صلحاً رسمياً ،  
عظيماً خطيراً ..

( يخرجون )

## الفصل الخامس

### المنظر الخامس

#### لندن . القصر الملكي

(يدخل مافوك في حديث مع الملك ، وجلوستر واكستر )

الملك : إن وصفك البارع النادر لمرجريت المتألقة  
الجمال

قد أخذ بلبى أيها الإيرل النبيل  
ففضائلها التي يزينها ما وهبها الله من الحسن  
وجمال الشكل  
لتبعث عواطف الحب الكامنة في قلبي .

فإذا أنا كالسفين الضخم الجبار  
الذي تتقاذفه الرياح العاتية ، والعواصف الهوج ،  
وسط أمواج البحر المتلاطمة ؛  
تدفعني بدل الرياح أنفاس من شهرتها . .  
فأما إلى الغرق والهلاك  
وإما أن أصل إلى حيث أحظى بنعيم حبها .

ه

١٠

سافوك

: إن الذى سمعته ، يا مولاي ، من وصف

محاسنها

ليس إلا مقدمة لما هى عليه من رفعة شأن .  
ولو أننى كنت على حظ طيب من المهارة فى  
الوصف

لمأت مجلداً خلاب السطور

بالخلال الأصبيلة التى تمتاز بها هذه الحسنة ،  
كفيلاً بأن يلهب أبلد خيال :

وهى فوق ذلك بعيدة عن أن تكون متعالية ،  
بعيدة عن أن تزهى بكل هذه الصفات الطيبة ،  
وهى ذات طبع سمح ، وتواضع حقيقى ؛

يُشعرها بالسعادة فى أن تكون طوع أمرك  
وأعنى بذلك أمرك فى كل ما هو سام وظاهر ،  
فى أن تحب هنرى وتحترمه احترامها سسيدها

: لن أبغى شيئاً خيراً من هذا ؟

الملك

فلتوافق يا سيدى الوصى إذن على أن تكون  
مرجريت ملكة إنجلترا الجلييلة .

٢٥

: إننى إن وافقت فكأنى أوافق على إقرار الإثم .

جلوستر

أنت تعلم يا مولاي أن سموك مخطوب لسيدة  
 أخرى رفيعة الشأن :  
 فكيف نتخلص من هذا العقد  
 دون أن تعرض شرفك للثلم .

٣٠ سافوك . : شأنه شأن الحاكم في موقفه من عهد غير قانوني ،  
 أو شأن ذلك الذي تعهد بأن يحارب إثر إعلان  
 نصر ،

ثم تخلى عن الميدان عند ما أيقن  
 بعدم التكافؤ بين قوته وقوى العدو .  
 وبذلك يمكن نقض العهد دون أن يكون في  
 ذلك ضرر .

٣٥ جلوستر : وبم ترجحها مرجريت في ذلك ؟  
 إن أباهما ليس أفضل من إيرل  
 وأن يكن غنياً بالألقاب الفخمة الرنانة .

سافوك : بلى يا مولاي إن أباهما الملك ،  
 ملك نابولي وبيت المقدس ،

٤٠ وله من النفوذ الكبير في فرنسا ما يجعل  
 التحالف معه

سبيلا لتوطيد دعائم الصلح ، واستمرار الفرنسيين  
 على الولاء

جلاوستر : يستطيع إيرل أرميناك أن يفعل ذلك أيضاً ،  
 فصلة القربى التى تربطه بشارل صلة دانية  
 قريبة

إكستر : فضلا عن أن ثروته تمكنه من تقديم مهر  
 طيب ،

بينما رينيه أليق بأن يأخذ ، منه بأن يعطى . ٤٥

سافوك : مهر أيها السادة ؛ بالله لا تحطوا من قدر ملككم  
 فتجعلوه من الوضاعة والفقر

بحيث يختار عروسه لثروتها لا للحب الحقيقى .  
 إن هنرى قادر على أن يغنى ملكته  
 لا أن يبحث عن ملكة تغنيه . ٥٠

إن أجلاف الريفيين هم الذين يسامون على  
 زوجاتهم ؛  
 كما يساوم السوق على ثيرتهم ، وأغنامهم ،  
 ونخيلهم .

والزواج أمر أجل شأننا من أن نبت فيه بالوكالة  
 أو التفويض .

إن التى يهفو قلب جلالته إليها ، لا التى  
 نريدها نحن ،

٥٥

هى التى ينبغى أن تشاركه فراش العرس .  
لذلك أرى ، أيها السادة ، أن يقع اختيارنا  
على من تحظى منه بالميل .

فإن ذلك هو الاعتبار الملزم لنا قبل سواه .

وهل الزواج المفروض إلا جحيم . . . :

٦٠

بل إنه لحياة تنقضى بين العراك والشقاق  
المستديم ؟

بينما زواج الاختيار يجلب النعيم ،

وهو صورة من السلم القدسى المقيم ،

ومن تلك التى يمكن أن تكون كفؤاً لهنرى

وهو ملك

غير مرجريت وهى ابنة ملك ؟

٦٥

فإن جماها الذى لا نظير له مزيناً بكريم محتدها

ليجعلها كفؤاً لملك ؛ ولملك ليس غير :

إن فى شجاعتهى الفائقة ، وفى روحها

الذى لا يعرف الخوف أو النكول ،

مما يندر وجوده فى النساء

٧٠

لتحقيقاً للأمل الذى نتطلع إليه

في نسل الملك ؛ وما يجب أن يكون عليه .

فهزري وهو ابن فاتح غاز ،

لحري أن ينجب غزاةً فاتحين .

إذا اقترن في الحب بسيدة ماضية العزيمة

كمرجريت الحسناء .

سلموا أيها السادة . وخذوا آخر الأمر برأيي

٧٥

أن تكون الملكة هي مرجريت دون غيرها .

: لست أدري هل ذلك راجع لبلاغة شهادتك ،

الملك

أيها اللورد النبيل سافوك ،

أو لأن شبابي الغض لم يعرف من قبل عواطف

الحب الملهبة .

ولكن الذي أدريه هو أن نزاعاً حاداً يضطرم

في صدري ،

٨٠

بين عواطف الأمل والخوف ،

فأرهقني وهد قواي وأنا أبحث عن رأي أستقر عليه .

فأبحر أيها اللورد إلى فرنسا

واعقد ما ترى من اتفاق ، حتى تيسر الأمر

للآنسة مرجريت ، لتتعطف بالحضور

٨٥

فتعبر البحار إلى إنجلترا ،

للتوج « الملكة الأمينة المباركة » للملك هنرى :

ولأداء نفقاتك وكافة ما يلزمك

حصل من الشعب عشراً من العشور .

سر على بركة الله ، وإلى أن تعود ،

٩٠

سأكون نهياً للوساوس والهموم .

وأنت أيها العم الطيب انف الإساءة من فكرك :

إن كنت تلومنى باعتبار ما كنت ، لا باعتبار

ما أنت عليه الآن ،

فإنى أعلم أنك ستغفر لى هذا التنفيذ المفاجئ

لرغبتي .

والآن خفف عني عنت الراق ،

٩٥

ونخذنى إلى حيث أستطيع التدبر والتأمل فى

همومى .

( يخرج )

: أجل ، الهموم ! لكم أنخشاها أن تكون هى

جلوستر

البداية والنهاية .

( يتبعه جلوستر وأكستر )

: وهكذا رجح رأى سافوك

سافوك

وها هو ذا يذهب كما ذهب مرة باريس<sup>(١)</sup>

الشاب إلى اليونان

آملاً أن يجد في الحب كل ما لقي باريس ،

١٠٠

ولكن على أن يكون له نصيب من النجاح

أوفر من نصيب هذا الطروادى .

ستصبح مرجريت ملكة ، لأنها ستحكم

الملك ، وتسيطر عليه

ولكننى أنا الذى سيسيطر عليها وعلى الملك وعلى

المملكة .

---

( ١ ) باريس الطروادى فى الأسطورة اليونانية القديمة هو ابن بريام Priam وعنده « هيرا » بالسلطان وأثينا بالمجد وافروديت بالحب فاختار الحب ومكنته افروديت من أن يخطف هلين من زوجها منيلاوس Menelaus وكان هذا سبباً فى الحروب الطروادية وسقوط طروادة ، ففسر بذلك حلم أمه وهى حامل به ، من أنه سيحرب طروادة .



# هُنَرِ السَّادِسُ

الجزء الثاني

ترجمة

مصطفى حبيب

مراجعة

الدكتور محمد عوض محمد      الدكتورة سهير القلساوي



## الجزء الثانى

من مسرحية الملك هنرى السادس

مسرع الحوادث – إنجلترا

\* \* \*

### أشخاص المسرحية

Henry VI	الملك هنرى السادس
Humphrey	همفرى دوق جلوستر
Beaufort	الكاردينال بوفورت
Richard Plantagenet	رتشارد بلانتاجنت
Edward and Richard	إدوارد ورتشارد
Somerset	دوق سمرست
Buckingham	دوق بكنجهام
Suffolk	دوق سافوك
(Chifford)	ابنه
Salisbury	إيرل سالسبورى
Warwick	إيرل وريك

من حاشية الملك

وليم دلابول  
همفرى  
لورد كلفورد  
كلفورد الشاب

Scales	لورد سكيلز	حاكم القلعة
Say	لورد ساي	
Humphrey and William Strafford	سير همفري ستافورد	ووليم ستافورد أخوه
Stauley	سير جون ستانلي	
Vaux	فو	
Matthew goffe	سير ماتيو جوف	
Walter Whitmore	ملازم بحار ، مساعد البحار ! وولتر ويتمور	
John Hume & John Southwell	سيدان ومساجين مع سافوك	
Bolingbroke	جون هيوم وجون ساوثيل قسيسان	
	بولنبروك ساحر	
	روح يحضره هيوم	
Peter	توماس هورنر Horner	سياف وتابعه بيتر
Alban	كاتب تشاتام Chatham	وعمدة سانت أولبان
	سميكوكس Simpcox	محتال
	الكسندر ايدن Iden	سيد من كنت .
	جاك كيد Jack Cade	ثائر
	جورج بفز Bevis	وجون هولاند Holland
	وسميث Smith	النساج وميكائيل Michael . . إلخ ،
	أعوان الثائر كيد	

## قاتلان

Margaret	الملكة زوج الملك هنرى	مرجريت
Eleanor	دوقة جلوستر	إليانور
Margaret Jourdain	ساحرة	مارجريت جوردين
(Simpxoc)		زوج سمبكوكس
		لوردات وسيدات وحشم ، وأصحاب حاجات ، مناد ، قواص ، شريف ،
		وضباط ، ومواطنون ، وصبيان الصناعة ، حراس ، وجنود ، رسل إلخ . .



## الجزء الثانى

من مسرحية الملك هنرى السادس

مع قصة موت الدوق الطيب همفري

وكانت تسمى من قبل

الجزء الأول

من النزاع بين أسرى يورك ولانكستر

## الفصل الأول

المنظر الأول

لندن . القصر

قرع طول ، ثم تمزق المزمار — يدخل الملك من ناحية إلى جانبه همفري دوق  
جلوستر ، وسانسبورى ووريك والكاردينال بوفور ، ومن الناحية الأخرى ، الملك وسافوك  
ويورك وممرست وبكنجهام .

سافوك : امثالاً لما عهدتم إلى يا صاحب الجلالة  
الأمبراطورية

عند سفرى إلى فرنسا ، من زواج الأميرة مارجريت  
بوصنى وكيلا عنكم

قد أديت مهمتي في مدينة «طور» القديمة  
الشهيرة ،

وأتملت مراسم الزواج ،  
بمضور كل من ملكي فرنسا وصقلية ،  
ودوقات أورليانز<sup>(١)</sup> وكالابر<sup>(١)</sup> وبريتانيا<sup>(١)</sup>  
والنسون ،

وعلى مشهد من سبعة أشراف برتبة إيرل ،  
واثنى عشر بارونا وعشرين من الأساقفة  
الموقرين .

وهأنذا بكل خضوع يا مولاي أجثو على  
ركبي ،

على مشهد من إنجلترة وسادتها من اللوردات  
لأقدم بين يديك الكريمتين - هذه الملكة ،  
التي زوجها وكيلا عنك ؛

وتلك أعز هدية يهديها نبيل لمولاه ،  
وأجمل ملكة تلقاها ملك ، أبد الدهر ،  
وما كنت في هذا سوى ظل لشخصكم ،

الملك

: انهض ، يا سافوك . . . ومرحباً بك  
 أيتها الملكة مرجريت .  
 إن هذه القبلة لحي أرق ما أملكه من تعبير  
 عن حبي .

٢٠

وأنت يا إلهي يا واهب الحياة ،  
 هبني قلباً يمدّوه الجهد !  
 فقد أسبغت على بهذا المحيا الجميل  
 عالماً من النعيم ،  
 لو أن حبنا المشترك استطاع أن يؤلف بين  
 أفكارنا .

الملكة

: أي ملك إنجلترّة العظيم ، ويا مولاي الكريم ،  
 إن الأفكار التي كانت تتجاوب بين عقلي  
 وبينك ،

٢٥

في إصباحي وإمسائي ، في يقظتي ومنامي ،  
 وفي محافل القصر ، وفي صلواتي ،  
 أي مولاي الأعز ، لتشجعني  
 على أن أحييك ، يا مليكي ،  
 بما تستطيعه قريحتي ، على قصورها في التعبير ،  
 عما يفيض به القلب من سعادة وغبطة .

٣٠

الملك

: إن محياها سبي عقلى ، ولكن رقتها فى حديثها ،  
الذى يزينه العقل والحكمة

تنقلنى من بهرة الإعجاب إلى بكاء الفرح .  
إن هذا إلا غاية المنى .

٣٥

أيها اللوردات ، حيوا جميعاً محبوبتى فى صوت  
واحد ملؤه الفرح .

الجميع (يجثون) : عاشت الملكة مرجريت ، مصدراً لسعادة إنجلىرة .

الملكة : نشكركم جميعاً . (قرع طول)

سافوك : سيدى الوصى إن أذنتم يا صاحب الفخامة

فإنى أقدم إليكم نصوص اتفاقية الصلح ،

التي تعاقد عليها ملكنا وشارل ملك فرنسا ،

ومدتها ثمانية عشر شهراً باتفاق الطرفين .

جلوستر : (يقرأ)

أولاً : تم الاتفاق بين شارل ملك فرنسا ووليم

دى لابلول مركيز سافوك سفير الملك هنرى

ملك إنجلىرة على أن الملك هنرى المذكور

٤٥

سيتزوج من النبيلة مرجريت ابنة رينيه ملك

نابولى وصقلية والقدس ، وأنه سيتزوجها ملكة على

إنجلىرة قبل اليوم الثلاثين من شهر مايو التالى

لهذا الشهر . . . ( مادة ) : وأن دوقية « أنجو » <sup>(١)</sup>  
ومقاطعة « مين » <sup>(٢)</sup> يتخلى عنهما ويسلمان إلى  
والدها الملك . . . ( يسقط الورقة من يده )

٥٠

الملك : ما هذا يا عماء ؟

جلوستر : عفواً يا مولاي العظيم ؛

لقد انتابني غثيان مفاجئ في القلب  
فأظلمت عيناى ، ولم أعد أستطيع مواصلة  
القراءة .

٥٥

الملك : أرجوك يا عماء لورد ونشستر أن تواصل القراءة .

الكاردينال : ( يقرأ ) مادة . . . وتم الاتفاق بينهما أيضاً

على أن يتخلى عن دوقيتى أنجو ومين وأن  
تسلما لوالدها الملك ، وأن تحمل الأميرة على نفقة

ملك إنجلترا الخاصة ، فهو يضطلع بكل

٦٠

نفقاتها دون أن تدفع هى أى مهر . »

الملك : هذه شروط تحوز غاية رضانا يا سيدى

المركيز . . . ( احث ) . . .

إننا نخلع عليك لقب أول دوق لسافوك ،

ونمنطقك بالسيف . . . وأنت يا بن العم  
دوق يورك ،

٦٥

إننا نعفيك من أن تكون نائباً عنا  
في تلك الأنحاء من فرنسا ، حتى تنتهى فترة  
الأشهر الثمانية عشر . . .  
شكراً لكم أيها الأعمام لوردات ونشستر وجاوستر  
ويورك وبكنجهام وسمرست

وسالسبورى ووريك

٧٠

نشكركم جميعاً على حسن صنيعكم ،  
بحفاوتكم بملكى سليله المجد .  
والآن هلم ندخل ولنستعد بأقصى سرعة  
لنتم مراسم تتويجها .

( يخرج الملك ومعه الملكة ودوق سافوك ويبقى جلوستر  
والآخرون )

٧٥ جلوستر

: يا نبلاء إنجلترا الأجداد ويا عمُمد الدولة ،  
إليكم أيها اللوردات يفضى دوق همفري بأحزانه ،  
بل بأحزانكم ، بل بأحزان الوطن جميعاً . . . .  
ما معنى هذا ! ؟ وفيم أنفق أخى هنرى شبابه  
وشجاعته وماله وشعبه فى الحروب . . ؟

وفيم كان ما قضاه من أيام كثيرة في ميادين القتال

٨٠

يختلف عليه برد الشتاء وحر الصيف . . ؟ !  
أما كان هذا لغزو فرنسا ، واستعادة ميراثه الشرعى فيها ؟

وفيم كان يجهد أخى بدفورد ذكاءه ؟  
أليس هو ليحفظ بالسياسة ما ماله هنرى بالسيف ؟  
وفيم كان ما أصبتم به أنتم أنفسكم أى سمرست ،  
وبكنجهام ،

٨٥

وأنت أيها البطل يورك وأنت يا ساسبورى وأنت  
أيها المظفر وريك ،  
فيم كان ما أصبتم به من جراح عميقة في فرنسا  
ونورماندى . . ؟ !

وفيم كان انكبابنا أنا وعمى بوفورت  
مع أعضاء مجلس الدولة من العلماء على الدرس  
نقضى الساعات الطوال في المجلس  
بكرة وعشية ، نناقش ونقلب الأمور على  
وجوهها  
لنرى كيف نستطيع أن نبقي فرنسا والفرنسيين

٩٠

على حال من الخوف والوجل . . .  
 وفيم كان تتويج جلالته في طفولته  
 في باريس رغما عن الأعداء ؟ .

هل تذهب سدى كل هذه الجهود ، وتمحى  
 من الوجود صفحات فخارنا ؟ .

٩٥

وهل تضيع هباءً غزوات هنرى وكياسة  
 بدفورد ،

ومعالم فعالكم الحربية وكل جهود مجلسنا . . . ؟  
 يا نبلاء إنجلترا ، إن هذا الميثاق خزى كله !  
 وهذا الزواج شؤم يقضى على مجدكم ،  
 ويمحو أسماءكم من سجل الحلود ،

١٠٠

ويستأصل سجل أمجادكم من الوجود ،  
 ويشوه آثار غزوكم لفرنسا المهزومة ،  
 ويمحو جميع أعمالكم وكأن شيئاً منها لم يكن  
 قط .

الكاردنال : يا ابن أخى ما معنى كل هذه الخطبة الحماسية ،  
 وماذا وراء هذه الشقشقة البلاغية بكل ما حوت

من ملابسات ؟

١٠٥

إن فرنسا ملكنا وما زلنا نحتفظ بها .

: أى والله يا عمى سنحتفظ بها إن استطعنا  
أما الآن فذلك مستحيل ، لقد أعطى سافوك  
الدوق الجديد ، صاحب السطوة غير منازع ،  
دوقيتي « أنجو » « ومين »

١١٠

للملك رينيه الفقير الذى لا يتناسب بذخ معيشته  
مع ضآلة موارده .

سالسبورى : بحق السيد المسيح الذى مات فى سبيل خلاص  
البشرية جميعاً

لقد كانت هاتان الدوقيتان مفاتيح غزو  
نورماندى . . .

ولكن لماذا تبكى ، يا وريك ، أى ولدى

الجسور ؟

١١٥

وريك : أبكى حزناً لأن استردادهما بات أمراً محالاً :

فلو أن هناك أملاً فى إخضاعهما مرة أخرى  
لسفك سيفى فى سبيلهما الدم الحار فتكف  
عيناي عن سكب الدموع . . .

أنجو ومين لقد أخضعتهما بنفسى . . .

هاتان الدوقيتان قد غزتهما ذراعاي ، هاتان ؛

١٢٠

هاتان المدينتان اللتان ظفرت بهما بالحرب

تسرد الآن نظير كلمات باردة ، تقال .  
واحرّ قلباه .

يورك : إن الأمر بالنسبة لدوق سافوك ، سفك  
الله دمه ،

١٢٥ فإن هذا يشوه مجد هذه الجزيرة المحاربة الباسلة :  
لقد كان على فرنسا أن تمزق قلبي وتقطع نياطه ،  
قبل أن أسلم لها بمثل هذا الميثاق .

وما قرأت في حياتي قط إلا أن ملوك إنجلترا  
كانوا يتلقون مبالغ ضخمة من الذهب ،  
ومهوراً وفيرة مع زوجاتهم ؛

١٣٠ أما ملكنا هنرى فقد نزل عن حقه

ليبنى بهذه التي جاءته خالية الوفاض .

جلوستر : إنها لعبة ماهرة لم نسمع بمثلها من قبل ،  
أن يطالب سافوك بجباية ضريبة<sup>(١)</sup> ملكية  
الممتلكات الشخصية

أداء لنفقات نقلها إلى هنا !

١٣٥ فياليتها أقامت في فرنسا ،

ويا ليتها هلكت فيها قبل . . .

( ١ ) كانت تفرض ضريبة تساوى  $\frac{1}{10}$  من قيمة الممتلكات الشخصية تجبى كل عام .

الكاردينال : سيدى ، لورد جلوستر ، لقد اشتدت ثورتك :  
وما حدث لم يكن إلا بناء على رغبة مولاي  
الملك .

جلوستر : سيدى ، اللورد ونشستر ، إنى أدرك ما يجول  
بخطرك ؛

١٤٠  
فليست أحاديثى هى التى لا تروقك ،  
بل إن وجودى هو الذى يشق عليك .  
... إن الحقد سينفجر . . . أيها الأسقف  
المتعجرف

إنى أرى الضغينة فى وجهك ، واو طال بى المقام  
لاستأنفنا من جديد خصوماتنا القديمة  
... أيها اللوردات وداعاً ، ولتقولا حين أذهب  
إننى تنبأت بأننا سنفقد فرنسا عما قريب .

( يخرج )

الكاردينال : هكذا أيها السادة يخرج الوصى فى سورة غضب ،  
وإنكم لتعلمون أنه عدوى ،  
بل أكثر من ذلك ، إنه عدوكم جميعاً ،

بل أنخشي أن أقول إنه ليس صديقاً مخلصاً  
للملك .

١٥٠

... قدروا ، أيها اللوردات ، إنه التالي  
للملك في سلسلة النسب ؛

وإذن ، فهو الوريث غير مدافع لعرش  
إنجلتره ،

فلو أن هنري ظفر بإمبراطورية بهذا الزواج ؛  
وامتلك به كل ممالك الغرب الغنية ؛

لكان في ذلك ما يثير غضبه وغيرته .

١٥٥

... تدبروا الأمر أيها اللوردات ولا تدعوا  
كلماته المعسولة تسحر قلوبكم . بل كونوا  
حكماء حذرين

وإني لأنخشي أيها اللوردات على الرغم من أن  
العامه تؤثره وتحبه ،

وتناديه « همفري » دوق جلوستر ، الطيب ،

وتصفق له وتشق حناجرها هتافاً :

١٦٠

فليحفظ الله ذاته الملكية !

وليبق الله الدوق همفري الطيب !

أخشى ، أيها اللوردات ، أن هذا الإطاراء  
البالغ ؛  
سيجعل منه وصياً خطراً ،

بكنجهام : فيم إذن بقاؤه وصياً ؟

والملك قد بلغ من العمر ما يستطيع معه أن  
يحكم بنفسه ؟

١٦٥

فلتنضم إلى يا ابن العم ، سمرست ،  
وانعمل جميعاً متحدين مع دوق سافوك  
لنستطيع سريعاً أن ننحى دوق همفري عن  
مركزه .

الكاردينال : إن هذا العمل الخام لا يحتمل الإرجاء ؛

وسأسارع إلى دوق سافوك في الحال .  
( يخرج )

١٧٠

سمرست : ألا ترى يا ابن العم بكنجهام  
أنه برغم كبرياء همفري وعلو مكانه ،  
وما قد يسبب ذلك لنا من الحزن والضيق ،  
فإن الواجب يدعونا أن نحذر هذا الكاردينال  
المتعجرف

فإن وقاحته ، التي فاق فيها أمراء هذه البلاد  
جميعاً ، باتت لا تحتل .

وفضلاً عن هذا فإنه لو نحى جلوستر ، عن  
منصبه ،

١٧٥

لأصبح هذا الكاردينال هو الوصى .

بكنجهام : بل قد تصبح أنت يا سمرست ، أو أنا الوصى

على العرش

رغم أنف دوق همفري والكاردينال .

( يخرج بكنجهام وسمرست معاً )

سالمبوري : ما دام الكبرياء قد تقدم فلا بد أن يتبعة

الطموح .

١٨

وما دام هذان يعملان لصالحهما

فالواجب يدعونا أن نعمل نحن للوطن ،

فما عهدت همفري دوق جلوستر

إلا سالكاً معه مسلك السيد النبيل ،

أما الكاردينال المتعجرف

فهو أدنى خلقاً إلى الجندی ، منه إلى رجل

١٨٥

الكنيسة ،

فهو صلف متعال ، وكأنما هو سيد الناس جميعاً ،

يقذف باللعنات وكأنه بعض السوق وينحط ،  
إلى الدرك الأسفل ،  
وايس فيه سمة من سمات الحاكم .

أى ولدى ، وريك ، يا ملاذ شيخوختى  
إن فعالك وصراحتك وكرمك

قد أكسبتك الحظوة الكبرى لدى الشعب ،  
وليس يبرزك فى هذا سوى الرجل الطيب الدوق  
همفرى ،

وأنت يا أخى يورك إن فعالك فى أيرلندا ،  
وإخضاعك إياها وغزواتك الأخيرة التى قمت  
بها فى قلب فرنسا ،

عند ما كنت حاكماً من قبل الملك عليها ،  
جعلت الناس تخشاك وتعظمك :

فلنوحّد جهودنا معاً من أجل الصالح العام ،  
ولنعمل ما استطعنا لنكبح جماح كبرياء سافوك  
والكاردينال ،

ونقمع مطامع سمرست وبكنجهام ،  
ولنبذل غاية جهدنا فى تأييد أعمال الدوق  
همفرى

ما دمت ترمى إلى خير البلاد .

وريك

: إن وريك يعاهد الله

على حب الوطن والسعى لخير الوطن !

يورك

: ( جابيا ) وبمثل هذا يقسم يورك ، فإن له

أكبر الشأن في ذلك الخلاف .

٢٠٥

سالسبورى

: فلنسارع إذن وانعن بالأهم .

وريك

: الأهم يا أبتي قد ضاع ، فإن « مين » قد

ضاعت ،

« مين » التى كسبها وريك بقواته الأصيلة

وفرسانه الميامين

والتي كان يؤثر الاحتفاظ بها ما بقى فيه عرق

ينبض ،

إنك تعنى بالأهم ، الأهم من الأمور يا أبتي ؛

٢١٠

ولكنى عنيت بالأهم دوقية « مين »

ألتى سأفوز بها من فرنسا أو أقتل دونها .

( يخرج وريك وسالسبورى تاركين يورك وحيداً )

يورك

: لقد سلمت « أنجو ومين » للفرنسيين ،

وضاعت باريس ، وأصبحت ولاية نورماندى .

في موقف حرج .

ضاعت جميعاً الآن . فقد أمضى سافوك مواد  
الاتفاق

وأقرها اللوردات ، وسر هنرى أيماسرور  
باستبدال ابنة دوق جميلة بدوقيتين ؛  
ولست ألومهم جميعاً فى ذلك ؛ فماذا تعنى هاتان  
الدوقيتان بالنسبة إليهم ،  
إنها أملاكك أنت يا يورك التى يتصرفون فيها  
وليست أملاكهم .

والقراصنة يبيعون بثمان بنحس ما ينهبون ،  
ويظلون يكتسبون الأصدقاء ، ويغدقون على  
البغايا ،  
ويعربدون ، وكأنهم نبلاء عظماء ، حتى  
يذهب كل شيء .

فى حين يظل أصحاب المتاع المسلوب التعساء  
ينظرون إلى متاعهم وهم يبكون ويضربون  
بكفوفهم الحاوية ،

ويهزون رؤوسهم حسرة ، ويرتعدون وهم وقوف  
بمعزل ،

وأسلا بهم تقسم على مرأى منهم وتحمل بعيداً عنهم

وهم معرضون للهلاك جوعاً ، وليس في وسعهم  
 أن يمسوا ما ملكت أيديهم . .  
 هكذا كتب على يورك ، أن يأسى ويحزن  
 ويغضب ويعض بنابه ،  
 على حين يساومون على أملاكه ، وتباع على  
 مرأى منه .

٢٣٥

إن أراضى إنجلترا وفرنسا وأيرلندا لتتصل بلحمى  
 ودمى ،  
 وترتبط بى بتلك الصلة المشؤومة التى كانت بين  
 الشعلة المميئة  
 التى أشعلتها آليا وبين قلب الأمير كالدون<sup>(١)</sup> .  
 . . . . . « أنجو » و « مين » أعطيتا  
 لفرنسا كلتاهما ،

٢٤٠

يا لها من أنباء قاتلة يجمد لها الدم فى عروقى .  
 لقد كان لى فى فرنسا أمل لا يقل عما أرجوه  
 من إنجلترا الحصينة .

---

( ١ ) كالدون : الأمير كالدون ( هو مليجر بن اينوى وآليا ) وقد حكم عليه القا  
 بأن يموت بمجرد احتراق كتلة من الخشب معينة وى المدفأة التى أشعلتها أمه .

وسياتى اليوم الذى يطالب فيه يورك بما كان

يملك

فلأبادر بالانحياز إلى جانب آل نيفل<sup>(١)</sup> ،

ولأتظاهر بالحب لدوق همفري المتعالى

وحين أجد الفرصة المواتية أطالب بالتاج ،

فهذا هو الهدف الذهبى الذى أسعى لبلوغه ،

ولن يستطيع لانكستر المتعجرف أن يغتصب

حقى ،

ولا أن يقبض بأصابعه الواهنة على الصوبلحان

ولا أن يضع على رأسه التاج ،

فإن نزعتة الكنسية لا تؤهله للملك —

إذن فلتريث فترة ، يا يورك ، حتى تواتيك

الفرصة .

وارقب الأمور ، وكن يقظاً على حين يغفل

الآخرون .

ونقب عن كل أسرار الدولة ،

حتى يفرق هنرى إلى أذنيه فى متع الحب ،

٢٤٥

٢٥٠

---

(١) آل نيفل : آل رتشارد بيغل أى لورد « أول » إيرل ووريك .

مع عروسه الجديدة التي اشترتها إنجلترة بثمان  
باهظ .

وإلى أن تقع الفرقة بين اللوردات ، وبين  
همفري .

٢٥٥

سأرفع عالياً الوردة البيضاء الناصعة ،  
فيعطر أريجها الجو ،

وأضع على رأيتي شارة بيت « يورك » ،  
وأناضل بيت ، « لانكستر »

وأحملة بالقوة على أن يسلم لي التاج .

٢٦٠

فقد دفع حكمه ، غير المحرب ، بإنجلترة العزيزة  
إلى الخضيض .

\* \* \*

## الفصل الأول

### المنظر الثاني

في منزل دوق جاوستر

(يدخل دوق همفري وزوجه إليانور)

الدوقة : ما بال سيدى اللورد مطرقاً ؛ كسنبلة القمح  
التي جاوزت النضج ،  
ومالت برأسها ، من ثقل ما حملتها «سيريز»<sup>(١)</sup> :  
وما لالورد همفري العظيم يقطب حاجبيه غضباً ،  
كأنما هو يتجهم لنعم الدنيا ؟  
ولماذا تثبت عينيك في الأرض الكالحة  
محددقاً فيما يكاد يعشى البصر ؟  
ما الذى تراه فيها ؟ أو تبصر تاج الملك هنرى  
وقد رصع بجواهر سيريز لكل أمجاد الدنيا . . .  
إن يكن الأمر كذلك فأدم النظر ،

---

(١) Ceres سيريز : إلهة الأرض وهي التي تنبت الزرع وتشر الخصب .

وانكبت على وجهك . حتى يحيط برأسك

١٠

تاج مثله ،

وامدد يدك لتناول هذا التاج الذهبي المجيد . . .

ماذا ! أو تقصر يدك عن أن تبلغه ؟

إذن سأصل يديك بيدي حتى إذا ما رفعناه معا

سمونا برأسينا إلى السماء

ولن نخفض بصرنا بعد ذلك إلى الحضيض ،

١٥

أو نتنازل فنمنح الأرض نظرة واحدة منا .

نل . . . نل أيها الحبيبة ! إذا كنت حقا

جلوستر

تحبين بعلك

فأبعدى عنك وباء المطامع الفتاك . ولو أن

خاطرا شريرا خطرتى ينطوى على مجرد تخيل الإضرار

للملكى وابن أخى هنرى البار

٢٠

لتميت أن يكون هذا الفكر آخر أنفاسى فى

هذا العالم الفانى .

وأؤكد لك أن أحلامى المقلقة ليلة أمس هى

سر حزنى وضيقى .

: وبماذا حلمت يا مولاي؟ نبئنى وأنا كفيلة بأن أسدد

الدوقة

لك حسابها

حين أراجعتها على أحلامي الحلوة في هذا  
الصباح .

٢٥ جلوستر

: رأيت كأن هذه العصا وهي شعار منصبي في  
القصر

قد انكسرت شطرين ، وقد أنسيت من كسرها  
وإن كنت أظن أنه الكاردينال .

ورأيت على شطري العصا المكسورة  
رأسي أدموند دوق سمرست .

٣٠

ووليم دي لا بول أول دوق سافوك . . .

هذا هو الحلم الذي رأيت ، وليس يعلم تأويله  
إلا الله .

الدوقة

: لا عليك يا مولاي فلا شيء في هذا إلا دليلاً  
على أن من يحاول كسر عصا من بيت جلوستر  
سيطاح رأسه عقاباً له على تطاوله .

٣٥

ولكن اصغ إلى الحلم الذي رأيته  
يا عزيزي همفري يا دوق الحبيب

لقد رأيت كأنما أجلس في مقعد الملك

في كنيسة الكاتدرائية وستمنستر ، وفي المقام  
نفسه

الذى يتوج فيه الملوك والملكات ،  
وقد جثا أمامى هنرى وزوجه مرجريت  
وألبسانى التاج فوق رأسى .

٤٠

جلوستر : لا يا إليانور ! إنك تستحقين التأنيب فوراً  
أيها المتطاولة المغرورة ، سيئة الأدب .  
... أأست يا إليانور السيدة الثانية فى المملكة

٤٥

وزوج الوصى وحبيبته ؟  
أو ليست المسرات وبهاج الدنيا  
وما لا يدركه خيالك ،  
أو يخطر ببالك ، كله طوع بنانك ،  
ومع ذلك لا تزالين تضميرين الغدر وتدبرين  
الحيانة ،

٥٠

لتقضى على زوجك وعلى نفسك ولتسقطى  
زوجك

من ذروة المجد إلى درك العار ؟  
إليك عنى وكفى عن أحاديثك هذه .  
: ماذا حدث يا مولاي ؟ أتثور وتغضب

الدوقة

على أليانور لمجرد قصها حلمها ؟  
سأحتفظ بأحلامى إذن لنفسى بعد اليوم ،

٥٥

وأكفيها مغبة هذا الالوم والتأنيب .

جلوستر : لا . . لا . . لا تغضى فقد عاودنى انشراحى  
( يدخل رسول )

الرسول : مولاي الوصى إنها لرغبة مولاي الملك

أن تستعد للركوب إلى سان أولبتز ؛

حيث ينتوى الملك والملكة أن يخرجوا للصيد . ٦٠

جلوستر : سأذهب . وأنت يا نل هل تخرجين معنا إلى  
الصيد ؟

الدوقة : نعم يا مولاي العظيم سأتبعكم على الفور

( يسرع جلوستر والرسول بالخروج )

يجب دائماً أن أتبع ، أما أن أسبق فلا ،

ما دام جلوستر يحمل هذا الفكر الخانع الدليل

..... آه لو كنت رجلاً ، ولو كنت دوقاً ، ٦٥

ولو كنت التالية للملك في سلسلة النسب ،

إذن لأزحت هذه العقبات السخيفة من طريقى ،

ولعبدت طريقى على رقابهم بعد أن أطيح

برؤوسهم .

أما وأنا امرأة فلن يجعلنى أتوانى

فى أن ألعب دورى فى موكب الحظوظ . . . ٧٠

سير جون : أين أنت ؟ اخرج إلى ولا تخف يا رجل  
إننا وحدنا وليس هنا إلا أنا وأنت .

( يدخل « هيوم » )

هيوم : فليرح السيد المسيح جلالتك . . !

الدوقة : ماذا تقول ؟ جلالتك ؟ لست إلا صاحبة  
الفخامة .

هيوم : ولكن بعون الله ، ونصيحة منى

سيزداد لقب صاحبة الفخامة علواً ورفعة . ٧٥

الدوقة : ماذا تقول يا رجل ؟ هل تحدثت

إل مارجرى جوردين الساحرة الماهرة<sup>(١)</sup>

وروجر بولنبرك الساحر البارع ؟

وهل تعهدا بأن يجلبا لى السعد بسحرهما ؟

٨٠ هيوم : لقد وعدا بأن يحضرا لفخامتك

روحاً يصعد من جوف الأرض العميقة . . .

وهذا الروح سيتكفل بالإجابة عن أية أسئلة

توجهينها ، فخامتك ، إليه .

الدوقة : إن فى هذا القدر الكفاية ، وسأفكر فى الأسئلة

حين أعود من سانت أولبتر ،  
 فإننا سنمضي في تنفيذ هذه الأمور إلى النهاية ،  
 وإليك يا « هيوم » هذه الجائزة . سرّ عن نفسك  
 يا رجل ،  
 مع معاونيك في هذا الشأن العظيم .

( تخرج )

هيوم

٩٠

: فلتبتهج يا « هيوم » ولتفرح بذهب الدوقة ،  
 ولكن لا تنس يا سير « جون هيوم » نفسك —  
 أمسك لسانك ولا تنس بينت شفة ،  
 فالعمل يقتضي الكتمان والصمت . . . .  
 إن السيدة إليانور تجود بالذهب لإحضار  
 الساحرة ،  
 والذهب لا يفضل طريقه أبداً حتى ولو كان  
 المطلوب شيطاناً !

٩٥

ولكن الذهب ينساب إلى يدي من معين آخر  
 لا أجرو على البوح بأنه من الكاردينال الثرى  
 ومن الدوق العظيم الحديد ، دوق سافوك ،  
 هذه هي الحقيقة ، وبكل صراحة

فهما وقد أدركا نزعات الطموح في السيدة  
إليانور

١٠٠

أرادا أن يستغلا ذلك فيها واستأجراني لأحطمها ،  
فأنفت في آذانها الاعتقاد في السحر والشعوذة ،  
وقد قيل « إن الحبث الماهر لا يحتاج إلى وسيط » .  
ومع ذلك فقد أحتاج كل من سافوك والكاردينال  
إلى وسيطاً . . .

« هيوم » ! إذا أنت لم تحترس فإنك توشك أن  
تصم السيدين

بأنهما منافقان خبيثان . . . .

ولكن هذا هو الواقع . . . . واست أخشى  
شيئاً

إلا أن يصبح خبث « هيوم » وبالأعلى الدوقة  
في النهاية .

وأن يؤدي افتضاح خيانتها إلى سقوط همفري . . . .  
مهما يكن من أمر فإنني سأغتم ذهباً . [ يخرج ]

\* \* \*

## الفصل الأول

### المنظر الثالث

#### القصر

يدخل ثلاثة أو أربعة من أصحاب الشكاوى  
من بينهم بيتر صانع الأحذية

الشاكى الأول : أيها السادة لنقف متقاربين ،  
فلن يلبث مولانا الوصى أن يمر من هذه الطريق  
عند ذلك نستطيع أن نقدم له التماساتنا جميعاً .  
الشاكى الثانى : فليتوله الله برعايته  
فهو رجل طيب باركه المسيح .  
( يدخل سافوك والملكة )

بيتر : ها هو ذا قادم ، وأظن أن الملكة فى صحبته ،  
سأكون أول من يتقدم إليه قطعاً .

الشاكى الثانى : مكانك أيها الغر  
فهذا ليس السيد الوصى ، إنه دوق سافوك .  
١٠ سافوك : ما وراءك يا رجل ؟ هل تريد شيئاً منى ؟

الشاكى الأول : عفواً يا مولاي فقد حسبتك مولاي الوصى .

الملكة (تقرأ) : إلى مولانا الوصى

هل مظلمتك موجهة إلى السيد الوصى ؟

دعنى أرها : وما شكواك ؟

١٥ الشاكى الأول : شكواى ، إن أذنت مولاتى ،

موجهة ضد جون جودمان من خدم مولاي

الكاردينال ؛

فقد اغتصب منى بيتى وأرضى وزوجنى وكل

ما أملك .

سافوك : وزوجك أيضاً ؟ لقد ارتكب خطأ ولا شك .

وما شكواك أنت يا رجل ؟

ماذا أرى ؟

٢٠

( يقرأ ) شكواى ضد الدوق سافوك

لاستيلائه على المنافع العامة فى « ميلفورد » .

ماذا تعنى بهذا أيها الحبىث ؟

الشاكى الثانى : واحسرتاه يا مولاي ما أنا إلا متظلم مسكين ،

يتقدم بالشكوى باسم أهل بلدته جميعاً

٢٥

بيتر : ( يقدم مظلته ) إنها ضد معلمى توماس هورنر ،

لادعائه أن الدوق يورك هو الوريث الشرعى  
للعرش

الملكة

: ما ذا تقول يا رجل ؟

وهل قال دوق يورك إنه الوريث الشرعى للعرش؟

٣٠ بيتر

: هذا ما قاله معلمى ؟ .

فقد قال إن يورك هو الوريث الشرعى للعرش  
حقاً

وإن الملك مغتصب للعرش .

سافوك

: من هناك ؟ ( يدخل خادم ) خذ هذا الرجل

وابعث فى طلب معلمه فوراً مع محضر رسمى ؛

٣٥

وسنستمع إلى المزيد من قصتك يا رجل فى

حاضرة الملك .

( يخرج الخادم ومعه بيتر )

الملكة

: أما أنتم يا من تحبون أن تنالوا الحماية

فى ظل مولاكم الوصى ،

فاكتبوا مظالمكم من جديد واحتكموا إليه .

( تمزق المظالم ) اغربوا عن وجهى

أيها السفلة ! فليذهبوا ؛ يا سافوك

٤٠

الجميع

: هيا بنا نخرج

(يخرج أصحاب الشكاوى جميعاً)

الملكة

: خبرني يا لورد سافوك هل هذه هي تقاليدكم؟

أهذا هو الأسلوب المتبع في بلاط إنجلترا؟

وهل هذه هي حكومة جزيرة بريطانيا،

هل هذه هي الجلالة التي يتصف بها ملك

إنجلترا؟

ما معنى هذا كله؟ أو يظل الملك هنري تلميذاً

تحت رعاية جلوستر ووصايته الصارمة؟

وهل أنا ملكة لقباً ومظهراً

ثم يقضى على بأن أكون تابعة لدوق؟

الحق أقول لك يا بول إني حين رأيتك في مدينة

طور<sup>(١)</sup>.

تندفع مبارزاً في سبيل حي

ورأيتك تستحوذ على قلوب نساء فرنسا،

حسبت أن الملك هنري يشبهك بشجاعة وكياسة

وقواماً،

ولكنى وجدته مشغول النفس بالقداسة

وبالصلاوات بعد التسابيح على مسبحته ،

مثله الأعلى الأنبياء والرسل ،

وأسلحته الأمثال والآيات المستمدة من الكتب

المقدسة ،

ومكتبته هي الساحة التي يتعلم فيها الرماية .

وغرامه هو الولع بالتمثيل النحاسية للقديسين

المعروفين .

حبذا لو أن المجمع المقدس للكرادلة

اختاره بابا للكنيسة فحملوه إلى روما ،

ووضع على رأسه التاج المثلث !

فهناك أصلح دولة تليق به وبقداسه .

: صبراً يامولاتي ، أثق أني كما كنت أنا السبب

في مجيء جلالتك إلى إنجلترا

فكذلك سأكون فيها العامل على تحقيق مرضاتك

الكاملة .

: ليت الأمر اقتصر على الوصي المتعالى : بل

هناك أيضاً بوفورت

٥٥

٦٠

سافوك

٦٥

الملكة

رجل الكنيسة الأمر الناهي ، وسمرت  
وبكنجهام ،

ويورك المتذمر ، وأقل واحد من هؤلاء

يستطيع أن يأتي في إنجلترا مالا يستطيعه الملك

٧٠

: بل كل واحد من هؤلاء الذين يستطيعون أن

سافوك

يفعلوا كل شيء

ليس له من الأمر في إنجلترا أكثر مما لآل نيفل.

فسالسيوري ووريك ليسا من اللوردات الهينين

البسطاء .

: لست أضيق بأحد من هؤلاء اللوردات نصف

الملكة

ضيق

بهذه السيدة الصلابة زوج الوصي ،

٧٥

إنها لتزحف على القصر وتمر بأروقتة ومعها

جحافل من السيدات

تسير وسطهن كأنما هي إمبراطورة لا زوج

دوق همفري .

والغرباء الذين يرتادون القصر يحسبونها الملكة .

إنها لتحمل على ظهرها ثروة الدوق ودخله كله .

وأحسبها في أعماق قلبها تسخر من فقرنا .

٨٠

نرى هل يمتد بي الأجل لأثار منها .  
 هذه الحقيرة الفاجرة سيئة المنبت ؟  
 لقد كانت تتباهى وتتفاخر وسط وصيفاتها  
 الحقيرات ذات يوم ،

بأن ثمن ذيل أرخص ثوب من أثوابها  
 يفوق ثمن كل ما يملك أبي

٨٥

قبل أن يهب له سافوك دوقيتين ثمناً لابنته

سافوك : مولاتي لقد نصبت لها شركاً محكماً .

وزودته بطير<sup>(١)</sup> تستدرجها وتستهييها ،

حتى إذا ما هوت لتستمع لهذه الأغاريد ،

فهيهات أن تغلت ، ولن تصل بعد اليوم

٩٠

إلى مقام تستطيع أن ترعجك فيه .

فخليها وشأنها وأنصتي إليَّ يا مولاتي

أشورك في أمر أحسب من الجرأة أن أحدثك فيه .

إن الواجب يقتضينا ، وإن كنا نكره الكاردينال

يا مولاتي ،

( ١ ) يلجأ صائدو الطير أحياناً إلى وضع طير ميت أو مصطنع إغراء لأمثاله من الطير بالاقتراب منه وبذلك يستطيعون صيدها .

أن نتعاون معه وأن نعمل مع اللوردات الآخرين  
حتى نجلب على دوق همفري الحزى والعار .  
أما الدوق يورك فأغلب الظن أن هذه الشكوى  
الأنخيرة لن تجعل الريح تجري له رخاء .

فلنأخذهم واحداً بعد واحد حتى نجتث أصولهم  
جميعاً

فتصبحين في النهاية أنت وحدك التي تديرين  
دفة الأمور

( قرع طبول . يدخل الملك ومعه يورك وسمرست وقد وقف  
كل منهما إلى جانب ؛ وأخذا يهسان في أذنه . ويدخل  
بعدهم همفري دوق حلوتر والكاردينال بوفورت وبكنجهام  
ويورك وسمرست وسالمسبوري ووريك ودوقة حلوتر . )

الملك

: أيها اللوردات النبلاء إني ليستوى عندي  
أن يكون الأمر لسمرست أو ليورك ،  
فكلاهما مني بمنزلة واحدة .

يورك

: إذا كان يورك قد أذل نفسه أو حقرها في

فرنسا

فلينكر إذن عليه حقه في أن يكون نائب الملك  
هناك .

سمرست

: وإذا كان سمرست غير جدير بالمنصب ،

فليكن يورك هو نائب الملك وسأخضع له .  
 وريك (الملك) : ليس الأمر أمر استحقاقهما عطفك  
 أو عدم استحقاقهما إياه ،  
 فما نحن بسبيل مناقشة ذلك الأمر .

١١٠

إن يورك هو الأصلح للمنصب .  
 الكاردينال : أيها الطموح وريك دع من هم أفضل منك  
 يتكلموا .

وريك : ليس الكاردينال بأفضل مني في هذا المجال .  
 بكنجهام : بل كل الموجودين هنا أفضل منك يا وريك .  
 وريك : سيعيش وريك ليكون أفضلهم جميعاً .  
 سالسبوري : هدى من روعك يا بنى ، والتزم الحكمة  
 يا بكنجهام ؛  
 ثم ما الداعي إلى تفضيل سمرست في هذا  
 الأمر . . ؟

الملكة : لأن هذه هي إرادة الملك وأيم الحق .  
 جلوستر : مولاتي إن الملك راشد يستطيع أن يحكم بنفسه ؛  
 وهذه أمور ليست من شئون النساء .

الملكة : إذا كان الملك راشداً كما تقول فما الحاجة إلى  
 بقائك وصياً عليه ؟

جلوستر : مولاتي ، أنا وصي المملكة ، ومتى شاء الملك ،

اعتزلت المنصب .

سافوك

: اعتزل إذن وكف عن صلفك .

إن الدولة تجري كل يوم نحو الخراب

منذ أن صرت ملكاً عليها ؛ من الملك سواك

بالله قل لي .

١٢٥

إن الدوق يسيطر على ما هو وراء البحار ،

وكل الاوردات والنبلاء في هذه المملكة قد

قد أصبحوا أرقاء حكمك .

الكاردينال : لقد سلبت أموال الأهلين ، وتركت حقائب

القسس

عجفاء خاوية من كثرة ما انتهبت من أموالهم .

١٣٠ سمرست

: وقصورك الفاخرة المترفة ، ومظهر زوجاك ،

قد كلفا الخزانة العامة أموالاً طائلة .

بكنجهام

: وقسوتك في تنفيذ العقوبات على المذنبين

قد تجاوزت حدود كل قانون ،

بل أوقعتك أنت تحت طائلة القانون .

١٣٥ الملكة

: والاتجار في الوظائف ، والولاية على مدن

فرنسا

لو أنه أعلن على الملأ . والشبهة فيه عظيمة ،  
لأطاح ذلك برأسك

(يخرج جلوساً وتسقط الملكة مروحتهما)

الملكة : ناوليني مروحتي . . ماذا ألا تستطيعين أيتها  
الحقيرة . ؟

(تلطم الدوقة على أداها) معذرة يا سيدتي أهذه  
أنت ؟

الدوقة : أهذى أنا . . . ؟ نعم أنا هي أيتها الفرنسية  
المتعجرفة .

. . . آه لو استطعت أن أقرب من جمالك  
بأظافري

١٤٠  
الملك : إذن لأنشبت أظافر أصابعي العشر في وجهك .  
رفقاً يا عمتي العزيزة لقد حدث ذلك منها عفواً  
دون إرادتها .

الدوقة : عفواً ! ودون إرادتها ! . . أيها الملك أفق للأمر  
قبل قوات الأوان ،

وإلا قيدتك وعبثت بك كأنك طفل صغير .

ومهما يكن من سلطان النساء في هذا المقام  
فإنها لن تضرب السيدة إليانور وتفلت من

١٤٣

القصاص ( تخرج )

بكنجهام . : سيدى الكاردينال . . . سأتبع إليانور وسأصغى  
لما يقوله همفري ، وأتبع خطاه .

لقد استشرت إليانور ، ولم تعد فى حاجة إلى  
حوافز ،

وستظل تركض فى عنف ثورتها حتى تلاقى  
حتمها ( ينسها )

( يعود حلستر )

١٥٠ جلوستر : أيها اللوردات لقد ذهب غنى الغضب ؛

وإذ كانت حدثه قد سكنت بعد أن تمشيت  
فى هذا الفناء فهأنذا قد عدت لأتحدث معكم  
فى شئون الدولة

أما اتهاماتكم الزائفة التى أملاها الحقدا عايكم  
فأقيموا عليها الدليل ،

وأنا على استعداد لتقبل حكم القانون ؛

١٥٥

والله يتولانى برحمته ؛ فقد كنت فى أداء واجبي  
مخلصاً فى الحب للملكى ولبلادى .

ولنعد إلى الموضوع الذى كنا نتحدث فيه ؛

فأقول يا مولاي إن يورك هو أصلح رجل

١٦٩

سافوك

ليكون نائبك على أرض فرنسا .  
 : أود قبل أن يتم الاختيار أن تسمحوا لي  
 بإبداء بعض الأسباب التي لها وجاهاها ،  
 والتي تشير بأن يورك أقل الناس صلاحية لهذا  
 المنصب .

يورك

١٦٥

: وأنا أنبئك بها يا سافوك  
 فأولا لست بالمستطيع أن أتملق كبرياءك ،  
 ثانياً أني لو تقلدت هذا المنصب  
 لاستبقاني هنا سيدى اللورد سمرست  
 بلا مرتبات ولا مال ولا عتاد  
 حتى تسقط فرنسا في يد الدوفن (١) .  
 وقد حدث في المرة السابقة أن تركنى ألهو  
 انتظاراً لمشيئته  
 حتى حوصرت باريس وأصابتها المجاعة ثم  
 سقطت .

١٧٠

وريك

: وهذا ما أشهد عليه ،  
 وإنها لجريمة شنعاء

( ١ ) ولي عهد فرنسا القاصر؛ وتستعمل أيضاً ملك إنجلترا إذا كان هو أيضاً قاصراً .

لم يرتكب مثلها خائن من قبل في هذه البلاد .

١٧٥ سافوك

: الهدوء الهدوء يا وريك العنيد .

وريك

: أيها الصلّاف المجسم ، لماذا تفرض على أن ألزم الهدوء ؟

( يدخل هورنر صانع السيوف ومساعدته بيتر وكلاهما تحت الحراسة )

سافوك

: إن بين أيدينا الآن رجلاً متهمًا بالخيانة ،

وإني لأدعو الله أن يوفق دوق يورك إلى الدفاع عن نفسه

يورك

: وهل هناك من يتهم يورك بالخيانة ؟

١٨٠ الملك

: ماذا تعني يا سافوك ؟ خبرني ما وراءك ؟

سافوك

: إن أذنت لي يا مولاي ، فهذا الرجل

يتهم معلمه بالخيانة العظمى ،

إذ ينسب إليه قوله « إن رتشارد ، دوق يورك ،

هو الوريث الشرعي لتاج إنجلترا

وإن جلالتيكم غاضب لهذا التاج » .

١٨٥

الملك

: تكلم يا رجل . أهذا قولك ؟

هورنر

: إن أذنت لي يا مولاي ، فأنا لم أقل حرفاً من هذا

ولا جال بخاطري شيء منه ،

والله على ما أقول شهيد .

وقد اتهمنى هذا الوغد زوراً وبهتاناً .

١٩٠

: أقسم بأصابعي العشر أيها السادة اللوردات

بيير

أنه أفضى إلىّ بهذا القول

في حجرتنا ذات ليلة .

بينما كنا نصقل سلاح مولاي اللورد يورك .

ويل لك أيها الشقي القدر ، أيها الصانع الوضيع

١٩٥ يورك

الوغد ،

لأطرحن برأسك جزاء لك على هذا القول

أيها الخائن .

إني أتوسل إليك ، يا صاحب الجلالة ،

أن تنزل به حد القانون الصارم .

: واحسرتي يا مولاتي ، مر بشنقي

هورنر

إذا ثبت لك أنني فهمت بهذه الكلمات .

٢٠٠

إن الذي يتهمنى بهذا صبي يشتغل عندي

أدبته أمس بالضرب فأقسم وهو لا يزال جاثياً

على ركبتيه من ألم الضرب

أنه سوف ينتقم مني .

إن لدى يا مولاي شهوداً عدولاً على ذلك .

٢٠٥

فأتوسل إليك ، يا مولاي . ألا تحرم رجلا  
أميناً من رحمتك .

بتهمة باطلة زيفها وغد خسيس .

: أى عماء وما حكم القانون فى ذلك ؟

الملك

: هاك ما أرى أنه الحكم يا مولاي : إن كان  
لى أن أرى .

جلوستر

فليكن سمرست نائباً عنك فى الأراضى الفرنسية  
لأن هذه القصة تلقى ظلاً من الشبهات حول  
يورك .

٢١٠

أما هذان الرجلان فحدد لهما يوماً

للمبارزة فى مكان لائق ،

ليشهد يورك بنفسه خبث طوية خادمه .

هذا هو حكم القانون يا مولاي ،

٢١٥

وهذا ما قضى به الدوق همفرى .

: بكل خضوع أشكر جلالتك .

سمرست

: وأنا أقبل المبارزة بكل ارتياح .

هورنر

: وأسفاه ، يا مولاي ، إني لا أستطيع المبارزة .

بيتر

أتوسل إليك بالله أن ترثى لخالى .

٢٢٠

إن حقد الرجل سيجعله يفوز على .

رحمك يا مولاي فأنا لا أستطيع أن أرد ضربة  
واحدة !

يا إلهي إن قلبي ليرتعد .

حلوستر : اسمع . يا نذل . إما أن تقبل المباراة . وإما  
أن تشنق .

٢٢٥ الملك : قودوهم إلى السجن وليكن يوم المباراة  
اليوم الأخير من الشهر القادم .  
هلم يا سمرست فلنعدك للرحيل  
( يتبعها ) ( قرع طبول . يخرجون )

## الفصل الأول

### المنظر الرابع

حجرة دات شرفة مرتفعة في بيت حلوستر  
تدخل الساحرة مرجريت جوردين ومعها القسيسان  
هيوم وساذل ومعهم بولنبروك الساحر

هيوم : تعالوا أيها السادة فإن الدوقة ، كما أخبرتكم ،  
تنتظر إنجاز ما وعدتم به .

بولنبروك : أيها السيد « هيوم » نحن على استعداد للوفاء  
فهل ستشاهد الدوقة وتسمع سحرنا واستحضارنا  
( للأرواح ؟ )

هيوم ٥ : نعم ، ولم لا ؟ لا تخشوا شيئاً على شجاعتهما .

بولنبروك : لقد سمعت عنها أنها ذات روح لا يقهر

ولكن من الأنسب أيها السيد « هيوم »

أن تبقى أنت إلى جانبها في الشرفة

بينما نقوم نحن بسحرنا تحتكم ،

فاذهب باسم الله ودعنا وحدنا . ١٠ ( يخرج هيوم )

أيها الأم جوردين انكبي على وجهك ،

وازحني على الأرض ، وأنت يا جون ساذل  
اقرأ تعاويذك ولنبدأ عملنا .

( تدخل الدوقة إلى الشرفة يتبعها « هيوم » )

الدوقة

: أحسنتم صنعا يا سادة ومرحباً بكم جميعاً .  
والآن هلموا إلى العمل فخير البر عاجله .

١٥

بولنبروك

: صبراً مولاتي الطيبة ، فالسحرة يعرفون وقتهم .  
ففي جوف الليل الحالك وفي الليل الموحش ،  
وفي الساعة التي احترقت فيها طروادة ،

والساعة التي ينطق فيها البوم وتعوى فيها الكلاب  
المسعورة . والساعة التي تنتشر فيها الأرواح  
وتنطلق فيها الأشباح من قبورها . هذه الساعة  
هي أنسب الأوقات للعمل الذي بين أيدينا .  
فاجلسي أيتها السيدة ولا تراعي .

٢٠

فإن الأرواح التي سنستحضرها ستُحصَر في  
دائرة محدودة .

( يبدأون عمل المراسم اللازمة ويخطون الدائرة ويتلو ساذل

التعاويذ وغيرها ، وترعد الدنيا وتبرق بشدة ثم يظهر الروح )

٢٥ الروح

: لبيك لبيك . . .

: يا أزمات يا أزمات

جوردين

بحق الإله الأبدى الذى ترتعد فرائصك  
عند ذكر اسمه ومن عظمته ،

أجيبى عدا أوجهه إليك من أسئلة ،  
فلن ترحى هذا المكان قبل أن تتكلمى .

٣٠

الروح : سلى ما شئت فلقد أجبت دائماً وقمت بذلك  
أبدأ .

بولنبورك : السؤال الأول عن الملك ما مصيره ؟

( يقرأ من ورقة )

الروح : سيعيش الدوق حتى يخلعه هنرى ،  
وسيعمر بعده ولكن يموت ميتة شنعاء  
( بينما الروح يتكلم يسجل ساذل الحواب )

٣٥ بولنبورك : وأى مصير ينتظر الدوق سافوك ؟

الروح : بالماء يكون حتفه وتنهى حياته .

بولنبورك : وما الذى يصيب دوق سمرست ؟

الروح : دعوه يهجر الحصون ؛ فهو أكثر أمناً فى السهول

الرملىة ،

منه فى الحصون الشاهقة .

لقد قلت ولا أستطيع أن أحتمل أكثر من هذا .

٤٠

بولنبورك : عودى إلى الظلام واهبطى إلى بحيرة الجحيم  
المتقدة :

أيها الشيطانة الزائفة ! اغربى عنا !

( رعد و رق ثم يهبط الروح )

( يفتح دوق يورك ودوق بكسجهام مع حرسهما المكان ) .

يورك : اقبضوا على هؤلاء الخونة وأدوات سحرهم التافهة .

أيها الساحرة العجوز . لقد راقبتك عن  
كثب . . . .

ما هذا ؟ أنت هنا يا سيدتى ؟

٤٥

إن الملك والدولة مدينان لك بأعمق الشكر

على هذا الجهد القيم فى سبيل الصالح العام ؛

ومولائى الوصى سيجزيك بلا شك أحسن الجزاء

على هذه الكفايات الطيبة .

ليس هذا بأسوأ مما تضمرة أنت لملك إنجلترا

٥٠ اللوكة

أيها اللوق الشرير الذى يهدد لغير ما سبب .

أحق يا سيدتى ما تقولين ؟

بكنجهام

أليس هناك سبب — إذن بم تسمين هذا ؟

خذوهم جميعاً وأحكموا قيدهم

واحبسوا كلا منهم منفرداً .

٥٥

أما أنت يا سيدتي فستذهبين معنا .  
نخذها معك يا ستافورد

(تقاد الدوقة و « هيوم » إلى الخارج وهما تحت الحراسة )

أما أدوات الشعوذة هذه ،  
فستحفظ بها في أحراز  
حتى يحين موعد إظهارها . هيا اخرجوا جميعاً .

٦٠

( تقاد جوردين وساذل والداقون إلى الخارج تحت الحراسة )

يورك : لا شك يا لورد بكنجهام أنك راقبتها مراقبة  
دقيقة ؛

إنها خطة محكمة ؛ أحسن تدبيرها لتكون أساساً  
لما يبني عليها .  
والآن يا سيدى اللورد فلنقرأ ما كتب هذا  
الشیطان .

ترى ماذا كتب ؟ ( يقرأ )

سيعيش الدوق حتى يعزله هنرى .  
ولكنه يعمر بعده ويموت ميتة أليمة ،  
ويحى ! هذا حق

٦٥

« أقول لك يا أكسيذا » أنك لن تقهر الرومان .  
ما علينا من هذا فلتواصل القراءة .

خبرني أى مصير ينتظر دوق سافوك ؟  
« بالماء سيموت وتنهى حياته ! »

٧٠

وما الذى يصيب دوق سمرست ؟

« دعوه يهجر الحصون فهو أكثر أمناً  
فى السهول الرملية منه فى الحصون الشاهقة » .

ما علينا من كل هذا أيها اللوردات ،  
إن نبؤات الكهنة قلما تتحقق .

٧٥

بل قلما تفهم . إن الملك الآن فى طريقه إلى  
سانت أولبنز ؟

ومعه زوج هذه السيدة الجميلة .

فلتذهب هذه الأنباء إلى هناك

كأسرع ما يستطيع الفارس المجد أن يحملها . . .

٨٠

ترى أى إفطار محزن ينتظر مولانا الوصى ؟

بكنجهام : هل تسمح لى يا سيدى اللورد يورك

أن أكون البريد الذى يحمل هذا النبأ ؟

---

( \* ) أكسيذا من نسل آياكس اسم دال على الأجداد يسمى به عادة آشيل  
حفيد آياكس .

أملأ في أن أفوز بجائزته ؟

۸۵ یورك

: بكل سرور يا سيدى اللورد الطيب

... آمن من الداخل... يا أهل الدار

(يدخل خادم)

اسمع! ادع لورد سالسبوري ولورد وريك ليتناولوا

معى العشاء مساء غد .

هلموا بنا .

(يخرجون)

## الفصل الثانى

### المظر الأول

#### فى سانت أولبتر

يدخل الملك والمملكة وجلوستر والكاردينال وسافوك  
ومعهم حملة البزاة يتصايحون

الملكة : صدقونى أيها اللوردات أنى لم أشهد منذ سبع  
سنوات

صيداً لطير الماء أمتع من صيدنا اليوم ؛  
ومعذرة إن إقلت إن الرياح كانت عالية مواتية ،  
ولكنى أراهن على أن الصقر العجوز « جون »  
لم ينطلق ليخلق فى الجو

الملك : ولكن يا سيدى اللورد أى مدى بلغه بازك  
فى الأفق ؟

أى حد فاق فى طيرانه الصقور الأخرى ؟  
فتأمل آية الله فى خلقه .

فالإنسان كالطير يشهى أن يخلق فى أجواز السماء .

سافوك

: لا عجب في ذلك . وإن أذنتم جلالتم

١٠

قلت إن بزة سيدى اللورد الوصى

قد خلقت في الجو إلى مدى بعيد .

فهى تدرك أن سيدها يحب التسامى ويخلق

بأفكاره إلى أبعد مما ترقى إليه بزاته .

جلوستر

: سيدى اللورد إنه لـعَـقْـلٌ "وَضِيعٌ" دَتِىءٌ

ذلك الذى لا يستطيع أن يخلق فوق ما ترتفع

إليه الطير .

١٥

الكاردينال

: هذا ما وصلت إليه في تفكيرى . إنه بذلك يكون

قد خلق فوق السحاب .

جلوستر

: ما الذى تعنى بهذا القول ، يا سيدى الكاردينال؟

إما كان أخلق بقداستك أن تحلق إلى

السموات؟

الملك

: دارالنعم الأبدى .

الكاردينال

: إنك تنشُد جنة الحياة الدنيا .

٢٠

فـعـيـنـاك وأفكارك جميعاً معلقة بتاج ،

فهو الكنز الذى يشتهيه قلبك أيها الوصى الأثيم ،

واللورد الخطر ،

الذى يستخدم الملق مع الملك ومع الشعب

على السواء لتحقيق مآربه .

جلوستر : ما هذا ، أيها الكاردينال . هل غدا كهنوتك فوق ما تحتل ؟

أيمكن أن تنطوى القلوب المقدسة

على مثل هذه السخيمة وهذا الحسد ؟

٢٥

أيمكن أن يستولى الغضب على رجال الدين إلى هذا الحد ؟

أيها العم الطيب ، أخف هذا الحقد بما ينبغي أن يكون لمثلك من قداسة .

سافوك : لا حسد ، يا سيدى ، أكثر مما ينبغي لمثل هذا النزاع العادل

ومثل هذا النبيل الشرير .

٣٠

جلوستر : مثل من يا سيدى اللورد ؟

سافوك : مثل من ؟ مثلك يا سيدى اللورد ،

إن أذنت يا صاحب الفخامة اللورد الوصى . . .

جلوستر : ويك ، يا سافوك ، إن بريطانيا كلها لتعرف

قحتك وبذاءتك .

الملكة : كما تعرف مطامعك يا جلوستر .

٣٥ الملك : على رسلك أيها الملكة الصالحة !

ولا تشحذى البغضاء فى قلوب اللوردات الثائرين  
فطوبى للذين يحققون السلام بين الناس على  
الأرض .

الكاردينال : فليباركنى الله فيما أسعى إليه من تحقيق السلام  
بالقضاء على هذا الوصى المتعجرف بمحمد سيقى .

٤٠ جلوستر : ( حاناً إلى الكاردينال ) مرحبى أيها العم المقدس  
ويا حبذا هذا الحل !

الكاردينال : ( جاناً إلى جلوستر ) أجل عند ما تحس من  
نفسك المرأة عليه .

جلوستر : ( حاناً إلى الكاردينال ) لا تجعل الأمر نزاعاً  
حزيباً ،

بل تعال ورد على الإساءة واثار لنفسك .

الكاردينال : ( جاناً إلى جلوستر ) نعم حيث لا تجرؤ أن تمد  
طرفك ؛ أما إذا واتتلك المرأة

فاللقاء هذا المساء على الجانب الشرقى من الغابة . ٤٥

الملك : ما هذا أيها اللوردات ؟

الكاردينال : صدقنى يا ابن العم جلوستر ،

إنه لو لم يبادر تابعتك بالرمى فجأة

لكان لنا صيد أمتع ( جاناً إلى جلوستر )

أقبل ومعك السيف ذو المقبضين .

٥٠

جلوستر : أحق أيها العم ؟

الكاردينال : ( جانبا إلى جلوستر ) هل اتفقنا ؟ الجانب

الشرقي للغاية !

جلوستر : ( جانبا إلى الكاردينال ) وأنا معك يا كاردينال

الملك : ما معنى هذا أيها العم جلوستر ؟

جلوستر ٥٥ : إننا نتحدث عن الصيد ولا شيء غير ذلك

يا مولاي .

( جانبا إلى الكاردينال ) لأجزن ناصيتك أيها

القس جزاء هذا ،

أو تذهب هباء مهارقي في المبارزة .

الكاردينال : ( جانبا إلى جلوستر ) أيها الطبيب عالج نفسك

أولا .

سيدي الوصي احترس جيداً واستوص بنفسك

واحملها هي .

الملك ٦٠ : إن الريح قد اشتدت أيها اللوردات واشتد

غضبكم .

لشد ما تزعجني هذه الأصوات فيضيق بها

صدرى .

أى أمل فى التناسق والانسجام إذا تنافرت  
 هذه الأنغام ؟  
 أيها اللوردات أرجوكم أن تدعوني أحسم هذا  
 الشقاق ، وأصلح ذات بينكم  
 ( يدخل واحد من أهالى مدينة سانت أولبرز وهو يصيح )  
 « معجزة ! معجزة ! »

٦٥

جلوستر : ما معنى هذه الضجة ؟ وعن أى معجزة تعلن  
 يا هذا ؟

الرجل : معجزة ! معجزا !  
 سافوك : تقدم نحو الملك وأفض إليه نبأ هذه المعجزة .  
 الرجل : والله لقد استعاد رجل أعمى بصره ،

منذ نصف ساعة عند ضريح سانت أولبرز ؟

٧٠

الملك : نحمدك اللهم يا من وهبت للنفوس المؤمنة  
 النور فى الظلمة والعزاء فى اليأس .

( يدخل عمدة سانت أولبرز ورملاؤه وهم يحملون )  
 ( سمكوكس على كرسى ووراءهم زوج سمكوكس )

الكاردينال : ها هم أولاء رجال المدينة أقبلوا فى موكب  
 ليقدّموا لجلالتك الرجل .

٧٥

الملك : ما أعظم رحمتك يا ربى التى تنزلها على هذه الأرض .

رغم آثامها التى تتضاعف وتتزايد .

جلوستر : قفوا جانباً أيها السادة وقربوا الرجل من الملك فإن جلالته ليسره أن يتحدث إليه .

الملك ١٠ : قل لنا يا صاحبي تفاصيل ما حدث حتى نمجّد الرب من أجلك .

هل مكثت طويلاً وأنت أعمى ثم استعدت الآن بصرك ؟

بل ولدت أعمى إن أذنت لى أن أقرر ذلك يا مولاي .

الزوجه : حقاً لقد ولد أعمى .

سافوك : من تكون هذه المرأة ؟

الزوج ٨٥ : امرأتى إن رأيت يا صاحب الفخامة أن أتكلّم .

جلوستر : لو كنت أمه لرويت لنا حقيقة الأمر بأوثق من ذلك .

الملك : أين ولدت يا رجل ؟

سمكوكس : فى « برك » فى الشمال إن أذنت لى يا مولاي .

الملك : واها لك لقد كان فضل الله عظيماً ؛

٩٠

فلا تدع نهراً يمر ، ولا ليلاً يقضى ، إلا

سبحت بحمده .

واذكر دائماً نعمة الله عليك .

الملكة

: قل لي أيها الرجل الطيب ،

أجئت إلى هنا بمحض الصدفة ،

أم جئت للعبادة والتبتل لدى هذا الضريح

الطاهر ؟

٩٥

سمكوكس

: الله يعلم أنني جئت لمحض التعبد .

بعد أن حاءني سانت أولينز مئات المرات

بل أكثر .

في منامى وهتف بي أن تعال إليّ ضريحى

يا سمكوكس

وقدم القرابين فسأساعدك .

الزوج

: لقد نطق بالحق . وما أكثر ما سمعت الهاتف

يدعوه على هذا النحو .

١٠٠

الكاردينال

: ما هذا ؟ هل أنت أعرج ؟

سمكوكس

: نعم والله على ما أقول شهيد .

سافوك

: وكيف صرت إلى العرج ؟

سمكوكس

: سقطت من أعلى شجرة .

الزوجة : شجرة برقوق يا مولاي  
 جاوستر : وكم مضى عليك وأنت أعمى ؟  
 سمكوكس : ولدت هكذا يا سيدى .  
 جاوستر : ماذا ! ولدت أعمى وتستطيع أن تتسلق شجرة !  
 سمكوكس : بل ما أحببت شيئاً فى شبابى مثل التسلق .  
 الزوجه : هذا صحيح ولقد دفع ثمن حبه التسلق باهظا .  
 حلوستر : بحق المسيح لا بد أنك تحب البرقوق حباً جماً .  
 وإلا لما خاطرت بحياتك على هذه الصورة .

سمكوكس : وأسفاه يا سيدى الكريم إنها هى زوجى .  
 التى كانت قد رغبت فى أكل بعض البرقوق  
 الأسود ،

١١٠

فحملتنى على أن أتسلق الشجرة ، معرضاً  
 حياتى للخطر .

جلوستر : يا لك من وغد ماكر ولكن هذا التفسير لن  
 ينفعك .

دعنى أنظر فى عينيك . أغمضهما الآن . عاود  
 فتحهما - فى رأى أنك لا تبصر جيداً .

سمكوكس : بل أبصر واضحاً وضوح النهار . حمداً لله ،

ولسانت أولبتز .

١١٥

جلوستر : أتجرؤ على أن تقول لي ذلك؟ فما لون هذا المعطف؟

سمكوكس : أحمر يا سيدى - أحمر كالدم .

جلوستر : هذا صحيح وما لون ردائى؟

سمكوكس : أسود قائم فاحم في لون الكهرمان الأسود .

١٢٠ الملك : وإذن أنت تعرف الكهرمان الأسود .

سافواك : يخيل إلى أنه لم ير الكهرمان أبداً .

جلوستر : ولكنه رأى كثيراً من المعاطف والأردية الكثيرة

قبل اليوم

الزوجة : لم ير شيئاً قط قبل اليوم طول حياته .

جلوستر : نبئنى يا صاح ما اسمى .

سمكوكس : واسمها يا سيدى لا أعرف .

١٢٥ جلوستر : وما اسمه؟

سمكوكس : لا أعرف

جلوستر : ولا اسمه؟

سمكوكس : بالطبع لا يا سيدى .

جلوستر : وما اسمك أنت؟

١٣٠ سمكوكس : سوندر سمكوكس إن إذنت يا سيدى .

جلوستر : سوندر هذا الجالس أمامى أكذب وغد على

وجه الأرض . فمع أنك يا رجل ولدت أعمى  
فإنك كنت تستطيع أن تعرف أسماءنا جميعاً  
كما عرفت أسماء الألوان المتعددة التي نلبسها .  
إن النظر قد يستطيع أن يميز الألوان .

١٣٥

أما أن يسميها جميعاً فجأة فأمر مستحيل .  
أيها اللوردات لقد صنع سانت أولينز أمامكم  
معجزة . ولكن ألا ترون معي أن الذي يستطيع  
أن يعيد إلى هذا الكسيح حركة رجله  
يكون صاحب مهارة فائقة ؟

١٤٠

سمكوكس : ليتك تفعل يا مولاي !  
جلوستر : سادتي أهل سانت أولينز أليس لديكم جلادون  
في هذه المدينة ؟ أو ليس لديكم ما نسميه  
سوطا ؟

العمدة : نعم عندنا ، يا سيدى ، إذا سمحت سيادتلك .  
١٤٥ جلوستر : إذن فابعث في طلب جلاد فوراً .  
العمدة : يا غلام ، اذهب وأحضر الجلاد إلى هنا حالا .

( يطيع التابع الأمر )

جلوستر : والآن إيتوني بكرسى على الفور (يحصرون كرسياً)

اسمع يا رجل ، إذا أردت أن تنجو من الجلد  
فاقفز من فوق هذا الكرسي وأسرع بالهرب .

١٥٠ سمكوكس : وأسفاه يا سيدى لست بمستطيع حتى الوقوف  
وحدى وعيشتا تحاول تعذيبى .

( يدخل الجلد ومعه السوط )

جلوستر : علينا إذن أن نساعدك على أن تقف على

رجليك — أيها الجلد اضربه بالسوط حتى  
يقفز من فوق الكرسي .

١٥٥ الجلد : سأفعل يا مولاي ؛ هلم أيها الرجل اخلع صدارك

فى الحال

سمكوكس : وأسفاه يا سيدى ماذا أفعل وأنا عاجز عن

الوقوف .

( وما إن يضر به الجلد سوطاً واحداً حتى يقهر من فوق الكرسي  
ويعر هارباً والرجال يتبعونه وهم يصيحون معزة ! معزة ! )

الملك : تعاليت يا إلهى إنك لترى كل هذا ثم تمهل .

الملكة : لقد أضحكنى أن أرى هذا الوغد يجرى .

الزوجة : واحسرتا ، يا سيدى إنها الحاجة الملحة

دفعتنا أن نفعل ما فعلنا .

١٦٠

جلوستر : خدوهما واجلدوهما فى الأسواق فى كل مدينة

حتى تصلوا بهما إلى « برك »<sup>(١)</sup> من حيث أتيا .

( يخرج العمدة ومن معه ويتبعهم الجلاد وهو يحرق زوج سمكوكس )

الكارديبال : لقد قام الدوق همفرى اليوم بمعجزة .

سافوك : هذا صحيح فقد جعل الكسيح يقفز ويفر ،

١٦٥ جاوستر : ولكنك صنعت معجزات ، أكبر مما صنع ،

فقد استطعت أن تحمل مدنا بأسرها

على أن تفر منا فى يوم واحد . ( يدخل كنجهام )

الملك : ما وراءك يا ابن العم يا بكنجهام

بكنجهام : أنباء يرتعد قلبى من الإفضاء بها .

١٧٠ لقد تأمر جماعة من الأشقياء ذوى المطامع

الدنيئة ،

تآمرا خطيراً ضد دولتك ؛

بعلم وبتأييد وتحريض

من السيدة إليانور زوج الوصى ؛

زعيمة هذه العصابة ، ورأس هذه الفتنة .

١٧٥

وقد قبضنا عليهم يتعاملون مع الساحرات ؛  
متلبسين بجريمة العمل على الإضرار بالدولة  
استحضار الأرواح الشريرة من بطن الأرض ،  
ليستطلعوها الأنبياء عن حياة الملك هنرى وموته .  
وحياة آخرين من رجال مجلسك الخاص وموتهم  
مما ستعلم ، عظمتك ، نبأه بالتفصيل .

١٨٠

الكاردينال : ( حاناً إلى جلوستر ) وهكذا يا سيدى الوصى  
وبهذه الأفاعيل

ما زالت زوجك تحت التحفظ فى لندن .  
هذه الأنبياء فيما أظن ردت سهمك إلى نحرى . .  
وينحيل إلى يا سيدى اللورد أنك لن تستطيع  
المحافظة على موعدك !

١٨٥

جلوستر : يا رجل الكنيسة الطموح لا تزد من أوجاع  
قلبي ،

لقد هد الحزن والأسى كل قواى .  
ولا حيلة لى ، وأنا على ما أنا عليه من اندحار ،  
ألا أن استسلم لك بل ولأحققر حقير غيرك .

١٩٠ الملك : رباه ما هذه الشرور التى يرتكبها أهل سوء ،

فتهيل الدمار على رؤوسهم جزاء وفاقاً ؟

الملكة : أى جلوستر ، انظر إلى ما فى عشك من دنس .  
أو تتنكر لعشك لتبدو بريئاً وكأنما أنت  
خير البرية ؟

جلوستر : مولاتى أما عن نفسى فأنى أشهد الله  
كم أحببت ملكى وبلادى ، وأما عن زوجى  
فما أدرى شيئاً من أمرها . وإنى لآسف لما  
سمعت

١٩٥

فهى نبيلة ولا ريب . أما إذا كانت قد نسيت  
الشرف والفضيلة ،

وتحدثت إلى مثل هؤلاء الملوئين  
الذين يدنسون النبل والشرف ،  
فأنى مقصيها عن فراشى وعن صحبتى ،  
وتاركها للقصاص والعار ،  
تلك التى لطخت اسم جلوستر الشريف .

٢٠٠

الملك : سنقضى الليلة هنا لنستريح وغداً نعود إلى لندن ،  
لنبحث هذه المسألة بعناية ،  
وندعو هؤلاء المذنبين الخونة ،

٢٠٥

لنستجوبهم عما جنت أيديهم ،  
 ونضع الأمر في ميزان العدل ، الذي يزن بالقسط  
 ويتحقق الحق .  
 ( بوق وطبول ويخرجون )

## الفصل الباني

### المنظر الثاني

لندن . . . . حديقة دوق يورك

يدخل يورك وسالسبوري ووريك

يورك : الآن وقد انتهى عشاؤنا البسيط

أى صديقي النبيلان سالسبوري ووريك ، فأذنا لي

في هذا الممر الأمين من الحديقة

أن أطمئن نفسي باستطلاع رأيكما

في حق المبين في تاج إنجلترا .

٥

سالسبوري : سيدي اللورد هل لي أن أسمع الموضوع كله ؟

وريك : ابدأ الكلام يا صديقي يورك ، وإذا ثبت أن

دعواك صحيحة ،

فسيكون آل نيفل رعية تأتمر بأمرك .

يورك : إذن ، إليكما الأمر :

كان لإدوارد الثالث يا سيدي سبعة أبناء ،

١٠

وكان أولهم إدوارد الأمير الأسود أمير ويلز .

والثاني وليم أمير هانفيلد .

والثالث ليونيل دوق كلارنس .  
ثم جاء بعده جون جونت دوق لانكستر ؛  
والخامس إدموند لانجلي دوق يورك ، ١٥  
والسادس توماس ودستوك دوق جلوستر .  
وكان وليم أمير وندسور السابع والأخير .  
ومات إدوارد « الأمير الأسود » قبل أبيه  
وترك من بعده ابناً وحيداً هو رتشارد ،  
الذى حكم بعد موت إدوارد الثالث ، ٢٠  
وظل ملكاً حتى توج هنرى بولنبروك دوق  
لانكستر  
الابن الأكبر ووريث جون جونت ملكاً  
وسمى بهنرى الرابع ، فاستولى على المملكة وعزل  
الملك الشرعى  
وبعث به إلى بومفريت<sup>(١)</sup> حيث اغتيل غدرًا  
رتشارد الطيب كما تعلمون جميعاً ، ٢٥  
بعد أن أعاد الملكة المسكينة إلى فرنسا من  
حيث جاءت .

- وربك : أبي لقد قال الدوق الحق ،  
 وهكذا استولى بيت لانكستر على العرش .  
 يورك : وهم يستمسكون به الآن . بالقوة لا بالحق .  
 ٣٠ ذلك أنه يموت رتشارد الوريث للابن الأول ،  
 كان يجب أن ينتقل الملك إلى الابن الثاني .  
 سالسورى : ولكن وليم هاتفيلد مات عقيماً .  
 يورك : أما الابن الثالث دوق كلارنس  
 الذى أطالب بحق فى التاج لانتسابى إلى فرعه ،  
 فقد ترك عقبه إذ أنجب ابنة تدعى « فيليبا »  
 ٣٥ تزوجت من إدموند مورتيمر إيرل مارش .  
 وكان لإدموند عقب هوروجر إيرل مارش ،  
 وكان لروجر عقب هم إدموند وآن واليانور .  
 سالسورى : وقد طالب إدموند هذا بالعرش  
 ٤٠ فى عهد برلنبوك فيما قرأت ،  
 ولولا أن « أون حلاندر » سجنه  
 وأبقاه فى الأسر حتى مات ، لصار ملكاً .  
 والآن فلنعد إلى الآخرين  
 يورك : أما أخته الكبرى  
 آن — أمى — فقد ورثت الحق فى العرش من بعده ،

٤٥

وتزوجت من رتشارد إيرل كهرج الذى كان  
ابناً  
لإدموند لانجلي الابن الخامس لإدوارد الثالث،  
وعن طريقها أطالب أنا بالملك . فهى الوريث  
الشرعى .

لورجر إيرل مارش ابن إدموند مورتيمر  
الذى تزوج من « فليبا »

٥٠

الابنة الوحيدة لليونيل دوق كلارنس .  
فإذا كان من حق ذرية الابن الأكبر  
أن تسبق فى وراثة الملك ذرية الابن الأصغر  
فأنا أحق بالملك .

وريك : أى تسلسل أوضح من هذا ؟

فهنى يدعى التاج عن طريق « جون جوننت »  
الابن الرابع .

٥٥

على حين يدعيه يورك عن طريق الابن الثالث .  
وإلى أن تنهى ذرية ليونيل

فإن ذرية جون جوننت ليس لها الحق فى تولي  
العرش .

وذرية ليونيل لم تنقرض بعد، بل إنها لا تزال

تزدهر فيك ؛

وئى أبنائك الورثة الشرعيين والغصون المزهرة  
من هذا الفرع .

إذن فلنبحث أنا وأنت ، يا أبى سالسبورى

٦٠

فى هذه القعة الآمنة الخاصة .

لنكون أول من يحبى ملكنا الشرعى

وارث العرش بحق نسبه .

الاثنا معا : عاش ملكنا رتشارد ملك إنجلترا .

٦٥ يورك : نشكركم . أيها اللوردات . ولكنى لست

ملككم بعد ،

ولن أكونه حتى أتزوج ويصطبغ سبى هذا

بالدم المتفجر من قلب آل لانكستر .

وهذا أمر لا يمكن القيام به فجأة ،

بل إنه ليتطلب التدبير والكمّان .

٧٠ فافعلنا ، كما أفعل فى هذه الأيام الخطيرة ،

غضا الطرف من قحة الدوق سافوك ،

وعن صلف بوفورت وعن مطامع سمرست ،

وعن بكنجهام وكل هذه العصابة ،

واصبرا عليهم حتى يدفعوا راعى القطيع ،

٨٠

الأمير الصالح دوق همفري الطيب ، في الكمين  
 وإنهم ليسعون في الإيقاع به .  
 وسيلقون حتفهم في سعيهم هذا إن صحت نبوءة  
 يورك .

سالسبوري : مولاي فلننصرف عنك الآن فقد أحطنا علماً  
 بأفكارك كلها .

وريك : إن قلبي ليحدثني أن إيرل وريك  
 سوف يجعل من دوق يورك ملكاً يوماً ما .  
 يورك : وأنا أؤكد لك يا نيفل أن يورك الدوق ، أو

الملك رتشارد

سيعيش ليجعل من إيرل وريك  
 أعظم شخصية في إنجلترا بعد الملك —  
 ( يخرجون )

## الفصل الثاني

### المنظر الثالث

#### دار العدالة

( قمر طرول، يدخل الملك والملكة وجلوستر ويورك  
وسافوك وساليسوري ثم تدخل دوقه جلوستر ومارجريت  
هوردين وساذل و«هيوم» و«رلبروك» كلهم تحت الحراسة )

الملك : تقدمي أيتها السيدة إيليانور «كوبم» زوج  
جلوستر ،

فإن إثمك لعظيم أمام الله وأمامنا ،  
فتلقى عقاب القانون على الخطايا التي ارتكبتها ،  
والتي ينص كتاب الله على عقاب مقترفيها  
بالموت .

وأما أنتم أيها الأربعة فعودوا إلى السجن  
ومن ثم إلى ساحة الإعدام ؛  
أما الساحرة فستحرق حتى تصبح رماداً في  
سميثفيلد .

وأما ثلاثكم فستعدمون شنقاً .

وأما أنت ، يا سيدتى ، فنظراً إلى أنك أنبل  
مولداً من هؤلاء .

وإن جردت نفسك من هذا الشرف فى حياتك .  
فعقابك أن تعيشى منفية فى وطنك .

فى جزيرة مان مع سير جون ستانلى ،  
وذلك بعد ثلاثة أيام تقضيها فى التكفر العلنى  
عن ذنبك .

: مرحباً بالننى ، وأهلاً بالموت .

١٥ الدوقة

: أى إليانور، إن القانون كما ترين هو الذى أدا لك ،  
وليس فى طوقى أن أبدل فيما قضى به القانون .

جلوستر

(تقاد الدوقة والمساجين الآخرون تحت حراسة الجند)

إن عيني لتفيض بالدمع ، وقلبي ليغمره الأسى .  
إيه يا همفرى إن هذه الفضيحة فى هذه السن  
ستعجل بهامتك إلى الثرى فتموت حزناً وكمداً .

٢٠

أتوسل إليك يا مولاي أن تأذن لى بالانصراف .  
فلعلى أتأسى عن حزنى وأريج شيخوختى .

: قف تمهل يا همفرى ، دوق جلوستر ، وقبل  
أن تذهب سلم صوب لجانك . فهنرى من اليوم

الملك

سيصبح وصى نفسه ،

٢٥

وَيُؤَيِّدُ اللَّهَ أُمْلَى وَبِهِ عَوْنِي . وَهُوَ رَائِدِي وَالنُّورِ  
الْخَادِي لَطَرِيْقِي . وَاتَّذَهَبَ بِسَلَامٍ يَا هَمْفَرِي وَأَنْ  
يَكُونُ حَبِي لَكَ بِأَقْلٍ مِنْهُ عِنْدَ مَا كُنْتَ عَلَى  
وَصِيًّا .

٣٠ الملكة : لست أرى ما يدعو إلى أن يكون هناك وصي  
على ملك راشد بلغ أشده، وكأنه لا يزال  
طفلاً . فالحكم لله وللملك هنري ، وهما اللذان  
سيحكمان مملكته إن جئته . فسلم الصوبلحان  
يا سيدي وأعد الملكة إلى صاحبها .

٣٥ جلوستر : الصوبلحان ! هالك الصوبلحان ، أيها الملك النبيل  
أسلمه لك عن طيب خاطر واستعفى من الوصاية  
التي أولانيها أبوك الملك هنري . وإني لأترك هذا  
الصوبلحان عند قدميك راضياً رضى الطامعين  
فيه لو أنهم حصلوا عليه . الوداع أيها الملك  
الطيب وعندما أموت وأرحل عن هذه الدنيا  
سأدعو الله لك أن يوطد بالسلام دعائم عرشك .

(يخرج)

الملكة : مرحى مرحى . الآن أصبح هنري ملكاً ،  
ومرجريت ملكة ، واختني همفري دوق جلوستر .

وتلك بحق قاصمة الظهر ، فقد رزى بضربتين  
 شلتا أوصاله في وقت واحد . نفيت زوجه ،  
 وهيفض جناحه بانتزاع صوبلحان الشرف من  
 يده . ألا فليحل هذا الصوبلحان في خير يد  
 تليق به ، يد هنرى .

٤٥

: وهكذا تداعت هذه الشجرة الشامخة وذبلت  
 أغصانها ، وهكذا قضى على كبرياء البانور  
 وما زال في المهد .

سافوك

٥٠

: أيها اللوردات دعوه وشأنه ، وإن أذنت جلالتك  
 فالיום هو الموعد المحدد للمبارزة ، وقد استعد  
 كل من المدعى والمدعى عليه صانع السيوف  
 ومساعداه ايدخلا في الحلبة ، فإن أذنت  
 جلالتك تفضلت بمشاهدة المباراة

يورك

٥٥

: يا مولاي لقد تركت القصر عمداً لأرى هذا  
 النزاع يفصل فيه .

الملكة

: باسم الله انظروا هل أعد الميدان؟ وهل اتخذت  
 كل التدابير . . . . ؟ دعوهما يبتا هنا في  
 هذا الخلاف ، والله ينصر الحق .

الملك

٦٠

: أيها اللوردات ، ما رأيك رجلا نزل به الفرع

يورك

وحل به الخوف من القتال مثل هذا المدعى ،  
صبي صانع الأسلحة .

( يدخل من باب صانع الأسلحة ورماتوه وهم يشربون في صحته  
في هم حتى ثمل ، وهو يدخل وأمامه طبل ومعه عصاه وقد علق  
عليها كيس رمل ، ويدخل من باب آخر صبيه ومعه طبل  
وكيس رمل وحوله زملاؤه من الصبيان يشربون نخبه )

٦٥ الزميل الأول : هأنذا أشرب نخبك أيها الزميل هورنر ،  
كأساً من النبيذ الأبيض ، ولا تخف أيها الصديق  
فستبلى بلاء حسناً .

الزميل الثاني : وهأنذا أشرب . أيها الزميل ، في صحتك كأساً  
من نبيذ « شارنيكر »

٧٠ الزميل الثالث : وما هو ذا زق من البجة المعتقة فاشرب  
ولا تخش صبيك .

هورنر : هاتها بالله ، وسأشرب أنخابكم جميعاً فما أحقر  
بيتر

الصبي الأول : هأنذا أشرب نخبك يا بيتر فلا تخف

٧٥ الصبي الثاني : ابتهج يا بيتر ولا تخش معلمك وبارز لتكسب  
للصبيان مجداً .

بيتر : أشكركم جميعاً اشربوا وصلوا من أجلى .

أرجوكم إذ أحسبني قد تجرعت آخر شربة لي في

هذه الدنيا . اسمع يا روبن إذا أنا مت فلك  
 مئزرى هذا ، وأنت يا ويل لك مطرقتى هذه ؛  
 وأنت يا توم لك كل ما معى من مال ،  
 ألا فليباركنى الله . وإنى لأتضرع إليه وأدعوه  
 فما أنا بمستطيع أبداً أن أبارى معلمى .  
 فقد تعلم كثيراً من فنون المبارزة .

٨٠

٨٥ سالسبورى : أقبلا ! ودعا الشراب وابدأ المبارزة ، ما اسمك  
 يا رجل ؟

بيتر : بيتر ، بحق .

سالسبورى : بيتر ثم ماذا .

بيتر : بيتر إيهام .

سالسبورى : إيهام . إذن غز معلمك غزاً بهذا الإيهام .

هورنر : سادقنى لقد جئت إلى هنا باتهام من تلميذى

لكى أثبت أنه وغد زعيم ، وأننى رجل فاضل .

إننى لم أعرض بالدوق يوركين ، بل أنا على استعداد

لأن أموت فى سبيله ، وما أردت به سوءاً قط

ولا بالملك ولا بالملكة . وسأحمل عليك يا بيتر

٩٥

بضربة قاضية فى الحال

يورك

: ابدأ القتال فلسان هذا الوغد قد أخذ يتلعم —  
دقوا الطبول وانفخوا في الأبواق وارسلوا صيحات  
القتال للمتبارزين .

(قرع طبول وصيحات قتال يتقاتلون فيضرب بيتر  
معلمه ويطرحه أرضاً)

١٠٠ هورنر

يورك

: كف عني يا بيتر فأنا أعترف بالحياة  
: جردوه من سلاحه ، احمد الله ، يا رجل ،  
واحمد النبيذ الطيب الذي شربته في الطريق  
إلى معلمك .

١٠٥ بيتر

الملك

: يا إلهي هل تغلبت على خصمي وفي حضرة  
هؤلاء ! إيه يا بيتر لقد انتصر بالحق .  
: هيا أبعادوا هذا الخائن من أمامي  
فقد أثبت موته خطيئته .  
وكشف الله لنا بعدله صدق هذا الرجل المسكين  
وبراءته .

لقد ظن أن سيقتله ظلماً . . . .

تعال يا رجل واتبعنا لتنال جائزتك . .

١١٠

(قرع طبول ، ويخرجون)

## الفصل الثاني

### المنظر الرابع

#### شارع

( يسلخ دوق همفري ورجاله في ملابس الحداد )

جلوستر : هكذا يعكر السحاب أحياناً صفو اليوم المشرق  
ويرث الشتاء القاحل بقره وبرده القارس الدائم  
أيام الصيف .  
هكذا تتوالى الأفراح والأتراح كلما كرت  
الأيام . . .

أيها السادة كم الساعة . . ؟

الحادم : العاشرة يا مولاي

جلوستر ٥ : العاشرة ، إنها الساعة التي عينوها لي

لأرقب مقدم زوجي المعاقبة .

هيئات أن تطيق أقدامها الناعمة المترفة

السير على أرض هذه الشوارع الصخرية . . .

نل الحبيبة إلا ما أشق أن يحتمل فكرك النبيل

منظر السفلة وهم يحملقون في وجهك بنظرات

حاقدة .

ويتضاحكون على عارك .

أولئك الذين كانوا من قبل يتبعون عجلات  
مركبتك الفاخرة

حين كنت تركبين في أبهة ومجد ، لتخترق  
هذه الشوارع .

ولكن مهلاً أظنها قادمة .

فلأعدن العين التي أغرقها الدمع لترى ما هي فيه  
من تعاسة .

١ د

( تدخل الدوقة في ثوب أبيض وببيدها شمعاً ومعها العمدة  
والضباط ومن خلفهم سير جون ستانلي وحارس يمسك رماحاً  
وأسلحة )

الحادم : إذا أذنت ، يا مولاي ، استأذنا العمدة  
وأحضرتها إليك

جلوستر : لا ، لا تتحركوا من أماكنكم ، وإلا دفعتم  
حياتكم ثمناً لذلك ، دعوها تمر . .

الدوقة : أجيئت يا سيدي لتشهد فضيحتي الملعنة

إنك أيضاً تكفر عن خطيئتك الآن .

٢٠

انظر كيف يحملون في وجهي .

وكيف تشير إلى هذه الطغمة الطائشة ،  
وتحرك رؤوسها موجهة إليك نظراتها .  
إيه يا جلوستر . توار بعيداً عن هذه النظرات  
المنغیضة .

والزم حجرتك الخاصة ، واندب ما لحق بي  
من عار .  
والعن أعداءك فهم أعدائي وأعداؤك معاً .

٢٥

جلوستر : تجلدى أى « نيل » الرقيقة وانسى أحزانك .

الدوقة : أواه يا جلوستر ، علمنى كيف أنفـس عن نفسى ،  
إننى كلما فكرت أننى زوجك

وأنت أنت أمير هذه البلاد ووصيها .

٣٠

خرجت من أفكارى بأنه ما كان ينبغى لى  
أن أقاد على هذا النحو مجللة بالعار .  
وقد ألصقت على ظهري كتابات .

وتبعنى هؤلاء الغوغاء الذين تسرهم رؤية دموعى ،

وسماع أناتى المنبعثة من أعماق قلبى .

٣٥

ويضحكهم الصخر الصلد يشق أقدامى الناعمة ،

ويقول لى هؤلاء الرعاع الشامتون

وأنا أقفز ألماً : تعلمي ، كيف تمشين وألقى بالك .  
آه يا همفري لن أستطيع أن أحتمل هذا العبء  
المخزي ؟ . . .

أو تظن أنني سأواجه العالم مرة أخرى ؟  
أم تراني سأغبط الذين يتمتعون بضوء الشمس  
على سعادتهم ؟  
فالظلام سيكون نصيبي من الضوء ، والليل  
سيكون نهارى  
ومجرد التفكير في مجدى وأبنتى سيكون جحيمي  
وعذابي .

وسأقول يوماً لنفسى : أنا زوج الدوق همفري ؟  
أمير البلاد ومن بيده الحكم ؟  
ولكن فى حكمه وفى أيام إمارته  
وقف يشاهد وتخلي عني ، بينما أنا زوجه التعسة  
قد جعلت هدفاً لازراية ومادة للنهكم والسخرية  
من كل متسكع من الشاذين والأفاقين .  
إيه يا همفري كن هادئاً ولا تحمر خجلاً من  
عارى ،

لا ولا تحرك ساكناً لما يحقق بك

حتى يرفرف سيف الموت على رأسك ، وهو  
لا بد موافيك عاجلاً .

لأن سافوك الذى أصبح إليه الأمر كله ،  
متعاوناً مع التى تكرهك وتكرهنا جميعاً .

ومع يورك ويوفورت الزنديق ذلك القس الزائف ،  
قد أعدوا لك كميناً ليقتصوا به أجنحتك .

خلق فى الجحيم ما استطعت أن تخلق ،  
فلا مفر من أن يوقعوا بك فى كمينهم . . . .

ولكنك لن تتحرك ، لا ولن تتقى أعداءك  
حتى يطبق الفخ على قدمك .

جلوستر : مهلاً يا « نل » ، مهلاً إن كل ما تزعمين خطأ ،

لا بد لي أن أذنب قبل أن أتهم بالخيانة العظمى  
ولو أن لى أعداء يفوقون هؤلاء عشرين مرة .

وكان لكل واحد منهم من القوة ما يعادل  
عشرين مرة

ما لهؤلاء كلهم من قوة ،

لما استطاعوا أن ينالوني بأذى أو مضرة ،

ما دمت مخلصاً صادق العهد ، لم أقترف

ذنباً

٥٥

٦٠

٦٥

أتريديني أن أنقذك من هذه الوصمة  
وجريمتك لما تمح بعد ؟

وإقدامى على مثل هذا العمل يعرضنى لخطر  
تهمة خرق القانون ؟

إن أعظم معين لك يا عزيزتى « نل » فى محنتك  
هذه هو التزام الهدوء ،

فأرجو أن توطنى قلبك على الصبر ،  
وعما قليل ينتهى استعراض الفضيحة .  
( يدخل مناد )

المنادى : فخامتكم مدعو إلى حضور البرلمان

الذى سيعقد فى « برى » أول الشهر القادم .

جلوستر : أيعقد دون أن تؤخذ موافقتى سلفاً ،

إنها لحظة محبوبة ، وسأكون هناك .

( يخرج المنادى )

واثذنى لى يا عزيزتى « نل » فى الانصراف .

وأنت أيها السيد العمدة

لا تجعل تكفيرها يزيد عما أمر به الملك .

العمدة ٨٠ : إن أذنت يا صاحب الفخامة فإن مهمتى تنتهى

هنا .

وتبدأ مهمة سير جون ستانلى

الذى سيصطحبها إلى جزيرة « مان » .

جلوستر : أو تبدأ مهمتك مع زوجى من هنا يا سير جون؟

ستانلى : بهذا أمرت ؛ إن أذنت يا صاحب الفخامة .

جلوستر ٨٥ : تعهدا دون أن تفرض أسوأ الفروض ،

تلطف معها .

فلقد تبسم الدنيا لنا من جديد ، فأعيش لأسدى

لك معروفاً

إن أنت أديت لزوجى جميلاً - الوداع

يا سير جون .

الدوقة : ما هذا ! أتذهب يا مولاي دون أن تقرئنى

الوداع ؟

جلوستر : ألا ترين دموعى ؟ إننى لا أقوى على البقاء لأودعك .

( ينصرف جلوستر وخدمته )

الدوقة ٩٠ : وهل ذهبت عنى أنت أيضاً ؟ إذن ذهبت كل

سلوى ولم يبق لى أجد ،

إن عزائى الآن فى الموت الذى كنت أخشى

ذكر اسمه ،

لأننى كنت أريد خلود هذه الحياة .

ستانلى ، أتوسل إليك أن تأخذنى من هنا .  
 فلست أبالى إلى أى مكان تأخذنى لأنى لا أنتظر  
 الرحمة من أحد ،

وكل الذى أطلبه ، أن تحملنى إلى حيث أمرت  
 أن تحملنى .

ستانلى : ولم الجزع ، يا سيدتى . إنك لن تحملى إلا  
 إلى جزيرة « مان »

حيث تعاملين بما يليق بمقامك .

الدوقة : هذا أسوأ ما فى الأمر ، فما أنا الآن إلا وصمة  
 عار .

فهل ستكون معاملتى على قدر عارى ؟

ستانلى ١٠٠ : بل بوصفك دوقة للدوق همفرى وزوجه ،  
 وبما يليق بهذه المكانة ستعاملين ؛

الدوقة : وداعاً أيها العمدة وليكن ما ستعال خيراً مما  
 أصابنى ،

ولو أنك كنت المشهر لفضيحتى .

العمدة : إنها وظيفتى ، وأسألك العفو يا سيدتى ،

الدوقة ١٠٥ : استودعك الله فقد انتهت مهمتك .

وهيا يا ستانلى ، ألم يأن لنا أن نذهب ؟

ستانلى : سيدتى لقد تمت كفارتك ، فاطرحى عنك  
هذا الثوب .

واذهبي لترتدى لباس السفر .

الدوقة : إن عارى لم يتزع مع هذا الثوب ،

بل سيظل عالقاً بأنفس أثوائى ،

وسيرز مهما تفننت فى ملبسى ،

هلم سر أمامى فما أشد شوقى لرؤية سجنى .

( يذهبان )

## الفصل الثالث

### المنظر الأول

الدير في بلدة برى سان إدموندز

قرع طبول ، يدخل الملك والملكة والكاردينال وسافوك ويورك  
ومكسهم وساسوري ووريك إلى البرلمان ( مجلس الملائكة )

الملك : يدهشني أن اللورد جلوستر لم يأت بعد ،

فليس من عادته أن يكون آخر من

يحضر ، فأى عائق عاقه إلى الآن ؟

الملكة : ألم تفهم ؟ . . ألم تلاحظ

النظرة الغريبة التي تم عنها ملامحه التي تبدلت ؟

وما يبدية من العظمة والكبرياء ،

وكيف صار أخيراً وقحاً ،

وكيف ركب الصلف والغرور حتى تنكر

لطبيعته ،

وقد عرفناه من قبل مهذباً حلماً ؛

---

( ١ ) كان نعط «البرلمان» يطلق في تلك الأيام في فرنسا وإنجلترا على ما يشبه المحكمة العليا التي تمنح الأحكام وتبرم القوانين مع ذلك .

- يسارع للجثو على ركبتيه إحلالاً لنا  
 إذا ما ألقينا عليه نظرة ولو من بعيد ،  
 كان البلاط كله حينئذ يقدر فيه هذا الخضوع  
 والامتثال ،
- أما الآن فإنك إذا لقيته حتى في مطلع النهار ،  
 حين يتبادل الناس جميعاً تحية الصباح ،  
 رأيته مقطباً ؛ تتقد عيناه بنظرة غاضبة ،  
 ويمر بك دون أن يثنى ساقيه ،  
 منكراً ما يفرضه الواجب عليه نحوناً .
- إن الكلاب الحفيرة لا تلفت إليها الأنظار  
 حين تكثر عن أنيابها ؛  
 ولكن الأسد حين يزأر ترتعده فرائص العظماء ،  
 وليس همفري رجلاً صغير الشأن في إنجلترة .
- فهو أولاً وثيق الاتصال بنسبك ،  
 وهو خليفتك على العرش إن قدر وسقطت ،  
 فليس من الكياسة في تصريح الأمور ،  
 أن تأذن لهذا الرجل أن يقترب من ذاتك  
 الملكية ،
- أو أن تسمح له بحضور مجاسك الخاص ،

إذا قدرنا ما هو عليه من نفس تنضوي على الحقد  
والضعيفة ؛

وما نعلم من أنه المستفيد من موتك .  
لقد كسب قلوب العامة بالملق .  
وأخشى ما أخشاه ، أنه إذا راق له أن يقوم  
بثورة —

٣٠

فإن هؤلاء جميعاً لا بد تابعوه .  
إننا ما زلنا في الربيع ،  
والعشب الضار لا تزال جذوره على السطح لم  
تضرب في الأعماق بعد .  
فإذا أهملته وتركته لشأنه . انتشر في الحديقة  
وخنق النباتات الأخرى من إهمال التعهد والرقابة .  
إن اهتمامي وإجلالي لمولاي . جعلاني أجمع  
خبر هذه الأخطار في الدوق ،  
فإذا ثبت أنها خواطر حمقاء فخذها على أنها  
مخاوف امرأة .  
فإن توفر من الأسباب الصحيحة ما يقتلعها  
من نفسي ،  
فسأسلم بأنها مجرد مخاوف ، وأعترف أنني ظلمت

٣٥

الدوق . . .

أبها السادة اللوردات سافوك وبكنجهام وبورك  
هلموا وادحضوا قولي هذا إن استطعتم ،

٤٠

فإن لم تستطيعوا فأقروني عليه

سافوك : لقد نفذت إلى دخيلة هذا الدوق يا مولاتي ،

ولو أني كنت البادئ بإعلان رأيي فيه

لما خرج ما أقول عما قلت .

لعمري إن الدوقة لم تبدأ مؤامرتها الشيطانية

٤٥

إلا بإيعاز وتحريض منه ،

ولئن لم يكن على علم بأسرار هذه الخطايا .

فهو الذي أغراها بهذا الصنيع بمفاخرته بنبالة

محتدة ؛

وبأنه التالي للملك مقاماً ، وخليفته ووريثه على

العرش .

إنها هي هذه المفاخرات الجوفاء ،

٥٠

التي زينت للدوقة المحبولة

أن تلجأ إلى الأساليب الشيطانية لتدبر سقوط

مليكنا .

والماء يجري سلسلاً هادئاً حيث يعمق الجداول ،

كذلك الدوق يخفى في براءة مظهر القدر  
والحيانة .

الذئب لا يعوى حين يهيم بافتراس الحمل ،  
لا .. لا .. يا مومولاى ! إن حاوستر رجل لم  
تكشف دخائله بعد ،

٥ د

وهو بعيد الغور في الختل والخداع  
الكاردينان : أو لم يلجأ ، مخالفاً لكل أوضاع القانون ،  
إلى تدبير ميمات غريبة عقاباً على ذنوب بسيطة ؟  
٦٠ يورك : أو لم يجب في مدة وصايته

مبالغ طائلة من المال من جميع أنحاء المملكة ،  
لأداء مرتبات الجنود في فرنسا ، ولم يرسل شيئاً  
منها ؟

فتسبب بذلك في ثورة المدن وردتها يوماً  
بعد يوم ؟

بكنجهام : دعوكم من هذا إنها لأخطاء هينة ، وما خفى  
كان أعظم .

وستكشف عنه الأيام في هذا الدوق الداهية . ٦ د

الملك : سادتي أقول لكم ، بلا مقدمات طويلة ، إن  
العناية التي تحيطونني بها ،

والتي تدفعكم إلى استئصال الأشواك التي قد  
تؤدي قديماً ،  
هي عناية حليقة بالشكر . ولكني إذا أغصحت  
عن وحداني

قلت لكم إن قريبي جلوستر برىء .  
من قصد الحيانة لذاتنا الملكية ،

٧٠

براءة الحمل الرضيع أو الحمامة الوديعة .  
إن الدوق رجل فاضل . وديع ، رضى النفس ،  
بحيث لا يفكر في إثم على مصرعى .

الملكة : أواه أى شيء أشد خطراً من هذه الثقة  
العمياء ،

أو يشبه الحمامة حقاً ؟

٧٥

لئن أشبهها فإن ريشه لمستعار كاذب ،  
وهو أدنى طبعاً إلى الغراب الأسحم  
هل هو حمل ؟ إذن لا ريب في أنه حمل  
كاذب ،

فتزعاته نزعات ذئب خلاء . . . !

ومن أضمر الخداع فكيف يعجز  
عن أن أى مظهر يريد ؟ فحذار ثم حذار ،

٨٠

يا مولاي إن سلا متنا جميعاً تتوقف على  
قطع دابر هذا المخائل .  
( يدخل سمرست )

سمرست : الصحة والعافية لمولاي الملك الكريم  
الملك : مرحباً بك يا لورد سمرست ! ما وراءك من أنباء  
فرنسا ؟

سمرست : لقد انتزع منك كل مالك في هذه الأراضي  
وضاع كل شيء عليك .  
الملك : أنباء سيئة . يا لورد سمرست . ولكن فلتكن  
مشيئة الله .

يورك : ( جانماً ) أنباء تسوءني أيضاً . فقد كان لي أمل  
جميل في فرنسا ،  
لا يقل عن أمل في أرض إنجلترا الحصبة ،  
ويلاه لقد ذوى زهرى في أكمامه .

والهمت الديدان ورقى .  
ولكني سأصلح ما فسد من هذا الأمر في  
وقت قريب  
وإلا استبدلت بقلبي قبراً مجيداً .  
( يدخل جلوتر )

جلوستر

: السعادة كل السعادة لمولاي الملك ،

ومعذرة ياولي إن كنت قد تأخرت طويلا .

٩٥ سافوك

: بل جئت ، يا جلوستر : بأسرع مما حسبنا .

إلا إذا لم تكن تتظاهر بولاء ، هو أكثر من

واقع أمرك .

إني أتهمك ها هنا بالخيانة العظمى .

جلوستر

: لن تراني ، يا سافوك ، أحمر خجلا لمثل

هذا الكلام ،

لا ولن يتغير وجهي لهذه التهمة .

١٠٠

فالقلب الذي لم تشبه شائبة ليس من السهل

إرهابه .

إن أظهر الينابيع وأصفها لا تخلو من الكدر ،

كما يخلو قلبي من كل أثر لخيانة ملكي ومولاي .

منذا الذي يستطيع أن يتهمني وما الذنب الذي

أتهم به ؟

يورك

: يظن ، يا سيدي ، أنك أخذت رشوة من

فرنسا ،

١٠٥

وأنك بوصفك وصياً على البلاد حبست أعطية

الجند ،

حلوستر : بما أدى إلى ضياع فرنسا من مولانا الملك .  
 : إن الأمر مجرد مظنة . فمن هؤلاء الذين يظنون  
 بي تلك الظنون ؟

فما سلبت الجند أعطياتهم قط ،  
 ولا امتدت يدي إلى رشوة من فرنسا قط ،  
 والله شهيد على ما أقول . بل إنه ليشهد أيضاً  
 كم سهرت الليلة بعد الليلة عاملاً لخير إنجلترا ،  
 ألا فلأحساب يوم الجزاء عن كل دائق  
 اغتصبته ، من أموال الملك ،  
 لا بل على كل درهم اختصت به نفسي  
 واخترته لصالحى ؛  
 لا بل ما أكثر الجنيات التي بذلتها من حر مالي  
 للجنود .

لأنى لم أرد أن أثقل بالضرائب كاهل الشعب  
 المعوز .

وما طالبت باسترداد هذه الأموال قط .  
 الكاردينال : إنه لما يخدم قضيتك أجل الخدمات ،  
 يا سيدى اللورد ،  
 أن يفسح لك في مجال القول . . . ،

جلوستر

: لست أقول أكثر من الحق ، والله على ما أقول

شاهد .

١٢٠ يورك

: ولقد ابتدعت في أيام وصايتك ،

وسائل غريبة لتعذيب المذنبين ، لم يسمع بها

من قبل .

جلوستر

: عجباً أتقول ذلك ، والمعروف عني أنني حين  
مما وصم إنجلترة بالظلم ،  
كنت وصياً

كانت الرحمة هي ذنبي الوحيد ؟

١٢٥

فقد كنت أذوب شفقة أمام دموع المذنبين ،  
وكنت أجد في كلماتهم الحاشعة الدليلة

كفارة عن ذنوبهم ،

وما أوقعت بهم العقاب الذي يستحقونه قط ،

إلا أن يكون المذنب قاتلاً أثيماً ،

أو سارقاً غادراً سطاياً كراه على أموال المسافرين ،

الراجلين التعساء

١٣٠

فهؤلاء كنت أوقع بهم العذاب .

نعم عذبت القتلة ، فالقتل إثم كبير

أكبر من غيره من مخالفات القانون والجرائم .

سافوك : سيدى اللورد . هذه أخطاء هينة من السهل

تبريرها .

ولكن هناك جرائم أشد وأنكى ملقاة على

عاتقك .

لن تستطيع أن تتحلل منها بسهولة .

١٣٥

إنى أقبض عليك . باسم مولاي الملك .

وأسلمك إنى سيدى اللورد الكاردينال

ليحفظك حتى يحين الوقت لمحاكمتك .

يا عزيزى لورد جلوستر . . إن كل رجائى

الملك

أن تبرئ نفسك من جميع الريب التى تمس

١٤٠

ساوكك وتصرفاتك ؛

إن وجدانى ليوحى إلى أنك برىء .

جلوستر : أى مولاي الكريم ! إن هذه الأيام جد

خطيرة .

فالفضيحة تخنقها الأطماع الغادرة ،

والحب تطارده الأيدى الحاقدة ،

وغدا التحريض على الجريمة أمراً شائعاً .

١٤٥

ولسوف يرحل الإنصاف عن ديارك يا مولاي .

إنى أعرف أنهم يأتمرون بى ليقتلونى ،

ولو كنت أعلم أن موتى يوفر السعادة لهذه الجزيرة .  
ويضع حداً لجبروتهم وبغيتهم ،  
لقدمت حياتى طائعاً مختاراً .

١٥٠

ولكن موتى ليس إلا مقدمة لمؤامراتهم ؛  
بل إن موت الآلاف من الأنفس الآمنة ،  
لن يضع حداً لهذه المأساة التى دبروها .  
إن عيني بوفورت الحمراءوين الملهبتين لثمان عما  
بقلبه من الضغينة ،

وجبين سافوك المتجههم ينبئ عن فورة الكراهية  
فى صدره ؛

١٥٥

ولسان بكنجهام السليط ينفث  
الضغن والحسد اللذين يفيض بهما قلبه ،  
ويورك الجشع الذى يحاول أن ينال القمر ،  
والذى كبحت جماح أطماعه ،  
يرمى إلى القضاء على حياتى باتهامات باطلة .  
وأنت أيضاً ، يا مولانى ، أقحمت نفسك مع  
هؤلاء .

١٦٠

وأسهمت بلا داع فى تجليل هامتى بالخرى  
والعار ،

وبدلت عاية جهلك في استشارة المليك ،  
مولاي الأعز . ليكون عدوي .

أحل لقد اتتمرتم بي لتخلصوا من حياتي  
البريئة .

ولقد راقست عن كذب اجتماعاتكم .  
ولستم في حاجة إلى شهادة زور تدينني .  
ولا إلى تجميع خيانات لتضخيم ذنبي ؛  
فإن المثل القديم يقول : « لن تعوزك العصا  
لتأديب الكلب »

١٦٠ الكاردينال : إن سخريته لا تحتمل ، يا مولاي ،  
وإذا كان هؤلاء الذين يعينهم صيانة ذاتك  
الملكية

من ، أن تلم بها يد الغدر ، وكيد الخونة ،  
يتعرضون لمثل هذا التقريع واللوم والسخرية .  
على حين يفسح للمجرمين مجال القول كما  
يشتهون

١٧٠ : ألم ينتقد الملكة هنا بكلمات نابية وأن صيغت  
سافوك :  
في عبارات محبوكة ؛

كأنما هي التي حرضت بعض الناس  
على أن يكياوا له الاتهامات الباطلة لإسقاطه  
من منصبه

الملكة : للمغلوب الحق في أن يلوم ويعذل .  
١٨٠ جلوستر : كلمة حق أريد بها باطل . أتقولين إني مغلوب ؟

ويل إذن للغالبين . الذين ارتكبوا الإفك  
والتدليس ،

وما دام الأمر كذلك ، فليسمح للمغلوبين أن  
يتكلموا كما يريدون .

بكنجهام : أنخلق به أن يتلاعب بالمعنى ويلويه كيف شاء  
ويمسكنا هنا طول اليوم !

سیدی الکاردینال إنه أسيرك ١٨٥

الکاردینال : أيها السادة اذهبوا بالدوق من هنا واحرسوه جيداً  
جلوستر : آه ! هكذا يتخلى الملك هنري عن سنده ،

قبل أن تقوى ساقاه على حمل جسده .

وهكذا يضرب الراعي ، ويقصى من جانبك .  
والذئب من حولك تعوى وتكشر عن أنيابها .

١٩٠

وتتسابق أيها يكون أول من ينهشك بأنيا به .  
آه ليت مخاوفي كاذبة ، ليتها كانت كذلك .

إني لأخشى؟ هلاكك أيها الملك الصالح هنرى.

( يخرج تحت الحرامه )

الملك : أيها اللوردات أبرموا أو انقضوا ما يبدو لحكمتمكم  
إنه الخير ،

وتصرفوا كما لو كنت بينكم هنا . ١٩٥

الملكة : أتغادر جلالتك المجلس؟

الملك : أجل ، يا مرجريت ، فإن قلبي يفيض أسى ،

لن يلبث طوفانه أن يسيل من عيني ، وجسدى  
تطوقه التعاسة ،

وهل هناك ما هو أشد مرارة على النفس

من أن يرى المرء ويشهد مالا يرضيه؟ ٢٠٠

أيها العم همفرى ! إني لأقرأ فى وجهك

آيات الشرف والصدق والوفاء .

ومع ذلك ، أى همفرى الصالح ،

جاء الوقت الذى تبينت فيه خيانتك

أوساورنى الشك فى صدق ولائك . . . ٢٠٥

أى طالع نحس هذا الذى حسدك على مكانك

الرفيع ،

وحمل هؤلاء اللوردات العظام . ومعهم ملكتنا

مرجريت .

على السعى فى القضاء على حياتك الوداعة ؟

إنك ما أسأت يوماً إلى واحد منهم

بل ما أسأت قط لإنسان .

٢١٠

لقد حملوا جلوستر من هنا

كما يحمل القصاب العجل إلى المذبح ،

فهو يوثقه ويضربه إذا حاول الخلاص .

بل لقد كانوا أشد قسوة من القصابين

ولم يكن فى وسعى أن أفعل شيئاً من أجله .

٢١٥

بل كنت كأم العجل التى تجرى وراءه وهى

تبكى وتقول .

وتنظر فى حسرة إلى الطريق التى سار فيها ابنها

الوديع .

وهى لا تملك إلا العويل على فقد هذا العزيز .

هكذا أندب حظ جلوستر الصالح بدموع

حزينة لا تنفع

وأرقبه ، وقد حملوه . بعيون مغرورة بالدمع .

٢٢٠

دون أن أستطيع له خلاصاً .

فأعداءه الذين عقدوا الحناصر على الكيد له  
أشداء أقوياء .

سأبكي حظه العاتر وأنا أسائل نفسي بين  
كل زفرة وأخرى  
ترى من يكون الخائن ؟ فيأتيني الجواب « ليس  
جلوستر بالخائن » .

( يخرج ويتبعه الجميع عدا الملكة والكاردينال بومور وسافوك  
ويورك ويتق ستمست معزل عن الآخرين )

٢٢٥ الملكة : أيها اللوردات الأحرار ،

إن حرارة الشمس لتذيب جمود الثلج البارد .  
ومولاي هنرى يخور عزمه عند ما يواجه العظيم  
من الأمور .

إنه شديد الرافة المنطوية على الحنو :

وقد استطاع جلوستر أن يخدعه بتظاهره بالبراءة ،  
كما يخدع انتمساح بدموعه الكاذبة

أولى الرحمة من المارين به ، فيوقعهم في حبائله ،  
أو كما تخدع الأفعى التى تكمن فى زهور  
الشاطئ

الطفل البريء . بجلدها البراق المرقط ،

فيظنه لجماله شيئاً رائعاً ، فيقبل عليه فتلدغه .  
 صدقوني ، أيها اللوردات ، ولو أني لا أدعي  
 أنني أحكم الناس ،  
 فإنني في هذا المقام أعتقد أن تفكيري سليم ؛  
 وأن هذا الدوق جلوستر يجب أن يذهب  
 عن هذه الدنيا ،

٢٣٥

ليذهب عنا الخوف الذي يشيعه فينا .

الكاردينال

: أما أنه يجب أن يموت فتلك سياسة حكيمة .  
 ولكن لا تزال تعوزنا الحجة التي نتذرع  
 بها لقتله ؛

٢٤٠

وأرى أن الأنسب أن يدان عن طريق القانون  
 : وتلك في رأيي ليست خطة حكيمة ،  
 فالملك سيعمل دائماً على إنقاذ حياته .  
 ولربما هب العامة لاستنقاذه أيضاً .

سافوك

ثم إنه ليس لدينا ضده إلا حجج واهية ،  
 لا تزيد على مجرد شكوك ، وشبهات ،  
 لا نستطيع أن نبرر بها موته .

٢٤٥

: وأذن فمعنى هذا أنك لا تريد موته .

يورك

: يا يورك ! مامن حي يتمنى موته كما أتمناه .

سافوك

يورك : بل إن يورك هو الذى لديه أكثر من سبب ليتمنى

موته .

ولكن يا سيدى الكاردينال . وأنت يا سيدى

٢٥٠

اللورد سافوك .

وليتحدث كل منكما بوحى أفكاره . ولينطق

كل منكما بما يمليه على فؤاده .

وستتفقان فى النهاية على أن تنصيب اللورد

همفرى وصياً على الملك

كان بمثابة وضع النسر الجائع ليحمى الفراخ

من الحداأة الساغبة .

: ومن ثم لم يكن بد من هلاك الفراخ المسكينة .

الملكة

: هذا صحيح يا مولاتى . . ألم يكن من الجنون إذ

٢٥٥ سافوك

ذاك

أن نجعل الثعلب حارساً على الحظيرة ؟

ذلك الثعلب المجرم الحذر ،

الذى لا تعتبر جريمته ذات شأن

إذا ما هو عاجز عن الوصول إلى ما يريد .

لا . . لا . دعوه يمت ميتة الثعلب ،

٢٦٠

الذى ثبت أنه بالفطرة عدو للقطيع ،

قبل أن يصطبغ فكه بالدم القاني ،  
 فقد ثبت بالأدلة أن همفري عدو لمولاي الملك .  
 فلا تختلفوا عبتاً في اختيار طريقة الفتك به ،  
 فسواء أن يكون موته بالفخاخ أو بالشراك  
 أو بالحيلة ،  
 نائماً أو يقظان - فالوسيلة ليست بذات شأن ،  
 وإنما الذى يعنيننا ، هو أن يموت ، وليس في  
 هذا أى خدعة ،

٢٦٥

فهو البادئ بالخدعة ، والبادئ أظلم . .  
 : إنك لعريق ، يا سافوك . وقد تكلمت بحزم .  
 : ليس حزماً إلا أن نَتَّبِعَ القول العمل .  
 فما أكثر ما يقال ولا يعنى به شىء ،

الملكة

٢٧٠ سافوك

ولكنى في هذا يصدر لسانى عما في قلبي من إيمان ،  
 بأن هذا العمل يستحق الثواب . ولكى أحمى  
 ملىكى من عدوه ، أصدرت أوامركم ،  
 أكن أنا قسه الذى يتلقى اعترافه قبل الموت .

٢٧٥

الكاردينال : ولكنى أريده أن يموت يا سيدى اللورد سافوك ،  
 قبل أن تتلقى الأوامر بتنصيبك قسيساً ،  
 ويكنى أن تقول إنك راض عن موته ،

وإنك تحبذ العمل ، لأتولى أنا إيجاد جلاده .

فأضمن بهذا العمل سلامة مولاي .

٢٨٠

: هناك ردى فإعمل خليق بأن ينفذ .

سافوك

: وأنا أؤيد هذا القول

الملكة

: وأنا أرى أيضاً أؤيده : أما وقد اتفقت كلمتنا

يورك

نحن الثلاثة على هذا .

فليس يعنينا كثيراً من يعارض في قرارنا .

( يدخل ساعى البريد )

٢٨٥ ساعى البريد : أيها الاوردات العظام إني قادم من أيرلندا على

جناح السرعة

لأنبئكم أن الثوار هناك قد هدوا

وأعملوا السيف في الإيجاليز ،

فبادروا أيها الاوردات بإرسال النجيدات

لتخمدوا الثورة في مستهلها ،

قبل أن يستفحل الداء ، ويستعصى على العلاج .

٢٩٠

إن الفتنة لما تزل في منبتها ،

والأمل كبير في أن تكون المبادرة كفيلاً

بإستنصالها .

الكاردينال : هذا انتقاص يستدعى المبادرة لكبحه ،

فأى مشورة لديكم فى هذا الأمر الخطير ؟

٢٩٥ يورك : أرى أن يرسل سمرست إلى هناك نائباً عن الملك ،  
وأن يُستفاد من هذا الحاكم المحظوظ .  
واذكروا الحظ الذى صادفه فى فرنسا .

سمرست : لو أن يورك كان مكانى ، نائباً للملك فى فرنسا ،  
لما استطاع ، رغم سياسته المحكمة فى حذق ،  
أن يصمد طويلاً هناك . ٣٠٠

يورك : ولم أكن لأفقدوها جميعاً على أية حال ،  
كما فعلت أنت . يا سمرست ، ولأثرت الموت  
فوراً  
على أن أعود لبلادى بهذا الحمل من الحزى  
والعار  
بطول إقامتى هناك حتى صاع كل شىء . . . .

٣٠٥ أرنى أثر حرح واحد فى جلدك ؛  
إن الذين يحتفظون بأجسادهم سليمة ، قلما  
ينتصرون .

الملكة : كفى كفى . . إن هذه الشرارة قد تندلع ناراً  
متأججة

إذا أمدت بما يغذيها من الروح والوقود .

أمسك عن القول أى يورك الصالح .

وأنت أيها العزيز سمرست ، اهدأ نفساً ،

٣١٠

فلو أنك كنت مكانه يا يورك نائباً للملك فى

فرنسا

لكان جائزاً أن تسوق لك الأقدار حظاً أنكد

من حظه .

يورك : ماذا ! أهنأك ما هو شر من العدم ؟

إن يكن ذلك فليُجمل العار الجميع

٣١٥ سمرست : ولتكن أهدنا ما دمت تريد بنا العار .

الكاردينال : سيدى اللورد يورك فلتجرب حظك أنت هذه

المرّة ،

فهؤلاء الجنود الإيرلنديون القساة امتشقوا الحسام

ومزجوا الثرى بدماء الإنجليز ،

فقد عليهم حملة من الصفوة الممتازة ،

تختار من كل مقاطعة جماعة ،

٣٢٠

وهيا واجه بها الإيرلنديين وجرب حظك .

يورك : فليكن ذلك يا سيدى اللورد إن أذن مولاي

الملك

سافوك

: ولم هذا التحفظ ؟ إن سلطتنا تصدر عن رضا  
وما نقرره يبرمه الملك ؛

٣٢٥

فخذ هذه المهمة على عاتقك ، أى يورك  
الكريم ،

يورك

: وأنا راض بهذا التكليف . فزودنى بالجنود ،  
أيها اللوردات ،  
بينما أمضى لتدبير شئونى الخاصة .

سافوك

: هذه مهمة سأتعهد بها بنفسى يا لورد يورك ،  
والآن لنعد إلى حديث الدوق همفرى المخادع .

٣٣٠ الكاردينال

: لا تعاودوا الحديث فى أمره فساً كفيكم شأنه ،  
ولن يعود لإزعاجنا مرة أخرى . وهىا ننصرف  
فقد مضى من النهار أكثره  
أما أنا وأنت يا لورد سافوك فلتحدث معا فى  
هذا الحادث الذى عرض .

يورك

: سيدى لورد سافوك سأنتظر جنودى  
فى « برستل »<sup>(١)</sup> فى خلال أربعة عشر يوماً  
ومن ثم أرحل بهم بالسفن إلى أيرلندا

٣٣٥

سافوك

: سأرقب تنفيذ ذلك بدقة يا سيدى اللورد .

( يحريون جميعاً تاركين خلفهم اللورد يورك )

يورك

: هذه فرصتك يا يورك . فاءتنمها : أودع الأمر إلى الأبد

قو أفكارك الواجفة . واجعلها صلبة لا تلين .  
واستبدل العزم بالحيرة

٣٤٠

وكن كما أملت أن تكون ، أو كما أنت في  
الواقع ، واستبسل حتى الموت .

فالمتاع لا يساوى شيئاً . ودع الخوف بوجهه  
الشاحب يصاحب الأذلاء

ذوى المنبت الحقير . ولا تدعه ينفذ إلى القلب  
الملكى ليستقر فيه .

إن الأفكار يتبع بعضها بعضاً كأنها غيث  
الربيع المنهمر ،

وليس فيها فكرة إلا تدور حول العظمة والجاه .

٣٤٥

إن تفكيرى وهو أنشط من العنكبوت الدائب ،  
لينسج الحبائل المحكمة لاصطياد أعدائى .

حسن مكركم الذى مكرتم أيها اللوردات ،  
إذ بعثتمونى مزوداً بجيش عظيم ،

وأخشى أنكم قد أشعتم الدفء في الثعبان المقرور ،  
فلا يلبث بعد أن احتضتموه في صدوركم أن  
يلدغ قلوبكم .

٣٥٠

كانت تعوزني الرجال وها أنتم أولاء تقدمونهم إلى  
وسأشكر لكم هذا ، ولكن كونوا على يقين  
أنكم بفعلكم هذا قد وضعتم سلاحاً ماضياً في  
يد مجنون .

فبينما أنا في أيرلندا أنمي هذا الجيش العظيم  
سأعمل على إثارة عاصفة

٣٥٥

في إنجلترا هوجاء تدفع بعشرة آلاف رجل  
إما إلى اللجنة وإما إلى الجحيم .

ولن تكف هذه العاصفة العاتية عن ثورانها  
حتى تستقر الحلقة الذهبية على رأسي .

عندئذ تهدأ هذه العاصفة المجنونة

كما تهدأ العواصف عند ما تشرق عليها الشمس  
بأشعتها الذهبية الكاشفة العظيمة .

٣٦٠

وقد اخترت لتنفيذ مشيئتي هذه

رجلاً من أهل كنت قوى الشكيمة

يدعى « جون كيد » من « أشفورد »

وأغريته بالقيام بفتنة في أوسع نطاق ، وهو على  
ذلك قدير .

٣٦٥

وأن يتوود الثورة تحت اسم جون مورتيمر .  
لقد لقيت هذا الرجل العنيد في أيرلندا ،  
ورأيت يقف في وجه فرقة كاملة من الجنود  
الأيرلنديين العتاة .  
ويثبت أمامهم في القتال حتى نفذت السهام في  
فخذه وساقيه ،

٣١٠

وكأنها مغطاة بشوك القنفذ الحاد .  
وحين استنقذ في النهاية رأيت  
يقفز على قدميه في خفة الراقص المغربي الوحشي ،  
فيهرز السهام القاتلة هزة هذا المغربي لأجراسه ،  
وكثيراً ما رأيت ينبث في صفوف الأعداء ،  
ويتحدث إليهم كأنه أحد الجند الأيرلنديين  
ذوي الشعر الحشن .

٣٧٥

ثم يعود إلى دون أن يكشف أحد أمره ،  
ويطلعني على أفعالهم ومكرهم .  
هذا الشيطان سيكون نائبي هنا .  
إنه أشبه ما يكون بجون مورتيمر الذي قضى

نحبه .

في ملامحه وحديثه ومشيته .

وبهذه الوسيلة سأتمكن من أن أتعرف إلى رأى  
الحماهير

٣٨٠

وإحساسهم نحو بيت يورك وحقه في التاج .

ولنفترض أنه قبض عليه واضبطه وعذب .

فلست أعرف أذى يمكن أن يلحقه به .

يحملة على الاعتراف بأنى أنا الذى حرّضته على

٣٨٥

هذه الثورة . . .

ولنفترض أنه نجح وهو الأكثر احتمالاً .

فما على عندئذ إلا أن أقدم من أيرلندا ومعى

قواتى .

لأجى الثمار التى بذرها هذا الأفاق ،

إذ يكون همفري قد مات وهو حتماً سيموت ،

ويكون هنرى قد نحى وصفاً إلى الجو .

٣٩٠

والباقي على .

(ينخرج)

## الفصل الثالث

### المنظر الثاني

(بلد يرى سادات دودلر - حجرة استة - حجرة - أسدات  
المتأثر في مؤخرتهم يتحوى حجرة أخرى من وراءها  
- يدخل - حصى التمسك - سريع من حطب الحة ثمر)

القاتل الأول : أسرع إلى سيدي اللورد سافوك وخبره  
أننا أجهزنا على الدوق كما أمر .

القاتل الثاني : أواه ما أبشعه من عمل ! ماذا فعلنا ؟  
ما سمعت في حياتي أن رجلاً كان أو أباً كهذا  
الرجل . ( يدخل سافوك )

القاتل الأول : هذا هو مولاي اللورد .

سافوك : والآن أيها السادة هل نفذتم ما أمرتم به ؟

القاتل الأول : نعم يا مولاي إنه ميت .

سافوك : أحسنتم صنعاً : فها اذهبوا إلى بيتي

وسأجزىكم على هذا العمل الجريء .

إن الملك واللوردات جميعاً على مقربة منا ،

فهل أحسنتم ترتيب الفراش ؟

وهل كل شيء على ما يرام ووفق تعليماتي ؟

القاتل الأول : نعم يا مولاي الكريم .  
 سافوك : هيا اخرجوا أسرعوا بالذهاب ( يخرج القتلة )  
 ( قرع طبل . يدخل الملك والملكة والكاردينال وتمرست ومعهم  
 الحاشية )

١٥ الملك : اذهب وادع عمنا إلى حضرتنا حالا .

قل له إننا نعتزم محاكمته اليوم ،  
 إذا كان مذنباً كما أذيع .

سافوك : سأدعوه من فوري يا مولاي العظيم .  
 ( يدخل إلى الغرفة الداخلية )

٢٠ الملك : أيها اللوردات خذوا أما كنكم وأرحوكم جميعاً  
 ألا تغلوا في محاكمة عمنا جلوستر .

وآلا تأخذوه إلا بالشهادة الصادقة الموثوق بها  
 والتي تقطع قطعاً بإدانته .

الملكة : حاشا لله أن يتحكم الحقد ،

وأن يدان رجل شريف ببراءة .

فلندع الله أن ينجيه من كل ريبة . ٢٥

الملك : أشكرك يا « نل » ، فهذه الكلمات أثلجت

صدرى . ( يعود سافوك )

ما بك؟ ومالك تبدو صاحب الوجه؟ ولم ترتعد

فرائضك ؟

أين عمنا ؟ ماذا حدث يا سافوك ؟

سافوك : وجدته ميتاً في فراشه ، يا مولاي ، لقد مات  
جلوساً .

٣٠ الملكة : يا إلهي وقانا الله الشر .

الكاردينال : هذا قضاء الله الخفي : فقد حلمت هذه الليلة  
أن الدوق خرس لسانه ولم يعد يستطيع النطق  
بكلمة . ( يغنى على الملك )

الملكة : ماذا بك يا مولاي ؟ النجدة أيها اللوردات . . .  
مات الملك

سمرس : أنهضوه ، واعركوا أنفه .

٣٥ الملكة : أسرعوا النجدة . . . النجدة هيه يا هنري  
افتح عينيك .

سافوك : تجلدى يا مولاتي فلقد أخذ يستفيق .

الملك : يا إله السموات !

الملكة : كيف حالك يا مولاي العظيم ؟

سافوك : العزاء ، يا مولاي ، العزاء أي هنري العظيم

٤٠ الملك : ويلاه ! أيعزيني سافوك ؟

ألم يأت لفوره ليسمعني نعيب غراب البين . ،

هذا النعيب الكريه الذى سلبنى قواى ؟  
إذن ما باله الآن يعزىنى ! أيجسب أن تغريد  
العصافير

وهى تنصايح بالعزاء والسلوى من صدر خاو .  
يمكن أن تطرد عن مسمى النعيب الذى وقر  
أولا فى أذنى . . . ؟

لا ! لا ! لا تخف سمومك بهذه الكلمات  
المعسولة ،

إنى آمرك أن تكف عنى . ولا تلمسنى بيدك ،  
فلمس يديك يخيفنى كما تخيفنى لدغة الثعبان .  
أغرب عن ناظرى يا رسول الشؤم ،

فى حدقتيك يربض الغدر الأثيم ليثير الرعب  
فى الدنيا . . .

إليك عنى لا تنظر إلى قفان نظراتك تعجرحنى ..  
لا بل ابق وحدق فى بنظراتك أيها الثعبان السام .  
حدق بنظراتك فى فريستك ، واقتلها بسم  
عينيك .

وسأجد فى كنف الموت الهناءة والراحة ،  
فلم تعد الحياة بعد موت جلوستر إلا موتاً

٤٥

٥٠

مضاعفاً .

ه ه المذبة : ما بالك تلوم سيدى اللورد سافوك على هذه الصورة ؟

إن يكن الدوق من أعدائه فإنه وهو المسيحى المتدين لا يستطيع إلا أن يأسى على مماته .

وأنا نفسى ، برعم أن الدوق كان خصمى ، لو تيقنت أن الدموع المسفوحة ، والزفرات التى تقطع نياط القلب ،

والتهديدات التى تحرق الدماء ، يمكن أن ترد إليه الحياة . ٦٠

لما ترددت فى أن أذرف الدمع حتى يعمى بصرى .  
ولما كففت عن التهديدات حتى تخور قواى ،  
ولاسكت عن الزفرات الحارقة للدم حتى يحول لونى  
وأبدو صفراء صفرة زهرة الربيع .

كل هذا لأرد الحياة إلى سيدى الدوق النبيل . . .  
وما يدرينى أن الناس سوف لا يظنون بى الظنون ؟  
فقد مات الدوق والكل يعرفون أنى لم أكن معه  
على وفاق ؛

فلربما رعم الناس أنى تخالفت من الدوق ،

ومن ثم يصير اسمي مضغة في الأفواه المفترية .  
وتمتلي قصور الأمراء بلوى وتقريعي .

٧٠ هذا ما يجنيه على موت الدوق فيا لي من تعسة !  
أأكون ملكة يتوجني الناس بالعار !

الملك : آه ويلي عليك يا جلوستر أيها البائس المسكين !

الملكة : بل الويل لي فأنا أشد بؤساً منه وتعاسة

ماذا؟ أتعرض غني وتخفي وجهك غني؟ أي مليكي .

٧٥ ما أنا بالمجدومة الكريهة انظر إلى !

ما خطبك؟ ألا تسمعي؟ أغدوت أصم كالصل؟  
ولاذن فكن ساماً مثله ، واقتل مليكتك التعسة .

هل حبست سلوكك كلها في قبر جلوستر؟

إذن لم تكن إليانور يوماً ما مصدر سرورك؟

٨٠ أقم إذن لجلوستر تمثالاً واعبدته .

أما أنا فاجعل صورتي لافتة للحنانات ؛

ألمثل هذا المصير تعرضت للمخاطر في البحر

وقدفت في الرياح النكباء مرتين بعيداً عن شاطئ

إنجلترا ،

وردتني إلى موطني وبلادى؟

ترى أى نذير كان وراء هذا ؟ ليأوح لى أن  
نذر الريح  
كانت كأنما تهتف لى « لا تسعَى إلى جحر  
العقرب ،

٨٥

ولا تطئى بقدمك هذا الشاطئ القاسى «  
أتعلم ماذا فعلت أنا عندئذ ؟ لقد لعنت هذه  
الرياح الجتوب ..  
ولعنت الذى أطلقها من كهوفها الصلبة القدية ،  
وأمرتها أن تهب نحو شاطئ إنجلترا المبارك ،  
أو تحول دفة سفينتنا لترطم بصخرة وعرة ؟  
غير أن إله الريح ( إيلوس ) أبى أن يكون  
سفاحاً .

٩٠

فترك هذه المهمة البغيضة لك ،  
وألى البحر العباب أن يغرقنى فى لخته  
لأنه كان يعلم أنك سوف تغرقنى على الشاطئ .  
و بجر أجاج من دموى لجمودك ،  
وأبت الصخور الناتئة تلك ، الرابضة فى الرمال  
الغائرة ،

٩٥

والتي تهشم السفن التي ترتطم بها ،  
أبت هي الأخرى أن تحطم سفينتي بشعابها  
الناتئة .

لتيح لقلبك الصخرى الذى هو أشد قسوة منها ،  
أن يحطم إليانور ويقضى عليها فى قصره . . .  
وإني لأذكر أنى حالما لمحت من بعيد صحور  
بلادك الجيرية .

١٠٠

وردتني العاصفة عن شاطئك .  
وقفت على ظهر السفينة وسط الأنواء .

فلما أظلمت السماء وحرمتني

نعمة التطلع إلى شاطئ بلادك .

١٠٥

نزعنت من جيدي جوهرة نفيسة . كانت على  
صورة قلب ملبس بالماسات ،  
وألقيت بها فى البحر صوب بلادك ، فتلقاها  
البحر .

ووددت ساعتئذ أن تتلقى أنت على هذا النحو  
قلبي ،

وبالرغم من ذلك ، فقد غاب عن ناظري  
شاطيء إنجلترا الجميل .

١١٠

فقلت لعيني كونا مع قلبي ،

وقلت لهما يا لكما من ناظرين عشيهما العدى  
والظلام .

والأفكيف مشهد شاطي إنجلترة المنشود يغيب  
عنكما .

ولطالما أغريت سافوك رسول تقلبك الغادر ،

أن يجلس إلى وأن يسحرني بلسانه وحديثه كما  
سحر « إسكانيوس »<sup>(١)</sup> ديدو

١١٥

عند ما جلس إليها . بلسانه وحديثه  
الأخاذ .

وهو يفضي إليها بحديث حروب أبيه التي بدأت  
بإحراق طروادة .

أو لم تر أنى سُحِرت كما سُحِرت  
وأنت أنت خداع مثله ؟

---

( ١١ ) آسكانيوس بن إينياس في الإنيايدة لفرجيل وإينياس لا ابنه ذو الذي يقصر  
على ديدو Dido أميرة « صور » ومؤسسة قرطاجنة . لقد استضافت إينياس بعيد فراره  
من طرواده وأحسدت ثم انتحرت لما حمرها انتحاراً شاداً على حطب كافوا يحرقون عليه  
حشت الموتى .

١٢٠

يلي ! لست أقدر على شيء أكثر مما قلت .

فأتممتي يا إيليانور

فإن هنري يذرف الدمع لأنك عشت إلى هذا

اليوم .

(ضجة من الخارج تم يدخل وريك وساليسوري ووراهم  
كثير من العامة يتبعونهما حتى الباب)

وريك

: ذاع أيها الملك العظيم

أن دوق همفري الصالح قتله غدراً

سافوك والكاردينال بوفورت ،

١٢٥

فانتشر العامة في كل مكان ، كخلية نحل

هائجة ،

منتشرين هنا وهناك يطلبون زعيمهم ،

لا يبالون من يلسعون أخذاً بثأره :

وقد هدأت بنفسى ثورتهم الغاضبة

١٣٠

بأن قلت لهم تريثوا حتى تتحققوا من نباء مصرعه .

الملك

: أما أنه مات يا وريك فهذا صحيح .

أما كيف مات فعلم ذلك عند الله وليس

عند هنري :

ادخل مخدعه وانظر جسده الهامد ،  
 ثم اكشف عن موته المفاجئ .  
 هذا ما سأفعله يا مولاي ( عند الباب ) ابقى أنت  
 يا سالسبوري

١٣٥

مع الجماهير الهائجة حتى أعود .  
 ( يدخل إلى الحجرة الداخلية )  
 إلهي يا من بيده تصرف الأمور ، اكبح جماح  
 ظنوني ،

الملك

ظنوني التي تحاول إقناعي  
 بأن يداً غادرة اغتالت حياة همفري !  
 إن تكن ظنوني آثمة ، فاغفر لي يا ربي ،  
 فإن الحكم لك أنت وحدك .  
 إلا ما أشد شوقي لأن أدخل إليه وأدق  
 شفتيه الباهتتين بالآلاف من قبلاتي ،  
 وأغمر وجهه بفيض من دمعي الأجاج ،  
 وأبث حبي جسده الأبكم الأصم ،

١٤٠

وأتحسس بأصابعي راحته الهامدة !  
 ولكن ما جدوى هذه الطقوس التافهة ؟

١٤٥

فليس وراء النظر إلى حسده المسحى ومصورته  
الذنيوية الفخانية

إلا زيادة حزني وشجني ؟

( يعود وريك ويسحب الستر حاداً . . . حتى حنوس  
مسجاة على فرائس )

وريك : تعال إلى هنا . مولاي الكريم . وألق نظرة على  
حسده .

١٥٠ الملك : لكأنما تريدني أن أنظر إلى أي عمق حفر لحدي .  
لقد طار مع روحه كل مالى من السلوى والعزاء .  
فإذا ما أبصرته لكأنما أبصر نفسي في لحدي .

وريك : مولاي إني لأومن أن يد الغدر قد امتدت  
إلى حياة هذا الدوق المتلث الأعجاز فاعثاتها .

١٥٥ كإيماني بأن روحى تسعى لأن تحيا مع الملك  
الجليل السيد المسيح  
الذى أخذ على عاتقه أن يرفع عنا لعنة الله وغضبه .

سافوك : إنه لقسم رهيب على لسان رجل حقير !  
فأى دليل لدى اللورد وريك ، على صحة هذا  
القسم ؟

وريك

: انظر كيف احتبس الدم في وجهه ؟

١٦٠

فلطالما رأيت أناساً فارقتهم الروح فجأة .

فكان لونها كلون الرماد مهزولين .

ووجوههم شاحبة وقد غاض دمهم

لتسربه كله إلى القلب الخفاق . وهو يصارع

الموت

فيجذب الدم ليستعين به

١٦٥

في صراعه مع هذا العدو ،

ولا يلبث هذا الدم أن يجمد في القلب ولا يعود

إلى الحدود ليوردها ؛ ويزينها كما كانت .

ولكن انظر إلى وجه جلوستر تره أسود محتقناً بالدم ،

جمحت حدقتاه أكثر مما كانتا وهو حي ،

١٧٠

تحملقان ببشاعة . كعيني رجل مخنوق ،

وقد انتصب شعر رأسه ، واتسع منخراه ، من

عنف الجهاد ،

وانبسطت يداه وامتدتا كيدي رجل يتشبث

بأى شيء

إمساكاً على الرمق ، ولكن القوة غلبته على أمره .

تأمل ، ألا ترى شعر رأسه وقد التصق بالملاءة  
ولحيته المنسقة وقد صارت خشنة شعثناء كسنايل  
القمح مزقتها العواصف ؟

١٧٥

هذا كله يقطع بأنه قتل هنا  
وأقل هذه الظواهر شأناً تنبئ بذلك .

سافوك : ويك يا وريك ومنذا الذى أقدم على قتل الدوق ؟  
لقد كان فى حراستى أنا وبوفور .

وكلانا ، فيما أرجو ، ليس من القتلة .

١٨٠

وريك : لكن كلاهما كان عدواً لدوداً للدوق همفرى ؛  
وفى الحق أنه كان عليك أن تحرس الدوق  
الصالح .

ولم يكن من المتوقع أن تعامله معاملة الصديق .  
ولكن واضح جداً أنه لقي فيك العدو اللدود .

١٨٥ الملكة : إذن أنت تميل إلى الشك فى هذين السيدين ،  
وتراهما المسئولين عن موت الدوق همفرى قبل  
أوانه ،

وريك : منذا الذى يرى العجلة مذبوحة والدماء تنزف  
منها ساخنة ،

ثم يرى قصاباً إلى جانبها وبيده السكين .  
ثم لا يعتقد أن هذا القصاب هو الذى قام  
بالذبح ؟

ومنذا الذى يجد « الحجل » فى عش الصقر  
فلا يدرك كيف مات العصفور .  
مهما حلق الصقر فى الفضاء  
منقار خلا من الدم ؟  
كذلك تثير الشكوك والشبهات هذه المأساة ..

١٩٥ الملكة : أنت القصاب يا سافوك ؟ إذن فأين مديتك ؟  
وهل نعت بوفور <sup>(١)</sup> بالصقر الوضع ؟ إذن فأين  
مخالبه ؟

سافوك : مثلى لا يحمل مدية يذبح بها النائمين ،  
ولكن بيدي سيفاً منتقماً أصدأه البقاء فى  
غمده ؛

سأغمده فى القلب الحقود

الذى وصمنى بوصمة سفاحى الدماء . ٢٠٠

قل إن جرؤت أيها اللورد المتعجرف لورد  
وركشير ،

قل إني أنا المتهم في وفاة الدوق همفري .  
( يرحى الكارديسال الستار تم يخرج )

وريك

: وماذا الذي لا يجرؤ عليه وريك ،  
إذا كان سافوك الخائن هو الذي يتحداه ؟

٢٠٥ الملكة

: إنه لا يجرؤ أن يهدئ من سفاهة طبعه  
ولا أن يكف من غطرسته على الناس .  
ولو تحداه سافوك عشرين ألف مرة .

وريك

: إلزمى الهدوء ، يا مولاتي . واسمحي لي أن قول لك  
بكل احترام ،

إن كل حرف تنطقين به لصالحه

هو عار يشين جلالك الملكي .

٢١٠

سافوك

: يا لك من قدم خشن سيء الأدب !  
إن تكن هناك سيدة أسرفت في خيانة مولاها  
فهى أملك :

لقد اصطحبت إلى فراشها الآثم

فلاحاً غليظاً جافى الطبع قطعمت الأصل النبيل  
 بالبذرة السوقية الخلفة فكنت أنت الثمرة ،  
 فليست من آل نيفل الكرام فى شىء .

٢١٥

وريك

: لولا أن جريمة القتل محيطة بك ،  
 ولولا أنى إن قتلتك سلبت الجلال أجره  
 لأنه يكون قد خلصك من عشرة آلاف عار  
 ونخزى ،

٢٢٠

ولولا أن حضرة الملك تلزمنى المسألة ،  
 لجعلتك . أيها السفاك الرعديد الزائف ، تجثو  
 على ركبتك .

وتلتمس الرحمة لما بدر منك من قول ؛  
 وتعترف بأن أملك هى التى عنيت بهذا القول ،  
 وأنت أنت الذى ولدت سفاحاً ،  
 ولأوقعت بك ، بعد أن تنهى من الاعتذار المذل ،  
 العقاب الذى تستحقه ، فأرسلت بروحك إلى  
 الجحيم ،

٢٢٥

أيها الغادر الذى يمتص دماء النائمين .

سافوك

: أما أنت فستكون متيقظاً حين أسفك دمك

لو جرؤت على أن تخرج معي من هذه الحاضرة.

٢٣٠ وريك : هيا اخرج الآن وإلا حررتك من هنا جراً .  
 سأنازلك وإن لم تكن لي ندا .  
 لكي أؤدى بذلك حقاً لامة الدوق همفري  
 ( يخرج سافوك ووريك ويتبعهما الجميع عدا الملك والملكة )

الملك : أى درع أقوى من القلب البرىء ؟  
 إن الشريف فى خصومته يحصن بدروع مدرعة .

٢٣٥ أما الذى أفسد البغى ضميره .  
 فهو كالأعزل العارى وأن تدرع بالفولاذ .  
 ( ضحكة من الخارج )

الملكة : ما هذا الضجيج ؟  
 ( يدخل سافوك ووريك وقد تنهرا سيفيهما )

الملك : ما هذا أيها الوردات أتشبهون سيوفكم الحائقة  
 فى حضرتنا ؟

ما هذه الجراءة علينا ؟ وفيم هذه الضجة الصاخبة  
 التى نسمعها هنا ؟

٢٤٠ سافوك : إنه وريك الحائن ومعه رجال بلدة « برى »

يحملون على جميعاً يا مولاي العظيم .

( يدخل السورى )

( موجه الحديث الى العامة خارج الباب )

سالمورى : أيها السادة تنحوا عن الباب وسيستمع الملك إليكم  
( يتراجعون )

مولاي الملك المهيّب ! إن الجماهير حملتنى  
رسالة إليك :

إنه إذا لم يقض على اللورد سافوك بالموت فوراً ،  
أو ينفى من أرض إنجلترا الحبيبة  
فإنهم سيتزعّونه قسراً من قصره ،  
ويعذبونه بأن يعرضوا عليه موتاً بطيئاً قاسياً .

وهم يقولون إن الدوق همفري لقي حتفه على يديه  
وإنهم يخشون أن يكون حتفك على يديه أيضاً ،  
يا مولاي ،

وهم يتذرعون بفطرتهم القائمة على الحب والولاء لك ،  
وبأن نفوسهم قد برئت من كل رغبة ومن كل  
مكابرة ،

وخلصت من شبهة فى معارضة لرغباتك ،

لتبرير جراتهم في طلب نفيه .  
 يقولون إنهم يفعلون ذلك حرصاً على سلامة  
 ذاتك الملكية .

٢٥٥

فلو أن جلالتك اعتزمت أن تنام .  
 وأمرت ألا يقلق أى إنسان راحتك ؛  
 وإلا تعرض لغضبك ، أو للموت عقاباً .  
 فإنهم ، على الرغم من صرامة هذا الأمر .  
 الذى تكونون قد أمرتموهم به ،  
 إذا رأوا ثعباناً مشقوق اللسان يزحف فى خبث  
 ودهاء نحو جلالتك .

٢٦٠

لم يكن لهم بد من إيقاظك ،  
 خشية أن يكون فى تركك مستغرقاً فى هذا  
 النوم الضار

ما يتيح للشعبان أن يجعل نومك أبدياً ،  
 سيضطرون لأن يصيحوا بك ليوقظوك رغم  
 منعك إياهم ،

٢٦٥

لأنهم يفعلون ذلك ليحموا جلالتك ، أردت  
 أولم ترد . ،

من أمتال هذه الثعابين الضارية التي تسيه في  
ريائها ونخاداعها سافوك  
ذلك التعبان الغادر الذي يتولون إن لدغته السامة  
القائلة

هي التي انتزعت الحياة في نذالة  
من عمك الذي يفوقه قدراً عشرين مرة .

٢٧٠ العامة : ( من الخارج ) نريد جواباً من الملك يا سيدي  
الورد سالسبورى

سافوك : هذا شأن العامة . وهم الفلاحون غلاظ الطبع ،  
أن يبعثوا بمثل هذه الرسالة إلى مولاهم الملك .  
أما أنت يا سيدي الورد فقد سرك أن تستخدم  
في مثل هذه المهمة

لترهم أى خطيب مصقع أنت .  
ومهما يكن من شىء فإن كل الشرف الذى  
كسبه سالسبورى

هو أنه أصبح السيد السفير  
الذى أرسله خساس السوق إلى الملك ،

العامّة . : (من الخارج) نريد جواباً من الملك أو نقتحم جميعاً الباب .

الملك : اذهب يا سالسورى وأبلغهم جميعاً عنى

٢٨٠

أنى شاكر لهم هذه العناية الرقيقة الحبيبة ،  
 وأنه لولا استحتاتهم إياى على هذا النحو ،  
 لسبقتهم إلى إنجاز ما يلتمسون ،  
 فإن ظننى لتنبأ لى فى كل ساعة  
 بما أوقن معه أن كارثة ما ستحل ببلادى نتيجة  
 ما يديره سافوك ،

٢٨٥

ولذلك فأنا أقسم بذى الجلالة ،  
 وما أنا إلا أذاته الضعيفة على هذه الأرض ،  
 بأنه لن يسمح لسافوك أن ينفث سمومه فى  
 هذا الجو  
 أكثر من ثلاثة أيام ليس غير ، وإلا تعرض  
 للموت .

( يخرج سالسورى )

الملكة : أياذن لى مولاي هنرى فى أن أشفع لسافوك  
 النبيل .

٢٩٠ الملك

: يا لك من ملكة غير نبيلة إذ تصفين سافوك

بالنبيل

حسبك أذن أن تعري أنك إن تشفعت له .  
 فلن تفعل أكثر من أن تزيد غضبي عليه .  
 ولو أن الأمر كان مجرد كلمة قاتلها لتمسكت بها .  
 فكيف وقد أقسمت . لقد أبرم الأمر ولن  
 يقبل نقضاً .

٢٩٥

( إلى ساموك ) لو أنك وجدت بعد ثلاثة أيام هنا  
 على قطعة من الأرض تخضع لحكمي .  
 فإن العالم كله لن يكفيني فدية لحياتك .  
 تعال معي . يا وريك ، هلم أي وريك الكريم .  
 فإن لدى أموراً هامة أفضي بها إليك .  
 ( يخرجان تاركين وراءهما الملكة وسادوك )

٣٠٠ الملكة

: فليسر في ركابكما الحزن والنحس  
 وليكن عذاب القلب والألم المرير .  
 رفيق هو كما ومؤنس وحشتكما ،  
 إنكما اثنا فليكن الشيطان ثالثكما !  
 وليحرس الانتقام المثلث خطواتكما .

٣٠٥ سافوك

: كفى أيتها الملكة الكريمة عن هذه اللعنات ،

وأذنى لسافوك أن يودعك الوداع الحزين .

الملكة

: تباً لى من امرأة جبانة خائفة القلب تعسة .

أما لك جرأة لتعلن عدوك ؟

سافوك

: فليحل بهم الطاعون ، ولكن لم ألغهم ؟

أتقتل اللعنات كما تقتل وخزات النبات السام

من يتزع جذوره ؟

٣١٠

إن يكن ذلك فلا بد عن عبارات لاذعة ، مريرة ،

خبیثة ، جافية ، مروعة ، يتأذى منها السمع ،

ولأرسلها قوية من بين أسناني الجامدة ،

ولأتبعها بالمزيد من الإشارات التي تحمل

البغض المميت ،

كما يفعل الحاسد ذو الوجه الناحل في كهفه

٣١٥

الكريه ،

ولأجعلن لساني يتعثر تحت كلماتي الحارة

المتدافعة ،

ولتومضن عيناى كما يومض الزناد حين يُقْدَح ،

وليقف شعر رأسى كما يقف شعر المحبول ،

أجل إن كل جارحة في سوف تلغهم وتدعو

عليهم بالحرمان :

وإن قلبي المثقل بالهموم لسوف ينفجر حالا  
 إذا أنا لم أصب عليهم اللعنات . . ألا فليكن  
 السم الناقع شرابهم ،  
 وليكن الحنظل بل ما هو أمر منه أطيب  
 ما يتذوقون !  
 ولتكن أشجار السرو\* المنحوسة أحب الظلال  
 التي تظللهم !  
 ولتكن الأفاعي ذات النظرة القاتلة خير  
 ما يلقون !

وليكن أنعم ملمس يلمسونه لسعات الورل !  
 وليكن فحيح الأفاعي موسيقاهم ،  
 ونعيق البوم المشثوم طربهم !  
 ولتحل بهم كل المخاوف الرهيبة التي في الدرك  
 الأسفل من جهنم .

الملكة : كُفَّ أيها العزيز سافوك ، إنك بهذا تعذب  
 نفسك

وهذه اللعنات الرهيبة التي تصبها عليهم  
 قد تنعكس عليك كالشمس يعكسها الزجاج ،

(\*) شجر السرو يزرع في المقابر بكثرة ويظل الموقى .

أو قد ترتد في صدرك كالبندقية المحشوة  
التي تزيد شحنتها فتنتطلق إلى الوراء .

سافوك : لقد أمرتني أن ألعنهم ، فهل تأمريني أن  
أكف عنهم ؟

٣٣٥

وحق هذه الأرض التي أقصيت عنها ،  
إن في وسعي أن أصب اللعنات طوال ليلة  
شتاء طويلة

وأنا واقف عريان على قمة جبل ،  
حيث البرد القارس يحول دون نمو العشب ،  
فلا تمر لي إلا كساعة أقضيها في اللهو  
واللعب .

٣٤٠ الملكة

: أتوسل إليك أن تكف . . وباولني يدك

لأبلىها بدموعي الحارة  
وأدع السماء ألا تغسل بأمطارها هذه البقعة ،  
حتى لا تنمحي منها شواهد ذكرياتي الحزينة .  
آه ليت هذه القبلة انطبعت على يدك .

٣٤٥

لتذكرك هذه القبلة بهذه الشفاه الوفية  
التي ترسل آلاف الشهادات حسرة عليه ،  
دعني الآن واذهب كي أدرك مبلغ حزني عليك ،

فليس في وسمي أن أدركه وأنت على جانبي .  
 كمن يسرف في الأكل مخافة أن يجوع ،  
 يتألم من التخممة لا من الجوع ،

٣٥٠

سأعمل على عودتك ، وإلا فكن على يقين  
 أنني سأخاطر حتى أنفي أنا الأخرى ،  
 وهأنذا قد نفيت إذ حيل بيني وبينك ،  
 اذهب ولا تخاطبني . . . اذهب حالا ،  
 لا . . . لا تذهب الآن

٣٥٠

إن الصديقين وإن حكم عليهما بالفراق هكذا ،  
 يودع كل منهما الآخر بالعناق والقبلات ،  
 ويطيلان وقفة الوداع .

إن الفراق لأشق على النفس مائة مرة وأبغض  
 من الموت ،

ومع ذلك فوداعاً . . ووداعاً يا حياتي معك !

٣٦٠

سافوك : هكذا نبي سافوك البائس عشر مرات بهذا ،

مرة من الملك وثلاث مرات في ثلاث منك  
 ولست أبالي بأي أرض حللت ، لو أنك كنت  
 معي ؛

فالصحرَاء المقفرة تصبح أهلة بالسكان ؛

٣٦٥

إذا حظى فيها سافوك بصحبتك القدسية .  
 فحيثما تكونين تكن الدنيا بأسرها  
 ويكن السرور والنعيم كله .  
 وحيث لا تكونين يكون الحراب .  
 لست أقوى على أكثر مما قلت ، فعيشي وانعمي  
 بحياتك .

٣٧٠

أما أنا فغاية سرورى أن أعلم أنك تنعمين  
 بالحياة .

( يدخل فو )

الملكة

: إلى أين يجد فو السير مسرعاً ؟ ناشدتك الله  
 ما وراءك ؟

سافوك

: أسارع لأعلن الملك

أن الكاردينال بوفور على شفا الموت ،  
 فقد أصيب فجأة بمرض خطير ،  
 جعله يلهث ويحملك ويقبض الهواء ،  
 ويجدف فى حق الله ، ويلعن أهل الأرض  
 جميعاً .

٣٧٥

فهو يتكلم أحياناً كما لو كان شبح الدوق همفرى  
 إلى جانبه . . .

وأحياناً ينادى الملك ،

ويهمس إلى وسادته كأنما يهمس إلى الملك ،  
بالأسرار التي تنوء بروحه .

٣٨٠

وأنا مرسل الآن إلى الملك لأبلغه  
أنه لا يزال حتى الساعة يصيح طالباً رؤيته .  
: عجل إذن بإبلاغ الملك هذه الرسالة المحزنة .

الملكة

( يخرج هو )

: ويلي ما هذه الدنيا ! وأية أنباء تلك !

أينسيني هذا نفي سافوك حبيب الروح ؟  
مالى أجزع من أجلك وحدك يا سافوك  
وأشارك ريح الجنوب في دموعها !

٣٨٥

وهي تمطر المطر لتزيد الأرض بهجة ، وأنا  
أبكي لفرط حزني .

هلم غادر هذا المكان فإن الملك قادم كما تعلم ،  
وإن وجدك هنا كان الموت مصيرك .

٣٩٠

: لو فارقتك فلا قبل لي بالعيش من بعدك ،

سافوك

وإذا مت في جوارك كان الموت  
مجرد إغفاءة للذينة ورأسى على حجرك ،  
حيث ألفظ أنفاسي في خفة ورقة ،

كالطفل الرضيع يموت وتلدى أمه بين شفتيه .  
أما إن جاءنى الموت بعيداً عن رؤيتك .  
فستملكنى ثورة جنون .

٤٠٠

وأظل أناديك بأعلى صوتى لتغمضى عيني ،  
ولتسكنى بشفتيك فى عن الصباح .  
وعندئذ إما أن تعيدى إلى روحى ،  
وإما أن ألفظها فى جسدك .

٤٠٥

حيث يحيا أبداً فى النعيم الأبدى .  
لئن مت إلى جانبك فكأنى لم أمت ،  
أما إن مت بعيداً عنك فهذا هو العذاب الأشد  
من الموت .

أواه دعيني أبق وليكن ما يكون .

٤١٠

: بل اذهب فلئن كان الفراق يبرى الفؤاد .

الملكة

فإنه كالدواء للتداوى من جرح مميت .  
فاذهب إلى فرنسا . أيها العزيز سافوك ،  
وأرسل إلى رسائك .

فأينما كنت على ظهر هذه البسيطة

فسأجد نجماً هادياً يرشدنى إليك .

٤١٥

: سأذهب .

سافوك

الملكة : اذهب ونخذ قلبي معك ( تقبله )  
 سافوك : يا لها من جوهرة غالية احتواها أحقر صندوق  
 أطبق على ذخرك نفيس . ها نحن هذان نفرق  
 كسفينة شقها الصخر نصفين !  
 فهأنذا آخذ الطريق إلى الموت ،  
 الملكة : وإنه لطريق أيضاً .

( يفترقان )

## الفصل الثالث

### المنظر الثالث

#### مخدع

يدخل الملك وسالسيورى إلى الكاردينال وهو فى فراشه

الملك : ماذا بك يا سيدى اللورد؟ كلم يا بوفور مليكك .

الكاردينال : إن تكن الموت فسأهبك من كنوز إنجلترة

ما يكفيك لشراء جزيرة أخرى مثلها

على أن تتركنى أعيث لا أحس بألم

الملك : آه هذه علامات حياة ملئت بالإثم

فكلما اقترب الموت رآه مثل هذا الإنسان بتسماً

مرعباً !

وريك : بوفور ، إن الذى يتحدث إليك هو مولاك

الملك .

الكاردينال : قدمونى للمحاكمة متى شئتم .

ألم يميت فى فراشه ؟ أين إذن كان ينبغى أن

يموت ؟

وهل كان فى وسعى أن أجعل الناس تعيش ،

أرادوا أو لم يريدوا ؟  
 لا تعذبوني أكثر من ذلك . . . سأعترف .  
 هل عادت إليه الحياة ؟ إذن أروني مكانه ،  
 سأدفع ألف جنيه لألقى عليه نظرة .  
 ليست له عينان لقد أعماههما التراب .  
 ١٥ رجلوا شعره ! انظروا . . انظروا إن شعره يقف ،  
 كأنما هو أعد ليكون شركاً لاصطياد  
 روحى الصاعد .

أعطوني شراباً وارجوا الصيدلى  
 أن يحضر السم الزعاف الذى اشتريته منه .  
 الملك : إلهى يا فاطر السموات الأبدى ،  
 ٢٠ انظر بعين الرحمة إلى هذا التعس ،  
 واطرد هذا الشيطان الدخيل  
 الذى يسد المسالك أمام روجه المعذب ،  
 وطهر صدره من هذا اليأس القاتل !  
 وريك : انظر يا مولاي كيف تجعله غصة الموت  
 يكشف عن أسنانه .

٢٥ سالسبورى : لا تقلقوه . . ذروه يمحض بسلام .  
 الملك : فلينزله السلام على روجه إذا شاء الله .

أيها الكاردينال ، إذا كنت تأمل في رحمة الله ،  
 فارفع يدك علامة على أملك في الله .  
 إنه يموت دون أن يرفع يده . . . اغفر له يا رباه .  
 : يا لها من ميتة شنيعة تدل على حياة آثمة .

٣٠ وريك

الملك

: إياكم والحكم فكلنا مذنبون ،  
 اغمضوا عينيهِ وأسدلوا الستر ،  
 ولنذهب جميعاً للصلاة .  
 ( يخرجون )

## الفصل الرابع

### المنظر الأول

### ساحل كنت

( صيحات حرب . . قتال في البحر . . ينطلق مدفع . . يدخل ملازم و ربان  
سفينة ومساعدته ووتر<sup>(١)</sup> ويتمور وحموده ومعهم سافوك متخفياً وبعض الأسرى من السادة ) .

الملازم : انطوى النهار بزخرفته وثرثرته وونخر ضميمه ،

حتى استقر في جوف اليم :

وأيقظت الذئاب العاوية بأصواتها التنين العظيم ،  
الذى لم يلبث أن حر وراءه الليل الحزين الكثيب ،

ودعا الليل الموتى من قبورهم .

فأخذوا يتشاءبون وينفثون في الهواء

الظلام المعدى السام من بين فكاكهم القائمة .

هلموا إذن وأحضروا الأسرى

---

( ١ ) الاسم الأصلي ووتر ( معناه الماء بالإنجليزية ) ويريد سافوك أن يهرب  
من النوبة بتغييره إلى حوتير .

هنا ليدفعوا الفدية على هذه الرمال ،

١٠ ما دامت سفينتنا ستبقى راسية عند شرق كنت<sup>(١)</sup>

أو نلطح بدمائهم رمال هذا الشاطئ الشاحنة .

أيها الربان هذا الأسير لك ، أهبك إياه

بلا مقابل

وأنت يا مساعده انتفع بهذا الأسير غنيمة .

أما هذا الأخير فهو من نصيبك أنت يا ووتر

ويتمور .

١٥ السيد الأول : كم تكون فديتي أيها الربان ، عرفني ؟

البحار : ألف جنيه وإلا أطحت رأسك .

المساعد : ومثل هذا القدر ستدفع أنت أيضاً وإلا طار

رأسك .

الملازم : ماذا أتستكثران دفع ألفين من الجنيهات

وأنتم تحملا اسم الشرفاء وسمتهم ؟

٢٠ اضربوا عنقي هذين الوغدين ، فجزاؤهما الموت ،

ولنفد أرواح الذين فقدناهم في القتال

ولو كان ذلك بهذا الفداء الحقير !

( ١ ) في الأصل Downs وهو مكان داخل في الشاطئ الترقى من ولاية كنت وهو

مرسى معروف للسفن .

السيد الأول : سأدفع الفدية يا سيدى فأبق على حياتى .  
 السيد الثانى : وسأدفعها أنا أيضاً وسأكتب لأهلى فى طلبها  
 فوراً .

٢٥ ويتدور : ( ا-افوك ) لقد فقدت عينى فى المعركة  
 وأنا أقرب بسفينتى من سفينتك لنستولى عليها ،  
 ولا بد أن أثار بقتلك لعينى المفقودة .  
 بل ولا بد فداء لعينى أن يقتل هؤلاء أيضاً إذا  
 كان الأمر بيدى .

الملازم : لا تهورا خذ الفدية ودعه يعيش .  
 ٣٠ سافوك : انظر إلى وسام سان جورج الذى أحمله على  
 صدرى لتدرك أنى سيد .

ولك أن تقدر فديتى كما شئت فستؤدى إليك .  
 ويتدور : وأنا سيد كذلك ، إن اسمى ووتر ويتمور  
 ما بك يا رجل ؟ ولم تتلوى من الألم ؟ هل يخيفك  
 الموت ؟

سافوك : اسمك هو الذى يرعبنى فإن فى رنينه الموت .

٢٥ لقد حسب لى منجم بارع طالعى  
 فأنبأنى بأنى بالماء سوف أموت :  
 واسمك معناه الماء . ومع ذلك فأرجو ألا تجعلك

هذه النبوءة تصمم على الدماء . .

فإن اسمك جوتير إذا أحسن النطق به .

٤٠ ويتمور : جوتير أو ووتر سيان ، فليس يعنني أيهما أكون

ذلك أن اسم بيتنا لم يلطخه العار أبداً ،

وسيقفنا مشرعة بأيدينا ، تمحو كل وصية .

فلو بعث ثأرى بيع التجار

لاستحقت أن يتحطم سيفي وأن تتمزق دروعي

وأن يجللها العار ،

وأن أدعى في جميع أنحاء العالم الجبان الرعديد . ٤٥

سافوك : على رسالك يا ويتمور فإن أسيرك أمير ،

هو دوق سافوك ويليام دى لا پول ،

: دوق سافوك ملثف بالأسمال ؟

ويتمور

: نعم . ولكن الأسمال ليست جزءاً من الدوق .

سافوك

إن الاله نفسه كان يتجول متنكراً في بعض الأحيان ،

٥٠

فلم لا أتنكر أنا الآخر ؟

: ولكن الإله جوتير لم يذبح — كما ستذبح أنت

الملازم

: أيها القروى الحسيس القدر ، إن دم الملك هنرى

سافوك

دم أسرة لانكستر النبيل ليس لوضع مثلك أن  
يسفكه.

ألم تقبل يدي وتمسك بركاب جوادي  
عارى الرأس وأنت تهرول إلى جانب جلّه  
وقد تدلى على الأرض (١).  
وغاية أملك، ومنتهى سعادتك ، أن أومئ برأسي  
إليك؟

لطالما خدمتني على الشراب  
وطعمت من طعامي الفاخر ، وجثوت على  
الأرض

ساعة أتناول الطعام مع الملكة مرجريت .  
تذكر كل هذا وطأطيء رأسك ،  
ونخفف من هذه الغلواء الشائنة ، التي ليست في  
موضعها ،  
وتذكر كم وقفت في أروقتنا ، ضارعات تنتظر مقدمي.  
إن هذه اليد قد امتدت إليك بالإحسان ؛  
ومن ثم فهي ستخرس لسانك المتطاول البذيء

---

( ١ ) كان يفرش تحت المرح ثوب يتدلى من الحصان على الأرض علامة على  
الشرف والجاه واسمه بالعربية « جل » .

- ٦٥ ويتمور : تكلم أيها الملازم أأطعن هذا القروى الحقيير ؟  
 الملازم : دعنى أطقنه بلسانى كما طعننى بلسانه بادئاً .  
 سافوك : كلماتك مفلولة مثلك أيها العبد الوضيع .  
 الملازم : احملاه من هنا ؛ واقطعوا رأسه على جنب أكبر  
 مراكبنا .  
 سافوك : إنك لن تجرؤ على ذلك خوفاً على سلامتك .  
 الملازم : أجل يا بل<sup>(١)</sup> .  
 سافوك : بل پول الملازم  
 ٧٠ الملازم : السيد پول ! أو اللورد پول !  
 ويك أيتها البؤرة القدرة ، والمستنقع النتن ،  
 والبالوعة الدنسة .  
 إن قدرك ونجسك ليعكر ينبوع الصافى الذى  
 تشرب منه إنجلترة .  
 لأسدن فلك المتثائب هذا ،  
 جزاء التهامك ثروة البلاد ؛  
 ولأمرغن فى الثرى هذه الشفاه التى قبلت بها  
 الملكة .

( ١ ) تورية حول لفظة Pole و Pool اسم علم ، وبركة ، فأنزلت إلى بؤرة

مستنقع الخ . . .

وأنت يا من فغرت فاك باسم الموت الدوق همفري

١ د

الكريم،

لسوف تفغر فاك عبثاً في وجه الرياح القاسية

التي تصفر وتزأر من مطلبك في زراية واحتقار،

وليكن إعراسك بكل عجوز شمطاء من

زبانية جهنم

جزاء اجترائك على تزويج الملك العظيم من

ابنة ملك حقير،

٨ ٠

لا شعب له، ولا ثروة، ولا تاج.

لقد صعدت إلى مراقي العظمة بمؤامرات

خسيسة.

وبشمت كما بشم الإمبراطور «سلا»<sup>(١)</sup> الجشع

بازدراء ملذات من قلب أملك الدامي.

لقد بعث أنت «أنجو» و«مين» إلى فرنسا،

٨ ٥

وبعون منك استنكف النورمانديون الثائرون

المنافقون أن يدينوا لنا بالسلطان.

(١) سلا هو كرنيليوس بولا الدكتاتور الروماني الأهوج القاسي. وهذا تحريف

في هحاء الاسم معروف في العصر الإليزابيثي وخطأ في تلقيبه «إمبراطوراً».

وذبحت « پيكاردى »<sup>(١)</sup> حكاها وأخذت قلاعنا  
على عرة ،

ورُدّت جنودنا المهوكة جرحى إلى أرض  
الوطن .

لقد هب وريك النبيل ومن ورائه آل سيفل  
جميعاً ،

وامتشقوا الحسام وما شهرت سيوفهم المهيبة  
يوماً لغير ما سبب ،

كل ذلك من شدة بغضهم لك .

والآن فى عروق يورك الذى نحى عن العرش  
بالقتل الغادر لملك برىء ، وبالعصب القاهر  
المتجبر

يغلى دم الثأر . لقد نشروا ألويتهم المستبشرة  
تحميل فى وجه الشمس المحجبة لتشرق هى دونها ،  
وقد كتب تحتها « سأشرق رغم السحاب » .

ولقد هبت العامة هنا فى كنت وجردوا أسلحتهم ،

٩٠

٩٥

ونخاتمة الكوارث أن العار والذلة زحفتا على  
قصر مايكنا،

كل ذلك بسببك أنت . . . هيا احملوه من  
هنا . . !

١٠٠

سافوك : ليتنى كنت إلهاً فأرسل الصواعق  
على رؤوس هؤلاء العبيد المناكيد الأذنياء السفلة،  
إن صغار الأمور تجعل الأذنياء متكبرين  
متعجرفين  
فهذا الوغد يتهدد ويتوعد أكثر من تهديد  
بارجولوس قرصان<sup>(١)</sup> «إليريا» الفتاك، وليس هو  
إلا قائد سفينة صغيرة .

١٠٥

إن الزنابير يا هذا لا تمتص دماء النسور ،  
والكنها تسطو على خلايا النحل .  
ومحال أن أموت على يد تابع حقير مثلك .  
إن كلماتك تثير غضبي ولكنها لا تحملنى  
على الاستسلام

١١٠

( ١ ) قرصان مشهور في عصر شيشرون .

إني أحمل رسالة من الملكة إلى فرنسا :  
وإني آمرك أن تنقلني بسفينتك في سلام وأمن  
عبر المضيق .

الملازم : ووتر

ووتر : هلم يا سافوك فإن على أن أنقلك إلى مصرعك .

١١٥ سافوك : لقد ضعت ، وقضى الأمر ، وتمشت رعدة  
الخوف في مفاصلي : . . .

أنت وحدك الذي أخشاه

ويتمور : سيكون لك ما يدعوك إلى الخوف قبل أن  
أتركك . . . ماذا!

هل غلبت على أمرك الآن وبدأت تنحني ؟

السيد الأول : سيدي اللورد الكريم التمس منه العفو ، وخاطبه  
بلطف .

١٢٠ سافوك : إن لسان سافوك الملكي شديد مر تعود الأمر ،  
ولم يألف أن يرجو ويستعطف .  
هيهات أن نشرف أمثال هؤلاء بالضراعة والدعاء .  
إني لأوثر أن يطاح برأسي ،

ولا تنثنى ركبتي لأحد سوى ربى وملكى .

١٢٥

ولأكرم لى أن أترنح فوق مهند قتال .

من أن أنزع قبعتى أمام تابع سوقى .

إن الشريف الأصيل لا يعرف الخوف ؛

وفى وسعى أن أصبر . وأحتمل أكثر مما يمكن

أن يوقعوا بى .

الملازم : اسحبوه من هنا وأخرسوا لسانه حتى لا يعاود

الكلام .

١٣٠ سافوك : هلموا ، أيها الجنود، أرونى أقصى ما تستطيعون

من قسوة ،

حتى لا ينسى موتى هذا أبداً !

فكثيراً ما اغتال العظماء السفلة المتسولون ،

فقد قضى « تلى<sup>(١)</sup> » النبيل

بيد سيف روماني . . وعبد من قطاع الطريق ،

و « يوليوس<sup>(٢)</sup> قيصر » طعنته يد السفاح

١٣٥

بروتس الأثيمة .

(١) تلى - اسم لشيشرون الخطيب الروماني المعروف (Tully)

(٢) ويوليوس قيصر وبروتس : إمبراطور روما المعروف وبطلها .

و « پومپی (١) العظیم » قتله المتوحشون من سكان  
الجزر .

وهذا سافوك يموت بأيدي القراصنة .

( يجره ويتمور وآخرون إلى الخارج )

الملازم : أما أولئك الذين اتفقنا على فديتهم ،

فإننا نأمر بأن يرحل أحدهم .

أما أنت ، فتعال معنا ، ودع الآخر يذهب . ١٤٠

( يرحلون جميعاً عدا السيد الأول )

( يعود ويتمور ومعه جثة سافوك )

و يتمور : فليظل هنا هذا الرأس وليرقد هنا هذا الجسد

الهامد ،

حتى تدفنه خليلته الملكة .

( يذهب )

السيد الأول : يا له من منظر وحشي دموي !

لأحملن جسده إلى الملك :

فإن لم ينتقم له فسينتقم له أصدقاؤه ، ١٤٥

وستنتقم له الملكة ، التي كانت تحبه في حياته .

( يحمل الجثة ويخرج )

## الفصل الرابع

### المنظر الثاني

بلدة « بلاك هيت »

يدخل بيفز وچون هولاند

بيفز : هيا واتخذ لك حساماً ، ولو من خشب .

فقد هب الجميع هذين اليومين .

هولاند : ما أحوجهم إلى المجوع الآن ، إذن .

بيفز : أقول لك إن جاك كيد بائع الملابس

ينوى أن يلبس الدولة لباساً جديداً ،

وأن يغير طرازها ويصقل حواشيها .

هولاند : ما أحوجها إلى ذلك فقد بليت ثيابها .

والحق أقول إن الحالة في إنجلترا لم تعد تسر

مذٍ حلت بها طبقة السادة .

بيفز ١٠ : تعساً له من عهد لا يقر فيه بفضل لأصحاب

الحرف .

هولاند : إن السادة يسخرون من الذين يلبسون رداء

الصانع .

- بيفز : والأدهى من ذلك أن مستشارى الملك أصبحوا  
لا يحسنون حرفتهم .
- هولاند : هذا صحيح ومع ذلك « يقال اعمل بنشاط فى  
حرفتك . »
- ١٥ وهذا معناه أن الحكام يجب أن يكونوا من العاملين ،  
ولهذا وجب أن نكون نحن الحكام لأننا عاملون .
- بيفز : قد أصبت فى رأى إذ ليس أحسن دلالة على  
العقل الذكى من اليد الصناع  
( يسمع قرع طبل يقترب )
- هولاند : إني أراهم . . إني أراهم . . هذا هو ابن  
٢٠ « بست »<sup>(١)</sup> دباغ ونجهام
- بيفز : سيظفر بجلود الأعداء ، ليصنع منها القفازات .
- هولاند : وهذا هو دك القصاب
- بيفز : إذن سيصرع الخطيئة كما يصرع الثور ،  
وسيقطع رقبة الإثم كما يقطع رقبة العجل ،
- هولاند : وهذا هو سميث النساج

٢٥ بيفز : إذن لقد نسجت خيوط حياتهم ومد لهم في العمر .

هولاند : هلم فلننضم إلى صفوفهم

( قرع طبول . يدخل كيد ودك القصاب وسميث النساج ونشار وجماهير عديدة لا تحصى . يصعد كيد فوق برمبل وتلتف الجماهير حوله وبينما هو يتكلم يعلق على كلامه همسا دك وسميث ) .

كيد : نحن جون كيد طبقاً لاسم والدي المزعوم .

دك : ( جانباً ) بل الأحرى أنك سميت كذلك

لأنك سرقت برمبلا من الرنجة<sup>(١)</sup> .

٣٠ كيد : لأن أعداءنا سيسقطون بين أيدينا « ولأننا مشبعون

بروح إسقاط الملوك والأمراء . . .

مرهم أن يسكتوا .

دك : السكون .

كيد : كان أبي من أسرة مورتيمر<sup>(٢)</sup>

٣٥ دك : ( جانباً ) بل كان رجلاً أميناً وكان بناء ماهراً

كيد : وكانت أمي من آل بلانتاجنت

(١) كلمة « كيد » بمعنى برمبل مشتمل على ١٢١ رنجة .

(٢) راجع آخر المنظر الأول من الفصل الثالث .

- دك : ( جانباً ) أعرفها جيداً . لقد كانت قابلة . .
- كيد : وانحدرت زوجى من نسل أسرة لاسس
- دك : ( جانباً ) نعم حقاً كانت ابنة بائع متجول
- ٤٠ تبيع الكثير من الدنتلا .
- سميث : ( جانباً ) والآن وقد أعجزها التجول ببضائعها
- التي تحملها في كيس من فراء الخراف
- آثرت أن تصطنع غسل الملابس .
- كيد : لذلك فأنا من بيت شريف نشيف .
- دك ٤٥ : ( جانباً ) أى والله . لقد كان الغيظ نظيفاً شريفاً
- وقد ولد فيه تحت السياج
- فما كان لأبيه بيت سوى السجن .
- كيد : وأنا باسل
- سميث : ( جانباً ) لا شك في ذلك فالتسول بسالة وإقدام .
- كيد : وفي وسعى أن أحتمل كثيراً .
- دك ٥٠ : ( جانباً ) لا نزاع في ذلك فقد رأيته يجلد
- ثلاثة أيام متتالية من أيام السوق العامة .
- كيد : ولست أخشى السيف أو النار .
- سميث : ( جانباً ) لا حاجة به لأن يخشى السيف ،
- فسترته مطلية بالقار .

٥٥ دك : ( جانباً ) ولكنه فيما أظن يجب أن يخشى النار ،  
فقد وشموه بالنار في يده لأنه سرق أغناماً .

كيد : كونوا شجعاناً إذن فإن قائدكم شجاع ،  
وقد تعهد بالإصلاح . . ستباع في إنجلترا  
السبعة الأرغفة

٦٠  
من ذوات أنصاف القرش بقرش واحد .  
وسنخفض ثمن البعة بمثل هذه النسبة .  
وسأجعل شرب البعة القليلة أمراً محرماً .  
فسيكون كل الناس في مملكتي سواء ،  
وسيرعى حصاني الأعشاب في تشيسيد<sup>(١)</sup> .  
وعند ما أصبح ملكاً ، فأنا لا بد أن أكون ملكاً .

٦٥ الجميع : حفظ الله جلالتك . .

كيد : أشكرك أيها الشعب الطيب ،  
ولن تستعمل في عهدى النقود ،  
وسياكل الناس جميعاً ويشربون على نفقتي ،  
وسألبسهم جميعاً زياً موحداً

---

( ١ ) تشيسيد حي التجارة الغالية : أى سيكون حي المشتريات الغالية في لندن ،  
أرضاً خراباً ، ترعى أعشابها .

٧٠

ليكونوا جميعاً على وفاق كالإخوة .

ليعبدوني أنا مولا هم .

: ( يصيح ) إن أول شيء تفعله هو أن تقتل

جميع المحامين .

دك

: أجل هذا ما عولت أن أفعله .

أليس من المحزن أن تصنع القراطيس من جلد

الحمل البريء ؟

كيد

وأن يكتب على هذا الرق .

٧٥

فيقضى بما كتب على الإنسان ؟

إن بعض الناس يقولون إن النحلة تلسع ،

ولكني أقول إن شمع النحلة هو الذى يلسع .

لقد ختمت مرة بهذا الشمع على شيء ،

ثم لم أملك من أمره شيئاً بعد ذلك . . .

٨٠

ماذا ! من هناك ؟

( يدخل بعض الناس يسوقون أمامهم كاتب « تشاتام »

: هذا كاتب تشاتام<sup>(١)</sup>

سميث

إنه يستطيع أن يكتب وأن يقرأ وأن يحسب . .

- كيد : يا للهول !
- ٨٥ سميث : أمسكنا به وهو يعد دفاتر الأولاد .
- كيد : يا للندالة !
- سميث : ووجدنا في جيبه كتاباً بحروف حمراء .
- كيد : إذن فهو ساحر !
- دك : نعم فهو يستطيع أن يدون العقود ،  
٩٠ وأن يكتب الوثائق الرسمية .
- كيد : آسف لما قلت . فالرجل عندي مستقيم شريف .  
ما لم أقف له على جرم .  
ولذلك لن يموت .  
تعال هنا أيها الرجل .  
٩٥ يجب أن أختبرك بنفسى .  
ما اسمك ؟
- الكاتب : عمانويل .
- دك : لقد اعتادوا أن يصدروا بهذا الاسم الرسائل .  
سيكون خطبك شديداً .
- ١٠٠ كيد : دعوني وحدى . هل اعتدت أن تكتب اسمك ؛  
أو هل لك علامة تخطها ،  
كما يفعل كل رجل شريف مستقيم في معاملاته ؟

: أحمد الله ، يا سيدي ، على أني رببت تربيةً  
حسنة مكنتني من أن أكتب اسمي .

الكاتب

: لقد اعترف ، خذوه إنه خائن .

١٠٥ الجميع

: خذوه من هنا ! واشنقوه ،

كيد

وعلقوا قلمه ودواته في عنقته

( يتناد الكاتب إلى الموت ، يدخل مايكل )

: أين قائدنا ؟

مايكل

: هأنذا أيها السائل !

كيد

: اهرب اهرب . . . إن سير همفري ستافورد وأخاه

١١٠ مايكل

ومعهم جيوش الملك على مقربة منا

: قف ، أيها الوغد ، قف وإلا ألقيتك صريعاً -

كيد

إنه سيلقي مني ندأ له .

وما هو إلا فارس ؛ أليس كذلك ؟

: نعم .

١١٥ مايكل

: ولكي نتساوى سأجعل من نفسي فارساً على الفور

كيد

( يجثو ) قم يا سير جون مورتيمر

فأنت فارس ( ينهض ) الآن

وقد ساويته فواجهه .

( يدخل سير همفري ستافورد وأخوه ومعهما مناد وطبل وجنوده )

١٢٠ ستافورد : أيها الفلاحون العصاة يا حثالة « كنت » ،

ويا من ستكون المشائق نصيبهم ،  
ألقوا بأسلحتكم وعودوا إلى أكوأخكم ،  
وتخلوا عن هذا السوقى ،

فالملك رحيم إذا انفضضتم من حوله .

: ولكنه غضوب ومريق للدماء

١٢٥ الأخ

إذا مضيت في تهوركى :

فإما أن تسلموا وأما أن تموتوا .

: أما هؤلاء العبيد الذين يرفلون في الحرير

كيد

فلست أحفل بهم ،

إننى أخطبكم أنتم أيها الشعب الكريم ،

١٣٠

الذى أرجو أن أكون ملكاً عليه فى مقبل الأيام ،

فأنا الوريث الشرعى للتاج .

: يا لك من وغد ، إن أباك يبيض الجدران

ستافورد

وأنت نفسك قصاص ملابس

أليس كذلك ؟

١٣٥

: وآدم كان بستانياً .

كيد

: وماذا فى هذا ؟

الأخ

: لعمرى تزوج آدموند مورتيمر لإيرل مارش ابنة

كيد

دوق كلارنس - أليس الأمر كما أقول ؟

١٤٠ ستافورد

: نعم يا سيدى !

: وانجب منها بهذا الزواج طفلين توأمين .

كيد

: هذا كذب .

الأخ

: هذا موضع الخلاف . فأنا أقول إن هذا صدق ،

كيد

وقد بعث الإيرل بأكبرهما إلى المراضع فسرقتة

امرأة متسولة ، وجهلا منها بكرم محتده وبوالديه

١٤٥

أصبح بناء عند ما شب وكبر .

وهأنذا ولده ، فأنكروا ذلك إن استطعتم .

: بل هو الحق الخالص ، ومن ثم سيكون ملكاً .

دك

: لقد بنى موقداً فى بيت أبى

سميث

ولا تزال أحجاره قائمة إلى اليوم ،

١٥٠

تشهد بأنه بناء فلا تنكر ما قال .

: أتصدقون كلمات هذا العبد الحقير ،

ستافورد

الذى يهرف بما لا يعرف ؟

: نعم نصدقك . فارحلوا من هنا .

الجميع

: لقد علمك دوق يورك هذا الذى تقوله يا جاك

١٥٥ الأخ

كيد .

كيد

: (حائباً) إنه يكذب فقد اخترعته بنفسى .

(بصوت عال) اسمع يا رجل اذهب إلى الملك  
وقل له عني إني إكراماً لأبيه هنرى الخامس ،  
الذى كان الصبية فى عهده يلعبون بالجنيهات  
الفرنسية بدلا من الحجارة ،

١٦٠

قانع بأن يتولى هو الملك ،  
على أن أتولى أنا الوصاية عليه .

دك

: وإننا سنقطع رأس اللورد « ساي »  
علاوة على ذلك لبيعه دوقية مين .

كيد

: هذا سبب وجيه . فإن فقدتها أضعف إنجلترا

١٦٥

وأصبحت تتوكأ على عكاز ،  
لولا أنى أسندتها بقوتى .

أيها الملوك والرفاق خذوا عني :

إن اللورد ساي قد أفقد الدولة حيويتها وجعلها  
كالخصى .

١٧٠

وفوق ذلك فإنه يتكلم الفرنسية  
ومن ثم فهو خائن .

ستافورد

: يا للجهل المطبق الشنيع !

كيد

: بل أجب إن استطعت عن هذا السؤال ؟

أليس الفرنسيون أعداءنا ،

وهل الذى يتكلم بلسان الأعداء

يمكن أن يكون مستشاراً أميناً .

أجب بنعم أو بلا ؟

: لا . لا . ولذلك لا بد من قطع رأسه .

وما دامت الكلمات الطيبة لا تجدى

فاهجم عليهم بجيوش الملك .

أيها المنادى اخرج وأعلن للناس فى كل مدينة

أن الذين يناصرون كيد خونة ،

وأن الذين يفرون قبل أن تنتهى المعركة

سيشنقون على أبواب دورهم

بمراى من زوجاتهم وأطفالهم للمثلة والعبرة . .

وأنتم يا من تودون أن تكونوا أصدقاء الملك ،

اتبعونى .

( يخرج الأخوان ستافورد وحرسهما )

: وأنتم يا من تحبون العامة اتبعونى

واثبتوا أنكم رجال ، إننا ننشد الحرية .

ولن نترك على ظهرها لورداً أو سيداً هـ

١٧٥

الجميع

١٨٠ الأخ

ستافورد

١٨٥

كيد

١٩٠

لن ندع أحداً منهم يفلت .  
 إلا أولئك الذين يلبسون أحذية مرقعة من الفلاحين ،  
 لأنهم هم الرجال الشرفاء الفقراء ،  
 وبودهم أن ينضموا إلى صفوفنا ولكنهم لا يجراؤن .  
 لقد انتظمت صفوفهم جميعاً وها هم أولاء  
 يسرون نحونا .

١٩٥ دك

كيد : ولكننا أشد ما نكون نظاماً ،  
 عند ما نكون أشد خروجاً على النظام العام .  
 هيا إلى الأمام !

( الشوار يحاربون آل ستافورد الذين عادوا على رأس قوات  
 الملك . صيحات الحرب وقتال يذبح فيه كلا الأخوين ستافورد )

## الفصل الرابع

### المنظر الثالث

#### يتقدم كيد

- كيد : أين دك قصاب آشفورد ؟
- دك : هأنذا يا سيدى .
- كيد : لقد سقطوا أمامك كما تسقط الأغنام والثيرة ،  
وتصرفت فيهم كما لو كنت فى مذبحك الخاص ،  
لذلك سأ كافئك على هذا النحو . . . .
- سأطيل أيام الصيام إلى الضعف ،  
وستمنح أنت تصريحاً بأن تذبح مائة رأس  
إلا رأساً
- كل أسبوع طيلة أيام الصيام .
- دك : لست أطمع فى أكثر من ذلك .
- كيد ١٠ : الحق أقول إنك لا تستحق أقل من ذلك .  
وسأحمل هذا على كتفى تذكاراً للنصر .
- ( يلبس لامة السير ستافورد ودرعه )
- أما الجشتان فستحملان فى أعقاب حصانى ،

حتى أصل إلى لندن ،  
حيث يحمل العمدة السيف ليسير أمامنا .

: إذا أردنا أن نوفق وأن ننجح

١٥ دك

فلنحطم أبواب السجون

ولنطلق سراح المساجين .

: لا تخش بأساً فهذا أمر لا شك فيه ،

كيد

ولتتحف إلى لندن .

( يسرون قدماً )

## الفصل الرابع

### المنظر الرابع

#### لندن — القصر

( يدخل الملك وبيده عريضة استرحام ، والملكة وبيدها رأس سافوك ، واللورد بكنجهام ، واللورد ساي )

الملكة : ( جانباً ) لطالما سمعت أن الحزن يضعف العقل ،

ويبعث فيه الخوف والانحلال ،

فكرى إذن في الانتقام وكفى عن البكاء .

ولكن منذ الذي يستطيع أن يكفكف دموعه

وهو ينظر إلى هكذا ؟

ستنام رأسه هذه هنا على صدرى الحفاق ،

ولكن أين جسده حتى أعانقه ؟

بكنجهام : ما جواب مولاي الملك على استراحام الثوار ؟

الملك : سأرسل بعض الأساقفة لمفاوضتهم ،

فمعاذ الله أن أسمح بأن تزهر كل هذه الأرواح

البريئة

بحد السيف ! وإني لأوثر أن أتفاوض بنفسى مع

« جاك كيد » قائدهم ،

١٠

على هذه الحرب الدامية التي ستفنيهم .  
ولكن مهلاً سأعيد قراءة مظلمتهم ثانية .

الملكة

: ( جاباً ) يا لهم من أوغاد متوحشين !  
أهذا الوجه المليح الذي كان يسيطر على وكأنه  
الكوكب السيار (١) ،

١٥

لم يستطع أن يحملهم على الإذعان له .  
وهم ليسوا أهلاً لأن ينظروا إلى محياه .

الملك

: إن جاك كيد أقسم ليفوزن برأسك يا لورد ساي .  
ولكني أرجو أن تظفروا برأسه يا مولاي .

ساي

الملك

: ما هذا يا سيدتي

٢٠

ألا تزالين تنديبين وتأسين لموت سافوك ؟  
أنخشي يا حبيبتي أنك ما كنت لتجزعي على  
كل هذا الجزع

لو أنني كنت الذي مات وليس سافوك .

الملكة

: لا يا حبيبي لو أنك كنت الذي مات لما  
جزعت ؟

( ١ ) كان الناس قديماً يعتقدون أن للكواكب والنجوم أثراً كبيراً في مصائر الإنسان .

بل لقضيت بعدك من أجلك .

( يدخل رسول )

٢٥ الملك : ما هذا ؟ وما وراءك ؟ ولم قدمت بهذه العجلة ؟

الرسول

: الثوار في « سذرک »<sup>(١)</sup> . اهرب يا مولاي

لقد أعلن جاك كيد أنه أصبح لورد مورتيمر ،

و ادعى أنه ينحدر من بيت الدوق كلارنس ،

ويقول عن جلالتك في صراحة إنك مغتصب ،

ويقسم أنه سيتوج نفسه في وستمنستر .

٣٠

وجيشه يتألف من جمهور خشن من السوق

والفلاحين .

وهم جفاة غلاظ لا يعرفون الرحمة .

وقد شجعهم ، وقوى عزيمتهم على التقدم

موت السير همفري ستافورد ، وأخيه ،

وهم ينظرون إلى المتعلمين والمحامين ورجال

القصر والسادة ،

٣٥

على أنهم طفيليات جشعة ،

ويعتزمون القضاء عليهم .

الملك : يا للرجال الجفاة . . إنهم لا يعرفون ما يعملون .

بكنجهام : مولاي الكريم تراجع إلى كلنورث<sup>(١)</sup> ،

حتى تجند قوة لقمعهم . ٤٠

الملكة : آه . . . لو أن دوق سافوك كان حياً ،

إذن لقضى فوراً على هؤلاء الثوار « الكنتيين »

الملك : تعال معنا إلى كلنورث يا لورد ساي ،

فهؤلاء الثوار الخونة يبغضونك .

٤٥ ساي : قد يعرض هذا جلالتك للخطر ،

فإن منظرى بغض لعيونهم ،

ولذلك سأبقى هنا في هذه المدينة ،

وأعيش وحدي متخفياً قدر الاستطاعة .

( يدخل رسول ثان )

الرسول الثاني : لقد استولى جاك كيد على جسر لندن ،

وفر الأهليون وهاجروا من بيوتهم ، ٥٠

وانضم الأوغاد المتعطشون للغنائم

إلى الحائن وأقسموا معا ،

أن يخرّبوا المدينة ، ويخربوا قصر ك الملكى .

بكنجهام : لا تتوان إذن يا مولاي بل أسرع إلى جوادك .

الملك : هيا بنا يا مارجريت وفي الله أملنا ، وبيده نجاتنا .

الملكة : ( جانباً ) لقد ضاع أملى بعد أن مات سافوك .  
 الملك : وداعاً أيها اللورد ولا تثق بأحد من ثوار  
 « كنت » .

باكنجهام : لا تثق بأحد خشية أن يخونك .  
 ساي : إن ثقى في براءتى

ولذلك ألقاهم بشجاعة وعزم .  
 ( يخرجون )

## الفصل الرابع

### المنظر الخامس

لندن . البرج ، يدخل اورد سكيلز ويتمشى من فوق البرج  
ثم يدخل اثنان أو ثلاثة من الأهالي ويتمشون أسفل البرج

سكيلز : يا هؤلاء هل ذبح جاك كيد ؟

المواطن الأول : لا يا مولاي . . . ولا يحتمل أن يذبح ،

فقد استولوا على الجسر وقتلوا كل من قاومهم ،

واللورد العمدة يطلب معونتك من البرج

ليدافع عن المدينة أمام الثوار .

سكيلز : العون الذى أستطيع أن أستغنى عنه تحت أمركم ،

ولكنى مشغول هنا بأمر الثوار أيضاً .

فقد حاولوا الاستيلاء على البرج ،

فاذهبوا إلى سميثفيلد<sup>(١)</sup> ، واجمعوا الرجال ،

وسأرسل إليكم هناك ماثيو جوف<sup>(٢)</sup> .

قاتلوا فى سبيل مليكم وبلا دكم وأنفسكم .

وداعاً الآن إذ يجب أن أظل هنا

( يدخل القلعة ويخب الأهلون مسرعين )

## الفصل الرابع

### المنظر السادس

لندن . شارع كانون ، يدخل جاك كيد والآخرين ويضرب  
بسيفه على النصب الروماني الأثرى عند مدخل لندن

كيد : الآن أصبح مورتيمر سيد هذه المدينة .

وهأنذا أجلس فوق حجر لندن .

فأنهى وأمر بأن تجرى هذه النافورة المتدفقة

بالنبيذ

بدلاً من الماء طوال السنة الأولى من حكمنا ،

على حساب هذه المدينة . . .

ومن الآن فصاعداً سأعتبرها خيانة عظمى

أن يناديني أحد باسم غير اسم لورد مورتيمر .

( يدخل جندي وهو يعدو )

الجندي : جاك كيد . . . جاك كيد . . . كيد

كيد : دقوا عنق هذا الرجل .

١٠ سميث : لو أن هذا الرجل كان حكيماً

لما دعاك جاك كيد إطلاقاً .

ومع ذلك فأظنه قد حذر بما فيه الكفاية .

دك : مولاي اللورد إن هناك جيشاً يجند في سميثفيلد

كيد : هيا بنا نذهب لقتالهم .

١٥ ولكن فلنبداً أولاً بجسر لندن نشعل فيه النيران ،

وإذا استطعنا فلنشعل النيران في البرج أيضاً ،

... هيا بنا ولنسرع للقائهم ☺ ( ياهبون )

( صيحات حرب ... مواطنون يقودهم سير ماثيو جوف يشتهكون في قتال مع الثوار  
فيذيب ماثيو جوف ومن معه جميعاً ) .

## الفصل الرابع

### المنظر السابع

#### استشفيلد

يقتل مايوجوف وكل من معه ثم يدخل « جاك كيد »  
مع جماعته

كيد : والآن أيها السادة فليذهب فريق منكم ليهدم  
قصر سافوي .

وليذهب فريق آخر لهدم دور القضاء .  
ولتجعلوها كلها أثراً بعد عين .

دك : إن لي ملتمساً لديك يا مولاي اللورد .

كيد ه : ليكن ملتمسك لقب اللوردية ،

فستجيب إليه بمجرد طلبه .

دك : إن ملتمسي أن تصبح الكلمات التي تخرج  
من فمك

هي قوانين إنجلترا .

هولاند : ( جانباً ) إذن ستكون قوانين معوجة ،

فقد رمى بحربة في فمه

١٠

لا يزال يعاني آثارها إلى الآن .

- سميث : ( جانباً ) ستكون قوانين عفنة .
- كيد : لأن أنفاسك تفوح برائحة البلبن المحمر .
- ١٥ : لقد فكرت في هذا الأمر وسيكون ذلك .
- هولاند : هيا اذهبوا واحرقوا كل سجلات المملكة ، وسيكون في هو مجلس بلاط إنجلترا .
- كيد : ( جانباً ) إذن ستكون لنا قوانين عضاضة ما لم تنزع أسنانه من فمه .
- كيد : ومن الآن فصاعداً سيكون كل شيء مشاعاً للجميع .
- ( يدخل رسول )
- ٢٠ الرسول : مولاي اللورد أريد جائزة ؛
- هذا هو اللورد ساي الذي باع المدن في فرنسا ، والذي أثقل كاهلنا بالضرائب الباهظة ، والذي جعلنا ندفع شلناً عن كل جنيه ، وهي الضريبة الأخيرة التي أقرها المجلس .
- ( يدخل جورج ومعه اللورد ساي )
- ٢٥ كيد : سنقطع رأسه عشرات مرات جزاء له على ذلك . . . آه . . . أنت ساي <sup>(١)</sup> اللورد الصوف لورد

---

(١) يسخر من اسمه ، فكلمة ساي معناها نسيج الصوف .

القنب والكتان !

إنك الآن في متناول يدنا وخاضع لأحكامنا  
القضائية الملكية .

أستطيع أن تجيب جلالتي عن سبب تسليمك  
نورماندى

إلى السيد « بازميكو » ولي عهد فرنسا . . . ؟

إلا فليكن معلوماً لديك ، في حضرة هؤلاء ،

٣٠

وفي حضرتنا نحن اللورد مورتيمر ،

أنى أنا المكنسة التى ستكنس القصر

وتنظفه من أمثالك من القاذورات .

لقد أفسدت شباب هذه المملكة بخيانة عظمى ،

إذ أنشأت مدرسة ثانوية عامة ،

٣٥

ولم يكن لأبائنا الأولين من كتب

إلا العصا الخشبية ذات العقد<sup>(١)</sup>

التي يقيدون عليها حسابهم .

فكنت سبباً في استخدام الطباعة .

وعلى غير ما يليق بالملك أو تاجه أو وقاره

٤٠

( ١ ) بأن يحفروا خطوطاً لتدل على ما لهم وما عليهم .

أنشأت مصنعاً للورق .

وسنثبت في وجهك أنك جمعت حولك أناساً  
من الذين يتحدثون عادة عن الاسم والفعل ،  
ونحو ذلك من الكلمات البغيضة

التي لا يليق بأذن مسيحي أن تستمع إليها .  
وعينت قضاة للمحاكمات ليستدعوا الفقراء  
أمامهم

ليسألوهم عن أشياء لا يحIRON لها جواباً .  
وفوق ذلك ألقيت بهم في غياهب السجن ،  
بل أمرت بشنقهم لأنهم لا يعرفون القراءة ،  
مع أنهم لهذا السبب وحده كانوا يجديرون  
بالحياة حقاً .

وسمحت لنفسك أن تركب فوق سرج مبرقش  
طويل الأذيال . أليس كذلك ؟

: وماذا في هذا يا سيدى ؟

سأى

: كان خليقاً بك ألا تلبس الحصان رداء

كيد

على حين يمشى أناس أشرف منك في سراويل  
وقمصان .

٥٥

دك : ويعملون في نفس قميصهم كما أعمل أنا مثلاً  
وأنا قصاب .

سأى

: يا رجال « كنت » .

دك

: ماذا تقول عن كنت ؟

لا شيء إلا هذا « أرض طيبة وشعب سي<sup>(١)</sup> » .

٦٠ كيد

: خذوه من هنا . . . خذوه من هنا . إنه يتكلم

اللاتينية

سأى

استمعوا لكلامي ثم احملوني إلى حيث شئتم .

إن مقاطعة « كنت » كما وصفها قيصر في

مذكراته التي كتبها

لهي خير البقاع في هذه الجزيرة آداباً ونظاماً .

وهذا ما يجعلني آمل في أن قلوبكم لن تخلو

من الرحمة .

٦٥

أنا لم أبع « مين » ولم أفقد « نورماندى »

بل أنا على استعداد لأن أبذل حياتي في سبيل

استردادهما .

لقد كانت العدالة مع الرحمة رائدى دائماً ،

كانت الصراعات والدموع تحركني ،

( ١ ) قالها باللاتينية "Bonaterra, Malagens"

- أما الهدايا فلم تؤثر في قط .
- ٧٠ وما أخذت من أيديكم الأموال  
إلا لأحافظ على الملك والمملكة وعليكم .  
ألم أمنح الهبات الضخمة للعلماء  
لأن دراساتي هي التي جعلتني أثيراً عند الملك ؛  
ولأني رأيت أن الجهل نقمة من الله .
- ٧٥ وأن العلم هو الجناح الذي نظير به نحو السماء .  
يقيني أنكم لن تقدموا على قتلي  
إلا إذا كانت الأرواح الشريرة قد ملكت  
زمامكم .
- إن هذا اللسان طالما تحدث مع الملوك الأجانب  
من أجلكم أنتم -
- كيد : صه يا رجل وقل لي متى ضربت ضربة  
ولو واحدة في ميدان حرب . ٨٠
- سأى : إن كبار الرجال لهم أياد بعيدة المدى ،  
ولكم ضربت يدي أناساً لم أرهم ،  
ومع ذلك لقوا مصرعهم .
- جورج : يا لك من جبان فظيع .  
٨٥ أتهاجم الناس من الخلف ؟

- سای : وهذه الوجنات شحبت من طول السهر  
على مصالحكم .
- كيد : صك أذنه لتعيد الحمرة إلى وجنتيه .
- سای : إن طول الجلوس للفصل في قضايا الفقراء  
ملأني مرضاً وسقماً .
- كيد : سيشق أولاً ثم يقطع رأسه بعد ذلك .
- ٩٠ دك : لماذا ترتعد هكذا يا رجل ؟
- سای : إنه الفالج ، وليس الخوف ، هو الذي يرعيني .
- كيد : إنه يومئ برأسه كمن يقول سأنتصف منكم .
- سأرى أياكون رأسه ، أشد سكوناً على الحشبة  
أم لا .
- أخرجوه واقطعوا رأسه .
- ٩٥ ساي : أخبرني ، ما أكبر ذنب ارتكبته ؟
- هل طمعت في الثروة أو الجاه ؟ . . . تكلم .
- هل امتلأت خزائني بالذهب المغتصب ؟
- وهل ملابسي فاخرة لمراى العين ؟
- ومنذا الذي آذيته ، حتى تسعوا إلى موتى ؟
- إن يدي بريئتان من كل دم أريق بغياً ،
- وهذا القلب براء من كل شر أو خداع .
- ١٠٠

دعوني إذن أعش !

كيد

: ( جانباً ) إن كلماته تجعلني أستشعر الرحمة .

لكني سأكبح جماحي . يجب أن يموت ،

ولو كان موته بسبب حسن دفاعه عن حياته .

١٠٥

( بصوت عال )

أخرجوه فإنه يخفي تحت لسانه شيطاناً .

وهو لا يتكلم باسم الله . اذهبوا به . . .

أخرجوه — أقول لكم — اضربوا عنقه فوراً .

ثم ادخلوا بيت زوج ابنته سير جيمس كرومر

عنوة

ودقوا عنقه هو الآخر ،

١١٠

ثم أحضروا الرأسين على عودين إلينا .

سمعاً وطاعة .

الجميع

: بني وطني ! لو أن الله أبي أن يستمع إلى دعائكم

سأى

وصلاتكم

كما صُمِّت آذانكم عن دعائي ،

فأى مصير ستلقاه أرواحكم عند ما تموتون ؟

ترفقوا بي ، إذن ، وأنقذوا حياتي .

١١٥

كيد

: أخرجه ونفذوا ما أمرتكم به .

( يقودونه إلى الخارج )

إن أعلى النبلاء مكانة في هذه المملكة

لن يبقى رأسه على كتفيه ،

إلا إذا خضع لي وأدى الضرائب .

ولن تتزوج عذراء في هذه البلاد

١٢٠

إلا إذا قدمت بكارتها لي قبل أن يبنى بها . . .

سينظر إلى الناس على أنى مولا هم المطاع ،

وسنكلفهم ونأمرهم أن تصبح النساء حلاً للجميع

كما يهوى القلب أو يتمنى اللسان .

١٢٥ دك

: مولاي اللورد متى نذهب إلى « تشيسيد »

ونأخذ السلع بقوائمنا<sup>(١)</sup> ؟

كيد

: سنفعل ذلك فوراً .

الجميع

: يا لك من رجل شجاع .

( يدخل رجل ومعه رأسان )

( ١ ) القوائم لها معنيان المعنى الأول الشراء على الحساب والمعنى الثانى قوائم المياف

وهو يريد المعنيين .

وتشيسيد فى ذلك الوقت هو الشارع الذى فيه الخوانيت الفخمة .

كيد

١٣٠

: ولكن أليس هذا الرجل أشجع ؟

دعوهما يقبلا أحدهما الآخر ،

فقد كانا متحابين في حياتهما . . .

لا بل فرقوهما ثانية خشية أن يتآمرا

على تسليم بعض مدن أخرى في فرنسا . . .

أيها الجنود أرجئوا نهب المدينة حتى الليل ،

وسنسعى خلال شوارع المدينة ،

١٣٥

وهذه الرعوس محمولة أمامنا بدلا من الصوالب

وعلى كل زاوية من شوارع المدينة

دعوا كلا الرأسين يقبل الآخر .

هيا اخرجوا من هنا .

( يتحرك الثوار ويواصلون السير )

## الفصل الرابع

### المنظر الثامن

( صيحات حرب وتراجع )

يعود كيد ثانية ومعه الرعاع الذين يصحونه

كيد

: اصعدوا إلى سوق السمك !

واهبطوا إلى زاوية سانت ماجنوس<sup>(١)</sup> !

اقتلوهم واصرعوهم وألقوا بهم في التاميز

(صوت بوق المفاوضة)

ما هذه النعمة التي أسمعها ؟

هل يجسر أحد على إصدار الأمر بالتراجع

أو المفاوضة وقد أمرت بالقتال ؟

يدخل بكسجهام وكافورد الشيخ وحولهما (الحاشية)

بكنجهام : نعم ها هم أولاء الذين يجسرون على ازعاجك ،

وسيزعجونك دون شك ،

اعلم يا كيد - أننا جئنا سفراء من الملك

إلى هذه الجماهير التي أضللتها ،

ولنعلن العفو المطلق عن جميع الذين يتخلون

عنك ،

ويعودون إلى ديارهم في سلام .

كلفورد : ما تقولون في ذلك أيها المواطنون ؟ هل تعدلون

عن عزمكم ،

وتدعون للعفو الذي يعرض عليكم ،

أو تدعون هذا التأثير يقودكم إلى حتفكم ؟

١٥

من كان منكم يحب الملك ويريد أن يدخل في

عفوه ،

فليرفع قبعته وليهتف عاش الملك .

ومن كان منكم يكره الملك ولا يمجده أباه

هنري الخامس ، الذي زلزل فرنسا كلها ،

فليهرز سلاحه مهدداً بين أيدينا وهو يمر .

٢٠

: حفظ الله الملك ! حفظ الله الملك !

الجميع

: ما هذا ؟ يا بكنجهام وكلفورد

كيد

أبلغت بكما المرأة إلى هذا الحد ؟

وأنتم أيها الفلاحون السفلة أتصدقونهما ؟

أتريدون أن تشنقوا وصكوك العفو مربوطة إلى

أعناقكم ؟

٢٥

وهل فتحت بسيفي أبواب لندن عنوة لتخذلوني

هنا

عند حافة هوايت هارت في « سذك » (١) ؟

ظننت أنكم لن تلقوا السلاح حتى تستردوا

حريتكم القديمة ؛

ولكنكم جميعاً جبناء مرتدون ويسركم أن تعيشوا

عبداً للنبلاء

ليقصموا ظهوركم بأحماهم وليغتصبوا بيوتكم

٣٠

من فوق رؤوسكم

وليستبيحوا نساءكم وبناتكم تحت أبصاركم .

أما أنا نفسي فساخرج من هنا ،

ولتنزل عليكم لعنة الله جميعاً .

: سنتبع كيد . . سنتبع كيد !

الجميع

: هل كيد هذا هو ابن هنري الخامس

٣٥ كلفورد

حتى تصيحوا جميعاً بأنكم ستتبعونه ؟

وهل سيقودكم إلى قلب فرنسا

ليجعل أحقركم شأناً أميراً أو سيداً ؟

وا أسفاه ، إنه لا يملك بيتاً ولا يعرف مكاناً  
يهرب إليه ؛

بل ولا يدري كيف يكتسب عيشه إلا بالسلب  
وبسرقة أصدقاءكم وسرقتنا .

٤٠

أليس عاراً أنكم في الوقت الذي تعيشون فيه  
متنازعين ،

يهب الفرنسيون الحائفون الذين طالما قهرتموهم  
ويقومون بالهجوم أخيراً على البحار ويهزمونكم ؟  
وكأنى بهذه الفتنة الأهلية وقد مكنت لهم  
وجعلتهم يسيطرون على شوارع لندن ؛

٤٥

ويصيحون في كل من يمر بهم : « أيها الجبان  
الحقير ! »

ولخير لكم أن يفشل عشرة آلاف من السفلة  
من أمثال « كيد »

من أن تعنو رقابكم لرحمة الفرنسيين .  
هيا إلى فرنسا . . . إلى فرنسا . . . واستعيدوا

٥٠

ما فقدتم ،

ودعوا لإنجلترا ، فهي وطنكم الحبيب .

إن عند هنرى أموالاً وأنتم أقوياء شداد ،  
وما دام الله معنا فلا ترتابوا فى النصر . . .

الجميع : كلفورد ! كلفورد ! سنتبع الملك وكلفورد .

٥٥ كيد : هل هناك ريشة أكثر تطايراً مع الرياح من  
هذه الجماهير ؟

إن اسم هنرى الخامس يجرهم إلى ميثاق من  
المفاسد ،

ويجعلهم يذروننى وحيداً ؛ وإني لأراهم تتدانى  
رعوسهم و يتهامسون ليأخذونى على غرة .

٦٠ فلاشق طريقى بسيفى فلم يعد لى هنا مقام ،  
فلاأخترق جمعكم ولو كنتم أبالسة الجحيم !  
ألا فلتشهد السموات ، وليشهد الشرف ،  
أنى لم أرتد على أعقابى عن ضعف فى عزيمتى ،  
بل لخيانة أتباعى السفلة الأصاغر .

( يشق لنفسه طريقاً بسيفه ثم يذهب )

بكنجهام : ماذا هل هرب ؟ فليذهب بعضكم وراءه ، اتبعوه ،

٦٥ ومن يحضر منكم رأسه إلى الملك يفز بجائزة  
ألف جنيه .

(يتبعه بعضهم) اتبعوني أيها الجنود وسأدبر وسيلة  
 لإصلاح ما بينكم وبين الملك .  
 ( ياهبون )

## الفصل الرابع

### المنظر التاسع

قلعة كنفورث - قرع طول - يدخل الملك والمملكة  
وسمرست من فوق السور

الملك : هل تمت ملك فاز بمثل هذا العرض الدنيوى  
ثم لا يحظى من الرضى بأكثر مما نلت ؟  
إنى لم أكد أحبو من مهدي حتى وليت الملك  
ولما أزل في الشهر التاسع من عمري ،  
وما في الرعية من مشتاق أن يكون ملكاً ،  
قدر اشتياقي أنا الملك أن أكون فرداً من الرعية .  
( يدخل بكنجهام وكلفورد الشيخ )

بكنجهام : السلامة ، والأخبار السارة ، لك يا مولاي .  
الملك : ماذا تقول يا بكنجهام هل قبض على الخائن  
« كيد » ؟

أو تركتموه يفلت ليستجمع قوته ؟  
( تدخل الجماهير أسفل القلعة وفي رقابها مقاود )  
١٠ كلفورد : لقد فرياً مولاي واستسلمت كل قواته ،

وها هم أولاء بكل خشوع قد أقبلوا واضعين

المقاود في أعناقهم

ينتظرون حكمك عليهم بالحياة أو الموت . .

الملك : افتح إذن أيتها السموات أبوابك السرمدية ،

وتقبلي آيات حمدي وثنائى .

أيها الجنود لقد افتديتم اليوم حياتكم ،

١٥

وكشفتكم عن صادق حبكم للمليككم وبلاذكم :

فتأبروا على هذا النهج السليم ،

واعلموا أن هنرى ، وإن خانه الحظ ، لن

تخونه الرحمة بكم .

ولذا فإنى آذن لكم بالانصراف جميعاً ؛

والعودة إلى بلادكم المختلفة ؛ مزودين جميعاً

بشكرى وعفوى .

٢٠

الجميع : حفظ الله الملك ! حفظ الله الملك !

( يدخل رسول )

الرسول : ائذن لى يا مولاي أن أبلغك

أن الدوق يورك وصل حديثاً من أيرلندا

ومعه جيش قوى ضخم

مؤلف من جنود أيرلنديين من المشاة

٢٥

ذوى الأسلحة الثقيلة والخفيفة .

وهم يتقدمون نحونا فى أتم نظام وخير أهبة .

والدوق لا يفتأ يعلن على طول الطريق

أنه لا ينبغي بأسلحته سوى تخليصك

من الدوق سمرست الذى ينعتة بأنه خائن .

٣٠

الملك : وهكذا قدر لمملكتى أن تشقى ، بين « كيد »

ويورك ،

كسفيينة لم تكد تنجو من العاصفة

حتى أغار عليها القراصنة ؛ وغلبوها على أمرها .

فالآن لم يكد « كيد » يرد على أعقابها وتفرق

رجالها ،

حتى تلاه يورك بأسلحته وجنوده .

٣٥

أرجوك ، يا بكنجهام ، أن تذهب إليه وتلقاه

وتسأله عن الدافع إلى امتشاق الحسام .

وبلغه عنا أنا سنرسل دوق آدموند إلى البرج .

وأنت يا سمرست فلتعلم أننا سنودعك البرج

حتى يتفرق عنه جيشه .

٤٠

سمرست : مولاي : سأسلم نفسى للسجن طائعا مختاراً

بل للموت إن كان فى هذا ما يحقق الخير

لبلادى .

الملك وعلى أى حال لا تخاشنه فى الحديث أكثر مما يجب ،

فهو عنيف ولا يطبق اللهجة الجافية .

٥٤ بكنجهام : سأفعل ، يا مولاي ، ولا يخامرك شك فى أنى سأعالج الأمور جميعاً

بحيث تجرى كلها فى صالحك .

الملك : هيا يا زوجى ندخل . ولنتعلم أن نحكم حكماً أفضل ،

حتى لا تلعن إنجلترا أيام حكمى الشقى . .

( قرع طبول وهم يخرجون )

## الفصل الرابع

## المنظر العاشر

( كنت - حديقة إيدن - يدخل « كيد » )

كيد : نخشت المطامع ، ونخشت أنا ،  
الذى أتقلد سيفاً ، ومع ذلك أتضور جوعاً .  
لقد اختفيت هذه الأيام الخمسة في هذه  
الغابات ،

ولم أجرؤ على أن أطل برأسي ،  
فالبلد كله طوع بناني ، ولكن الجوع أضناني ،  
فلا أستطيع البقاء أكثر من ذلك ،  
ولو منيت الحياة ألف سنة أخرى .  
لهذا صعدت جداراً من القرميد ،  
وتسللت إلى هذه الحديقة ،  
لعل أستطيع أن أكل العشب تارة ،  
أو أن أجمع بعض خضر السالت<sup>(١)</sup> . تارة

( ١ ) يتلاعب كيد هنا بكلمة « Sallet » ولها في الإنجليزية معنيان : الأول الخس - والاشتقاق هنا مشابه لكلمة سلطة ، والثاني خوذة . . ويقول إن الكلمة أفادته ، فبمعنى الخمسة يأكلها ، و بمعنى الخوذة تقيه السهام تارة ، ويجعل منها كوزاً للشرب تارة أخرى .

أخرى ،  
 وهو مستحب ، لترطيب معدة الإنسان في  
 مثل هذا الجو الحار .  
 وإنى لأعتقد أن كلمة السالت هذه  
 ولدت لتكون مصدر خير لى ،  
 فكثيراً ما وقتنى ، ولولاها لنفذت السهام ومزقت  
 رأسى ،  
 وكثيراً ما ردت ظمئى وأنا أقطع الطريق فى  
 شجاعة ،  
 فكنت أتخذها وعاء للشرب بدلا من الكوز ،  
 وها هى ذى الآن ترد جوعى وتقوم مقام الغذاء  
 عندى . . .

( يدخل إيدن )

إيدن : يا إلهى منذا الذى يؤثر عيش النّصّب فى  
 البلاط الملكى

٢٠ على نعيم الحياة فى مثل هذه الجهات الهادئة..؟  
 هذا الميراث المتواضع الذى خلفه لى أبى  
 يملأنى رضاً وقناعة فيعدل عندى ملكاً بأسره .  
 أأنطلع لأن أصبح عظيماً على حساب الآخرين ،

أو أجمع ثروة تثير على الحقد والحسد .

وحسبى أن أحافظ على مكانتى ،

وأن يتعرف الفقراء على بابى راضين .

٢٥

كيد : هذا رب المزرعة ، جاء ليقبض على

كأنى ضال تسلل إلى مزرعته الخاصة

دون إذن منه — ويلك أيها الوغد !

لسوف تشى بى لتفوز بألف جنيه

٣٠

جائزة الملك ثمناً لرأسى ؛

ولكنى سأحملك على أن تزدرد الحديد كالنعام ،

وأن تبلع سيفى هذا كأنه دبوس كبير ، قبل أن

نفترق .

إيدن : ولماذا أشى بك أيها الرفيق الجلف ، كائناً من

كنت ،

فأنا لا أعرفك حتى أشى بك ؟

٣٥

ألم يكف أن اقتحمت حديقتى

وتسورت جدارى ، لتسرق أرضى

كما يفعل اللص ، على رغمنى أنا صاحب

الضيعة ،

ولم يكفك هذا حتى تتحداني بهذه الألفاظ  
النايبة ؟

٤٠ كيد

: أجل بحق أزكى دم أريق ،  
إني أتحداك بل أتجراً عليك —  
تأمل في جيداً — إنني لم أذق طعاماً طوال  
أيام خمسة ،  
ومع ذلك تعال أنت ورجالك الخمسة ،  
فإذا لم أترككم جثثاً هامدة ،  
فلا جعلني الله أذوق هذه الأعشاب مرة  
أخرى .

٤٥

إيدن

: لا ، لن يقال أبداً وإنجلترا في الوجود  
إن « الكسندر إيدن » من أعيان « كنت »  
استساغ لنفسه أن يحارب رجلاً فقيراً نال منه  
الجوع ،  
حديق بعينيك الشاخصتين في عيني ،  
وانظر أتستطيع أن تغلبنى بنظراتك :  
وقارن أطرافك بأطرافي يظهر لك قصورك ،  
فيدك ليست إلا إصبعاً إلى جانب قبضتي ،  
وساقلك ليست إلا عصاً إذا قورنت بهذه الهراوة ،

٥٠

الغليظة ،

وفي قدمي من القوة ما يساوي كل ما تملك  
أنت منها ،

ولو رفعت ذراعي في الهواء ،

٥٥

لحفر لحديك في الأرض فوراً -

وليست العظمة في المطاولة بالكلام ،

فدع سيفي هذا يجبك بما عف عنه اللسان .

: بحق بسالتي إنه البطل المتناهي كمالاتي ،

كيد

الذي لم يسمع بمثله قط !

٦٠

أيها السيف الحديد لئن نبا حديك ،

ولم تمزق هذا المهرج المستطيل العظام إرباً قبل

أن ترتد إلى غمدك ،

إذن لدعوت عليك جاثياً على ركبتى أن تتمزق

وتستحيل مسامير مثلومة للنعال .

( يشبكان في قتال ويسقط « كيد » )

آه لقد ذبحت ! قتلني الجوع ولا شيء غيره . .

٦٥

أطعموني الوجبات العشر التي فاتتني ،

ومروا عشرة آلاف شيطان مرید أن يقفوا في

وجهي ،

وأنا أتحداهم جميعاً . . . ألا فلتجنى أيتها  
الحديقة !

ولتتحول منذ الآن مقبرة تضم رفات سكان هذا  
البيت جميعاً ،

فإن روح كيد الذى لا يقهر قد أزهرق فيك .

٧٠

: أهو « كيد » الذى قتلت ؟ . . . ذلك الحائن

إيدن

الرجيم ؟ . . .

أيها السيف سأجلك وأقدسك من أجل صنيعك  
هذا ،

ولتنصب فوق قبري عند ما أموت ،

ولن أغسل هذا الدم من نصلك

بل أدعك تلبسه كأنه شعار المجد

٧٥

ينم عن الشرف الذى أحرزه صاحبك .

: وداعاً يا إيدن ، ولتفخر بما أحرزت من نصر . . .

كيد

وقل لمقاطعة كنت عني : لقد فقدت خير

رجالك ،

وحث الناس جميعاً على أن يكونوا جبناء

لأنى أنا الذى لم أهب شيئاً قط ،

٨٠

قهرنى الجوع ولم تقهرنى شجاعة الشجعان .  
( يموت ) .

إيدن

: ألا فلتحكم السماء بينى وبينك فلشد ما ظلمتنى !  
مت أيها الصعلوك اللعين ، يا نكبة الأم التى  
حملتك ،

وبودى وأنا أغمد سيفى فى جسدك الآن  
أن أدفع بروحك إلى الجحيم ؛  
ولأجرنك من هنا من عقبك وألقى بك على  
كثيب من القمامة ،

٨٥

حيث يكون هذا لحدك ،  
وهناك أقطع رأسك الحسيس الأخرس ،  
وأحمله فى زهو بالنصر إلى الملك ،  
تاركاً جسدك طعاماً للغربان .

٩٠

( يجر الجثة إلى الخارج )

## الفصل الخامس

### المنظر الأول

بطحاء على الطريق ما بين لندن ومانت أولبنز في أذناها حانة وفي أقصاها معسكر  
للجيش بخيامه . ويرفرف العلم الملكي فوق خيمة من هذه الخيام .

( يدخل يورك وجيشه من الأيرلنديين يدقون الطبول ويحملون الرايات )

يورك : هكذا أقبل من أيرلندا يورك ليطالب بحقه ،  
وينتزع التاج عن رأس هنرى الواهن .  
دقوا الأجراس عاليا ، وأوقدوا النيران مشرقة  
وضاءة ،

حفاوة بالملك الشرعى لإنجلترا العظيمة !  
أيها الملكية المقدسة ، مندا الذى لا يشترىك  
غالياً ؟

فالتاعة أجدر بمن لا يعرف كيف يحكم ،  
إن هذه اليد لم تخلق لتمس شيئاً سوى الذهب ،  
ولن أستطيع أن أقرن قولى بالعمل ،  
مالم يستند قولى إلى قوة الحسام أو الصوبلحان ،

أجل وسيكون لي صوبلجان ، ما دام في الجسم  
روح ،

١٠

زهر الزنبق شعار ملوك فرنسا . . .  
( يدخل بكنجهام )

من الوافد علينا ؟ بكنجهام جاء لإزعاجي ؟  
لقد أرسله الملك بلا شك ، فلاصطنع الحيلة معه .  
بكنجهام : أى يورك ، إذا كنت تضمّر خيراً فأنا أحبيك  
خير تحية .

١٥ يورك : إني أتقبل تحياتك ، يا همفري دوق بكنجهام .  
أأنت رسول أم جئت لمجرد الزيارة ؟

بكنجهام : بل رسول من عند هنرى مولانا المهيّب ،  
لأعرف أسباب هذا التسلح في زمن السلم .  
ولماذا وأنت من رعيته مثلى

٢٠ جندت هذه القوات الكبيرة ، دون إذن منه  
حائثاً بقسمك وولائك ،  
وجرؤت على حشد هذه القوات على مقربة من  
القصر ؟

يورك : ( جانباً ) أكاد أعجز عن الكلام لشدة غضبي

وسخطي ،

إن في مقلوري أن أقد الصخر وأقاتل بالصوان ،

لشدة سخطي على هذه التعبيرات الجوفاء .

ولكني مع ذلك لا أملك إلا أن أفعل

٢٥

كما فعل آياكس تيلامونيوس<sup>(١)</sup> ،

فأصب جام غضبي على الضأن والثيران .

أنا أعرق نسباً من الملك ، وأحق بالملك منه ،

ورأني أدنى إلى رأى الملوك .

ولكني مع ذلك يجب أن أظهار بالمودة والولاء

٣٠

إلى حين ،

حتى يزداد هنري وهناً وازداد أنا قوة .

( بصوت عال ) اغفر لي يا بكنجهام طول صمتي

فلدهني مضطرب من الحزن والكآبة .

إن الذي حملني على إحضار هذا الجيش

إلى هنا

( ١ ) آياكس تيلامونيوس ( Ajax Telamonius ) هو ابن تلامن أحد أبطال حرب

طروادة ، يضرب به المثل للمحارب الغبي .

هو رغبتى فى إبعاد سمرست المتعجرف عن  
الملك ،

لأنه مثير للفتنة ضد جلالته وضد الدولة .

بكنجهام : هذا عمل بالغ منتهى الجرأة .  
ومع ذلك فإن لم تكن هذه القوات جندت  
لأغراض أخرى

فإن الملك قد أجاب مطلبك .

فالدوق سمرست سجين فى البرج

يورك : أتقسم بشرفك أنه سجين ؟

بكنجهام : أقسم بشرفى أنه سجين .

يورك : ما دام الأمر كذلك فأنا أسرح قواتى هذه ،  
يا بكنجهام

أيها الجنود أشكركم جميعاً . والآن تفرقوا

ولا قونى غداً فى ميدان القديس جورج (١) ،

وستنالون مرتباتكم وكل ما تريدون .

ولياًخذ مولاي هنرى الصالح

ابنى الأكبر بل أبنائى جميعاً رهائن لمحبتى  
وإخلاصى .

وسأبعث بهم جميعاً طائعاً مختاراً ما دمت حياً ؛  
وسأضع تحت تصرف مولاي كل ما أملك  
من أرض ومتاع وخيول ودروع ،

ليستخدمها كيفما شاء بحيث يموت سمرست .

بكنجهام : أى يورك إني لأمتدح فيك هذا الخضوع  
الكريم ،

فلنذهب معاً إلى خيمة جلالة الملك .

( وفيما هما يقتربان من الخيمة الملكية يقل عليهما الملك  
ويتقدم نحوهما للقائهما )

الملك : أى بكنجهام أوثقت أن يورك لا يبغى بنا  
أذى

حتى تمشى معه ويدك في يده ؟

يورك : بكل خضوع واستسلام يقدم يورك نفسه  
لحلالكم .

الملك : إذن ماذا تعنى هذه القوات التى جئت بها ؟

يورك : جئت بها لأقصى الحائن سمرست من هنا ،

ولأشن الحرب على الثائر اللعين « كيد » .

الذى سمعت بعد ذلك أنه حبط سعيه .

( يدخل إيدن ومعه رأس كيد )

إيدن

: إذا سمح لرجل نخشن رقيق الحال مثلى

أن يمثل فى حضرة الملك ،

فإنى بكل نخشوع أقدم بين يدى جلالتك

رأس رجل نخائن .

٦٥

رأس « كيد » الذى ذبحته فى مبارزة بيننا

: رأس « كيد » ؟ تباركت اللهم ما أعد لك !

الملك

أرنى هذا الوجه وهو ميت ،

هذا الوجه الذى كلفنى حياً كثيراً من المتاعب

الشديدة ،

وقل لى أيها الصديق أنت الذى قتلتته حقاً ؟

: نعم أنا ، إن أذنت يا مولاي .

٧٠ إيدن

: وما اسمك ؟ وما رتبتك ؟

الملك

: اسمى ألكسندر إيدن

إيدن

رجل من أعيان كنت يحب مولاه الملك .

إن أذنت يا مولاي ولم يكن فى ذلك جرأة منى

بكنجهام

فإنه يستحق الإنعام عليه برتبة فارس

٧٥

جزاء له على خدماته الطيبة ،

الملك

: اركع يا إيدن (يركع). قم فأنت فارس ،

ولك منى ألف جنيه جائزة على خدماتك ،

ومنذ اليوم ندعوك لتدخل في معيتنا ،

إيدن

: ليت إيدن يعيش ليثبت أنه جدير بهذه النعمة ،

ولا يعيش إلا محافظاً على الإخلاص والولاء

لسيده ومولاه . . .

٨٠

(تدخل الملكة وسمست)

الملك

: انظر يا بكنجهام إن سمست قادم مع الملكة ،

فأسرع إليها ومرها أن تخفيه حالا عن عين الدوق

الملكة

: لن يخفى رأسه من أجل ألف يورك ،

بل سيثبت له في شجاعة ويلقاه وجهاً لوجه ..

٨٥ . يورك

: ما هذا ؟ هل سمست حر طليق ؟

إذن يا يورك أطلق أفكارك التي طال احتباسها ،

واجعل لسانك يوافق فيعلن ما به .

أيمكن أن أحتمل رؤية سمست ؟

أيها الملك الكاذب ، لماذا نقضت عهدك معي ،

وأنت تعلم قلة احتمالي للخداع ؟

٩٠

هل دعوتك ؟ لا لست بالملك ،

ولست صالحاً لتحكم وتسود الجماهير

ما دمت قد جينت بل عجزت عن أن تتحكم  
في خائن واحد،

ولا يليق التاج لهذا الرأس الذي فوق كتفيك ،  
ويدك هذه لم تخلق إلا لتحمل عكاز

٩٥

ال دراويش

لا أن يزينها صوبلخان الملك المهيب .

وهذا التاج الذهبي يجب أن يحيط بجبهتي

هذه التي تستطيع بتقطيعها فابتسامها

أن تقتل وتشفي وكأنها رمح أخيل \* .

وهذه هي اليد التي تليق بحمل صوبلخان الملك

عالياً

١٠٠

ولها به المقدرة على تنفيذ قوانين الدولة الصارمة .

تخل عن مكانك ، فبحق السماء لن تكون بعد

اليوم حاكماً

على من خلقته العناية الإلهية ليكون حاكماً

عليك .

---

\* آخيل « Achilles » البطل اليوناني المعروف الذي أزال، فيما يقال ، الصداً الـ

على درع تليفوس « Telephus » من جرحه .

سميرت : يا لك من خائن رجيم ، إني أقبض عليك يا يورك  
بتهمة الحياة العظمى للملك والتاج ،  
١٠٥  
أطع أيها الخائن الوقح ، واركع على ركبتيك  
طلباً للرحمة .

يورك : أتريدني أن أركع ؟ دعني أولاً أسأل هذين :  
هل يحتملان أن تتشنى ركبتاي لمخلوق .  
يا غلام ادع إلى ابني ليكونا كفيلي  
( يخرج جندي من أعوان يورك )

١١٠  
أنا أعلم أنه أهون عليهما أن يرهنا سيوفيهما  
من أن يسلماني للسجن

الملكة : ادع كلفورد إلى هنا ، ومعه أن يأتي على الفور  
ليقول كلمته هل ابنا يورك الدعيان  
يصلحان لأن يكونا كفيلين لأبيهما .  
( يخرج جندي من أعوان لانكستر )

١١٥ يورك : إيه يا طريدة نابولي ، المملطخة بالدم !  
يا وباء نزل على إنجلترا !  
إن ابني يورك يفضلانك مولداً ومحتداً  
وسيكلفلان أباهما والويل لمن يرفض كفالة ابني لي .  
( يدخل كلفورد ورتشارد )

انظر لانهما قادمان . أقسم أنهما سيصلحان الأمور .  
( يدخل كلفورد الشيخ وابنه )

- ١٢٠ الملكة : وما هوذا كلفورد قادم ليرفض كفالتهمما .  
كلفورد : الصحة والسعادة لك يا مولاي الملك ( يركع )  
يورك : أشكرك يا كلفورد . . قل ما وراءك من أنباء . .  
لا . . لا تروعنا بهذه النظرات الغاضبة ،  
فنحن مولاي الملك ، اركع ثانية ،  
ونحن نتجاوز عما أقدمت عليه من خطأ .  
١٢٥ كلفورد : هذا هو مليكي يا يورك وأنا لا أخطئه  
إنك أنت الذي تخطئ إذ تظن أني أغضب  
خطأ .

اذهبوا به إلى مستشفى المجاذيب  
فلا بد أنه قد أصابه جنون .

- ١٣٠ الملك : نعم يا كلفورد إنه الجنون ونزوة الطمع  
جعلاه يقف هذه الموقف العدائي من ملكه .  
كلفورد : إنه خائن فألقوا به في البرج ،  
واقطعوا هذا الرأس المثير للفتنة .  
الملكة : إنه مقبوض عليه ولكنه لا يريد أن يذعن ،

- ويدعى أن ولديه سيكفلانه  
 ١٣٥ : ألا تفعلان ذلك يا ولدى ؟  
 يورك  
 إدوارد : أجل يا أبى إذا كانت تعهداتنا تجدى .  
 رتشارد : فإن لم تجد الكامات فستجدى سيوفنا  
 ١٤٠ : لعمري أى ذرية من الخونة نلقى هنا ؟  
 كلفورد  
 يورك : انظر فى المرأة وانعت خيالك بهذا الذى تقوله .  
 إنى ملكك وما أنت إلا خائن خبيث الطوية .  
 ادع إلى هنا دبنى الأصيلين ،  
 ليخيفا بصلصلة سلاسلهما هذه الكلاب  
 المتلصصة الحبشة .  
 ادع سالسبورى ووريك أن يحضرا إلى .  
 ١٤٥ ( يدخل ايرل ورك وسالسبورى )  
 كلفورد : أو هذان هما دباك ؟ سنطاردهما حتى الموت  
 ونصفدك بأغلاهما إذا جرؤت على إحضارهما  
 إلى ساحة النزال  
 رتشارد : لطالما رأيت الكلب المسعور المختال  
 يرتد ليعض من حوله حين يطلق سراحه ،  
 ثم لا يكاد تصيبه لكمة من مخلب الدب القوى ،  
 ١٥٠ حتى يولى الأدبار وذيله بين فخذه وهو يعوى .

وسوف تلقون هذا المصير

إذا سولت لكم نفوسكم أن تتحدوا لورد وريك

: انخسأ يا جماع الحقده . . أيها الكتلة الشوهاء ،

أيها المعوج في خلقك خالقك .

كلفورد

١٥٥

: أجل سنزيد من لهيبك في أقل من لمح البصر .

يورك

حذار وإلا أحرقكم لهيبكم هذا .

كلفورد

: ماذا جرى يا وريك حتى نسيت ركبتاك

الملك

الركوع لنا ؟

وأنت يا سالسبورى عار على شيبتك

أيها المضلل الخرف لابنك المخبول !

١٦٠

ما بك ، أتسلك مسلك المتمرّد الشرير وأنت على

حافة القبر ،

وتسعى وأنت مفتوح العينين وراء الإثم والمنكر ؟

أين الإخلاص ؟ بل أين الولاء ؟

وأنى يكون لهما مأوى إذا توليا من رأسك

الأشيب ؟

أتحفر بيدك القبر باحثاً عن الحرب

١٦٥

وتدنس وقار شيخوختك بالدماء ؟ . . .

أتبلغ هذه السن ولما تزل تعوزك التجارب ؟  
ولإ فكيف تسيء استخدام التجارب بعد  
أن نلتها ؟

يا للعار اثن ركبتيك بدافع من واجبك نحونا ،  
فقد أحناهما كبر السن وأدناهما من القبر .

١٧٠

سالسبوري : مولاي ، لقد بحثت بنفسى

حق هذا الدوق الواسع الشهرة ،  
وأنى اعتبره من أعماق ضميرى  
الوارث الشرعى لعرش إنجلترا .

: ألم تقسم يمين الولاء لنا ؟

١٧٥ الملك

سالسبوري : نعم أقسمت .

الملك : وكيف تقف بين يدى رب السماء

وأنت تحنث بهذا القسم ؟

سالسبوري : إنه لإثم كبير أن تقسم على باطل ،

ولكن الإثم الأعظم أن تصر على هذا القسم  
الباطل .

١٨٠

ومنذا الذى يتقيد بقسم مقدس ،

إذا هو أقسم على ارتكاب جريمة قتل أو سرقة

إنسان ،

- أو اغتصاب عذراء بريئة ،  
أو على حرمان يتيم أموال أبيه ،  
أو حرمان أرملة حقها الشرعى ،  
إذا لم يكن لديه من دافع على هذا الجرم  
إلا مجرد الارتباط بقسم مقدس ؟
- الملكة : إن الحائن الفطن لا يحتاج إلى محام ماهر .  
الملك : ادع بكنجهام ومره أن يتسلح .  
١٩٠ يورك : ادع بكنجهام ومن شئت من الأعوان  
فقد اعتزمت أمراً فإما الموت أو المجد .  
كلفورد : أولهما بلا ريب أن صحت الأحلام .  
وريك : خير لك أن تأوى إلى فراشك وأن تعاود الأحلام ،  
لتقى نفسك العاصفة التى ستهب فى الميدان .  
١٩٥ كلفورد : قد صبح عزمى على أن أحتمل عاصفة  
أشد هولا مما تستطيعون إثارتها اليوم ،  
وسأسجل هذا العزم فوق خوذتك  
إن أتيح لى أن أميزك بشعار بيتك .  
وريك : قسما بشعار أبى شعار بيت « نيفل » العريق .  
٢٠٠ وهو الدب الواقف : المقيد إلى عمود ذى عقد ،

لأضعن اليوم خوذتي على رأسي عالية ،  
كشجرة الأرز فوق قمة جبل :

تظل محتفظة بأوراقها رغم العواصف ،  
حتى أبعث الخوف فيك من هذا المنظر .

٢٠٥ كلفورد : وأنا سأمزق هذا الدب من خوذتك ،

وأطأه بقدمي بكل زراية ،

على الرغم من حارسه الذي يحميه .

كلفورد الابن : والآن هلم إلى أسلحتنا أي أبي المظفر ؛

لنقهر الثوار وأعوانهم .

٢١٠ رتشارد : ويحك تحدث بالخير لا بالحقه هكذا

وأنت ستتناول عشاءك الليلة مع السيد المسيح .

كلفورد الابن : أيها المشوه الممسوخ لست كفؤاً لهذا القول .

رتشارد : إن لم يكن عشاؤك في اللجنة فسيكون قطعاً في

البحيم . ( يخرجون )

( ينسحبون مع جيوشهم استعداداً للمعركة ثم تسمع بعد فترة  
قصيرة أصوات القتال على بعد ثم ترتفع صيحات الحرب  
رويداً رويداً ) .

## الفصل الخامس

### المنظر الثاني

#### دعوة للقتال

يدخل . . . وريك

وريك : أى كلفورد دوق كمبرلند، هذا وريك يناديك،  
فإذا لم تبادر إلى الاختفاء من وجه الدب، فأقدم  
حينما تدق طبول الحرب الغاضبة،  
ويمتلئ الفضاء بصيحات القتلى،  
أقدم ونازلى أنا، أى كلفورد،  
أيها اللورد المتعجرف المنحدر من الشمال،  
لقد بح صوت وريك وهو يدعو للقتال  
(يدخل يورك)

أى سيدى اللورد! أتسعى على قدميك؟  
يورك : لقد ذبح كلفورد بيده السفاكة حصانى،  
ولكنى جازيته بمثل صنعه،  
وجعلت مهره الحبيب الذى يؤثره بالمحبة،  
فريسة للغربان والحداء الضارية، (يدخل كلفورد)

- وريك : لقد حان أجل أحدنا أو كلانا .
- يورك : أمسك يا وريك وابحث عن صيد آخر ،  
١٥ إذ يجب أن أطارد بنفسى هذا الوعل حتى  
أصرعه .
- وريك : إذن لك المجد يا يورك فأنت تنشُد تاجاً  
وأنت يا كلفورد فأنى — وقد عزمَت أن يحالفنى  
النصر اليوم —  
ليحز فى نفسى أن أتركك دون أن  
أهاجمك ( يتركهما )
- كلفورد : ماذا ترى فى يا يورك ؟ وفيم وقوفك ؟  
٢٠ يورك : وددت أن أكون معجباً بما تبدى من الشجاعة ،  
لولا أنك عدوى اللدود .
- كلفورد : وشجاعتك أيضاً فى غنى عن كل مدح ،  
لولا أنها برزت فى الحياة والغدر .
- يورك : فلتكن هذه الشجاعة عوفى إذن ضد سيفك هذا  
٢٥ فأنا لا أصطنعها إلا دفاعاً عن العدالة المحضة  
والحق الخالص .
- كلفورد : وأنا ألقاك بروحى ودمى جميعاً .

يورك : يا له من رهان مخيف ! نخذ أهبتك على الفور .

( يقتتلان ويسقط كلفوردي )

كلفوردي : النهاية تتوج الحياة ( يموت )

يورك : وهكذا أسلمتكم الحرب إلى الراحة فأنت الآن

في هدوء ،

فليرف السلام على روحه ،

٣٠

إذا كانت تلك هي مشيئة السماء . ( يبرقداً )

( يدخل كلفوردي الابن )

كلفوردي الابن : يا للعار والدمار ! لقد لاذ الجميع بالفرار

بلا نظام .

فالحوف يبعث الفوضى والفوضى تجرح

حيث ينبغي الحذر ، أيتها الحرب يا ابنة

جهنم

التي تتخذها السماء الغاضبة أداة ووسيلة ،

٣٥

لتقذف في صدورنا الباردة ،

جمر الانتقام المضطرم ،

لا تدعى جندياً يفر على أعقابيه .

إن من وهب نفسه للحرب صادقاً

لا يعرف الأنانية ، أما الذي يحب نفسه

٤٠

فلا يكون بطلا مقداماً إلا بمحض الصدفة .  
( يبصر أباه الميت )

ليت هذه الدنيا الحقيرة تنقضى !  
وليت نيران اليوم الآخر تأتي قبل أوانها ،  
فتصل السماء بالأرض .

ولينفخ في الصور ،

٤٥

ليخرس كل صوت ويهدأ كل جرس ،  
أكتب عليك يا أبي العزيز

أن تقضى شبابك في سلام ، وأن تبلغ المجد في  
الرجولة ،

تموت هذه الميتة في معركة أثيمة ،

وأنت في شيخوختك الوقورة ؟

٥٠

إن هذا المنظر ليحيل قلبي صخراً ،

وسيظل هذا القلب صخراً ما حييت .

إن يورك لم يرحم شيوخننا ،

فلن أرحم أطفالهم . لن تؤثر في دموع العذارى

إلا كما يؤثر الندى في النار ،

٥٥

وسيكون الجمال الذي كثيراً ما ينخضع للجباية

وقوداً يزيد نار غضبي المشتعل اضطراباً .

ومن الآن فصاعداً لن يكون للرحمة سبيل إلى  
قلبي ،

ولو صادفت طفلاً من آل يورك  
لقطعته إرباً كما قطعت ميديا<sup>(١)</sup> المتوحشة أخاها  
أبسرت

ولأبلغن مجدى بالقسوة .

تعال أيها الحطام الحديد لبیت كلفورد التليد ؛  
أحملك على كتفي القويتين كما حمل إنياس  
أنكيسيز العجوز<sup>(٢)</sup> .

وإن كان حمل إنياس حياً يرزق .  
ولا عبء أثقل من هذه الهموم التي أحملها .

( يحمل جثة أبيه ويخرج )

( يدخل رتشارد وسمرسيت ليقتتلا فيقتل سمرسيت )

رتشارد : أرقدها هنا يا سمرسيت

تحت لافتة هذه الحانة الحقيرة التي عنوانها  
« حصن في سانت أولبتز »

( ١ ) Medea قتلت أخاها أبسرتوس وقطعته أرباً لتؤخر أباهما في اقتفائه أثرها لما فر  
مع جين وصحبه أثناء رحلتهما في البحث عن الجزيرة الذهبية .

( ٢ ) Aeneas ابن آخيل حمله أبوه من طروادة وهي تحترق .

٦٥

فلقد مجدت بموتك اسم ذلك الساحر (١).  
وجعلت صيته ذائعاً .

أيها السيف احتفظ بحدة نصلك ،

ويا أيها القلب استبق غضبك .

إن الصلاة على الأعداء من شأن القساوسة ،

أما الأمراء فصلاهم أن يقتلوا الأعداء ( يسير )

٧٠

( قتال . . . خروج المتقاتلين . . يدخل الملك والمملكة  
وآخرون )

الملكة : يا للعار ! أسرع يا مولاي ! إنك بطيء ، أسرع .

الملك : وهل يمكن أن نسبق الأقدار يا مرجريت ،

امكثي !

الملكة : من أى جيلة أنت ؟ إنك لا تريد أن تقاتل

ولا تريد أن تفر

إن الرجولة والحكمة والدفاع ،

في أن نتقهقر أمام العدو وأن نحمل أنفسنا

٧٥

بكل ما نستطيع ، وليس في وسعنا أكثر من أن نفر

تسمع صيحات الحيب من بعيد )

ولو أنهم قبضوا عليك ، إذن رأينا نهاية كل أملنا

ولكن إذا قدر لنا الهرب ،  
وأحسب أن هذا في إمكاننا إذا لم يسلمنا  
إهمالك للعدو ،

٨٠ فسنبغ لندن حيث يحبك الناس ،  
وحيث نستطيع أن نرأب هذا الصدع الذى  
أصبنا به فى آمالنا .

( يدخل كلفورد الابن ثانية )

كلفورد الابن : لولا أن قلبى مصمم على الشر فى المستقبل ،  
لفضلت أن أكفر على أن أنصح بالفرار ،  
ولكن الفرار لا بد منه . فلهزيمة النكراء  
٧٥ التى لا معدى عنها تسيطر على قلوبنا جميعاً ،  
فأسرعوا بالفرار طلباً للخلاص ،  
وسنعيش لننال نصراً كنصرهم ،  
وينالوا هزيمة كهزيمتنا .  
الفرار الفرار يا مولاي .  
( يسرعون بالفرار )

## الفصل الخامس

### المنظر الثالث

ميادين بالقرب من مانت أولبنز  
صيححات الحرب . انسحاب . يدخل يورك  
ورشارد ووريك وحنود معهم طبول وأعلام

يورك

: من مبلغى أنباء سالسبورى ،

هذا الأسد العجوز الذى ينسى فى حدة غضبه

وهن الشيخوخة وعدوان الأيام،

ويهجم كالمغوار فى أوج الشباب ؟

إن هذا اليوم السعيد لن يكمل صفوه،

من نكون قد كسبنا شبراً،

نؤ أننا فقدنا سالسبورى يا أبى النبيل .

أقد عاونته ثلاث مرات اليوم على ركوب

حصانه ،

وحميته ثلاث مرات ، وثلاث مرات أبعدته

عن المعركة،

وحاولت إقناعه أن يكف عن خوضها مرة أخرى،

ولكنى لم أزل ألقاه حيث يكمن الخطر ،  
 إن عزيمته القوية في جسمه الواهن الضعيف  
 كالتحف النفيسة في البيت المتواضع .  
 ولكن انظرها هوذا قادم نبيلاً كريم كالعهد به .  
 ( يدخل ماسبورى )

والآن بحق هذا السيف لقد أحسنت القتال  
 اليوم .

سدالسبورى : بحق سيفى لقد قاتلت اليوم خير قتال ،  
 وبحق الكتاب المقدس لقد أباننا جميعاً أحسن  
 البلاء .

فشكراً لك يا رتشارد .  
 الله وحده يعلم ما تبقى من عمرى .  
 ولقد أرضيت الله ثلاث مرات اليوم  
 حين حميتنى من الموت المحقق .  
 أيها الاوردات إننا لم نبلغ بعد كل ما نريد ،  
 فليس يكنى أن يفر أعداؤنا ، فنحن نخصوم  
 لسياسة التريث والتأنى .

أنا أعلم أن سلامتنا في تعقبهم ،  
 فقد سمعت أن الملك فر إلى لندن

ليدعو إلى اجتماع للبرلمان .

فلنقتف أثرهم قبل أن ترسل الدعوات ،

فما رأيك في هذا يا لورد وريك أنتبعهم ؟

: نبتبعهم بل نسبقهم إذا استطعنا .

٣٠ وريك

قسماً أيها اللوردات لقد كان يوماً مجيداً .

فقد كسب يورك الذائع الصيت معركة

سانت أولبنز

وسيخلد هذا اليوم على مر الأزمان .

٣٥

فلتدق الطبول ولينفخ في الأبواق ،

ولنتجه جميعاً إلى لندن ، وليكن نصيبنا موفوراً من

مثل هذه الأيام . ( يسرون )

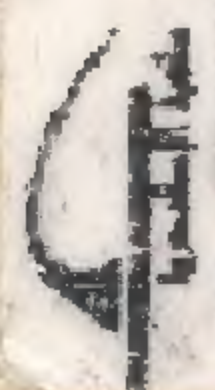
« ختام »

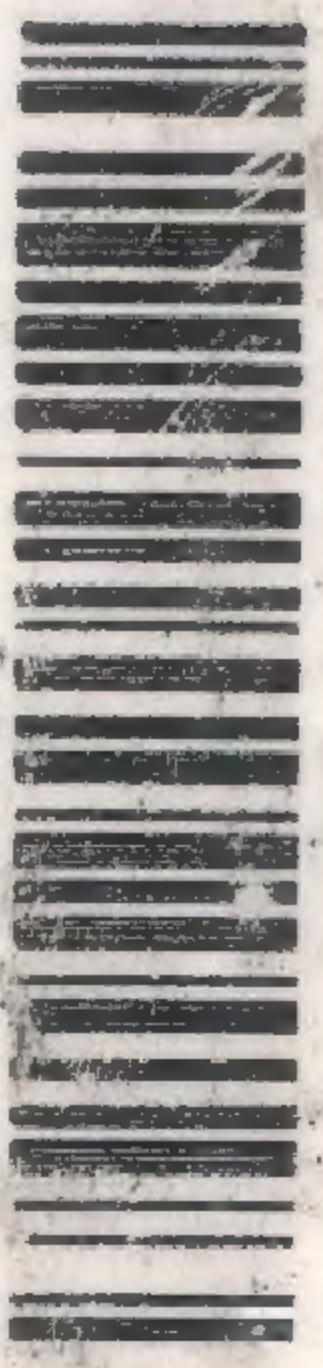
تم طبع هذا الكتاب على مطابع  
دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٩







 Bibliotheca Alexandrina



0670957

ملتزم التوزيع : مؤسسة المطبوعات الحديثة - ٣ شارع ماس